المقتطف

الجزء التاسع من المجلد الثاني والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٧ — الموافق ٢٣ رجب سنة ١٣٢٥

أُسابيا بلادينو

وتجارب الاستاذ بيو فوَى استاذ التشريح الباثولوجي في مدرسة تورين الجامعة بمساعدة الدكتور هرانزكا والدكتور تشارلس فوى والدكتور اغازوتي

لم نكد نصل الى البلاد الانكليزيَّة حتى حدَّثنا البعض في مسأَلة السبرتزم (١) وما كتبناهُ تحت موضوع "قبل الولادة وبعد الموت". وبعثت الينا الكاتبة الشهيرة مسز فنتش محرَّرة مجلة العلوم النفسية بالجزءين الاخيرين منها وفيهما بحث مستفيض عن السبرتزم للاستاذ مورسلّي مبني على ما شاهدهُ بنفسهِ من اعمال "اسابيا بلادينو" التي شاهد اعمالها الاستاذ لمبروزو وكتب عنها ما نشرناهُ في مقتطف فبراير هذه السنة. وفيهما ايضاً مشاهدات الاستاذ فوَى والدكاترة الثلاثة المذكورين فوقُ فرأَينا ان نلخص ما كتبهُ هؤُلاء ولاسيما الاستاذ بيو فوَى ثم نعود الى مقالة الاستاذ مورسلي ونعقّب على ذلك كلهِ بما نظنهُ وجه الصواب في هذه المسأَلة وامثالها

قال الدكاترة المشار اليهم آنفاً انهم لما عزموا على امتحان قوة أُسابيا بلادينو في جلسات خصوصيَّة كانوا يعتقدون ان كل اعمالها من قبيل الشعوذة او الخداع من جهتها والانخداع

---

(١) قال الاستاذ مورسلي ان السبرتزم هو العلم الذي يثبت بقاء الروح بعد موت الجسد وامكان اتصالها بالاحياء بواسطة اساليب تدلهم بها على مرادها. الاَّ ان الاحياء الذين تتصل بهم ويفهمون مرادها تكون لهم قوى مخصوصة ويطلق عليهم اسم الوسطاء (واحدهُ وسيط للذكر والانثى) وتقوم هذه القوى بالامور الآتية. اولاً بحلول الروح في الوسيط وتكلمها بلسانها وكتابتها بيدهِ وثانياً باصدارها سائلاً او جسماً روحياً بشكل خاص حتى يمكن ان يلمس ويرى ويصوَّر ويفعل بالاجسام ولو كانت بعيدةً عنهُ. وثالثاً بادراك الحالات النفسية في اشخاص يشاركونها في الشعور او يجعلهم يدركون احوالها ولو كانوا بعيدين عنها. اما رأْي الاستاذ بيو فوى فمخالف لذلك وسيأْتي بيانهُ

من جهة المشاهدين لاعمالها ولذلك صنعوا آلة كهربائيَّة تدلُّ دلالة قاطعة على ما يثقل بها من الحركات . فاذا وُضعت عليها يدٌ او ضُغِطَتْ بواسطة من الوسائط تحرك قلم فيها واثَّر في اسطوانة مدخنة اي عليها سناج السراج فيدلُّ الاثر على وجود القوة المؤَثرة دلالة فعليَّة تبقى بعد الجلسة فتزول كل شبهة في ان التأثير من قبيل الوهم . وانهم حضروا الجلسة وهم واثقون ان الارواح لا تستطيع ان تؤَثر في هذه الآلة وبقواوهم في الجلسة يتكلمون ويتناظرون لكي لا يتسلط عليهم الوهم بوجهٍ من الوجوه . وخرجوا من الجلسة الاولى وهم يعتقدون ان كل ما حدث فيها امور طبيعيَّة لا وجه للغرابة فيها ولكنهم رأَوا في الجلسة التالية اموراً لا تفسَّر مطلقاً بموجب المعارف الطبيعيَّة ولو لم يقروا كلهم على انهم شاهدوها كذلك لانكر كل واحد منهم شهادة حواسهِ وظنَّ انهُ أُصيب بدخل في عقلهِ

واسهبوا في وصف الآلة التي صنعوها وقالوا انهم احضروا ايضاً بعض الواح التصوير الشمسي ولفُّوها بورق اسود حتى اذا كان هناك نور يتخلل الاجسام المظلمة كأَشعة اكس أثَّر فيها . واحضروا اوراقاً اخرى مدخنة حتى اذا لمست بقيت آثار اللمس فيها

الجلسة الاولى

حدثت الجلسة الاولى في ٢٠ فبراير في بيت الكونت فردين في غرفة المائدة وهي في زاوية من البيت فلها حائطان خارجيَّان في احدهما شباكان وفي الآخر شباك واحد وامام الشباكين خزانة كبيرة (بيفه) وباب يوصل الى دهليز وفي الحائط الرابع بابان احدهما يفتح الى غرفة صغيرة وهذا كان مقفلاً كل وقت الجلسة والآخر الى غرفة اخرى حيث يوضع الطعام ليأْتي بهِ الخدم وبين البابين موقد للنار فوقهُ مرآة . وأُقفلت الشبابيك الثلاثة وجعلت خزانة الوسيط في احدها ولذلك أُقفلت درفتاه الخارجيتان فقط ووضع امامهما قضيبان من الحديد ممكنين بحلقة في الحائط وأُلصق على الورقتين ورقة مصمَّغة وأُضيف الى زاوية هذا الشباك قبَّة من الخشب علِّق بها ستارتان من الصوف الاسود ووضع في هذه الخزانة مائدتان صغيرتان على احداهما الآلة التي صنعوها وقطع من الكرتون عليها الورق المدخن وعلى المائدة الاخرى لعب مختلفة وتحتها بيانو صغير مما يلعب عليهِ الاطفال . وحضر معهم في الجلسة صاحب البيت وزوجتهُ والدكتور ايمودا والكافلير دوستين وسيدة اخرى

وابتدأَت الجلسة الاولى والنور ساطع فجلس الحضور وأُسابيا معهم في حلقة حول مائدة وكانت أُسابيا لا تزال مستيقظة فرفعت المائدة التي كانوا جلوساً حولها ثلاث ارجل من ارجلها الاربع وتحركت الستارة اليسرى حركات طفيفة ثم نُقرت المائدة خمس نقرات فقيل ان

المراد بذلك تخفيف النور لان الجلسة حدثت ليلاً ولو لم يذكر ذلك صريحاً ولما خُفف النور وصار لونهُ احمر انعكس عن المرآة الى عيني اسابيا فاصابتها نوبة هستيرية فجعلت تبكي وتلطم وجهها وكانت دموعها تتساقط على ايدي الجالسين بجانبها حول المائدة . وحضر حينئذٍ احد الاطباء وكان قد تأخر عن الحضور في اول الجلسة فلم ينضم الى الحلقة وبقي الكونت فردين والدكتور امادو خارج الحلقة ايضاً

ولما زالت نوبة الهستيريا عن اسابيا لم تعد الى حالتها الطبيعية بل صارت تتكلَّم كأَنها جون كنج (لانها تدَّعي ان روح هذا الرجل تحلُّ فيها) وطلبت من الحضور ان يمعنوا نظرهم في رأسها فرأَى الدكتور فوَى فوق رأسها رأساً آخر لابساً قلنسوة كقلنسوة الراهب وهو يظهر ثم يختفي ولكنهُ لم يكن واضحاً فاخرج يدهُ من يد جارهِ (لانهم كانوا ممسكين ايديهم في حلقة حول المائدة) لكي يمسك هذا الراس لكن الرأْس اختفى حالاً ولم يرَ هذا الرأس غيرهُ وحينئذٍ جعلت المائدة التي عليها اللعب في الخزانة تتحرك ثم خرجت من الخزانة (وسنسميها المائدة الاولى في ما يلي) وجعلت اللعب التي عليها تنتقل عنها الى المائدة التي في حلقة (وتسمى هذه بمائدة الجلسة) المشاهدين وكان بينها درقة وخروف من الخشب ومندولين (آلة موسيقيَّة كالعود) وتقدَّمت الستارة مع المندولين وهي تغطي يد المندولين فدفعها عنها الدكتور فوَى فعادت اليها وغطتها . وشعر ان يداً امسكت بشعر رأْسهِ وجذبتهُ . ثم سمعوا نقراً على اوتار المندولين وللحال خرج البيانو الصغير من تحت المائدة الاولى وجعلت الاصوات الموسيقية تخرج منهُ كأَن يداً تنقر عليهِ . وفتح النور فاذا اللعب كلها على المائدة ولم يتغيَّر شيءٌ في الغرفة عن وضعهِ الاصلي سوى الستارة . وتحركت حينئذٍ المائدة الاولى بحسب حركات راس اسابيا . وخفّف النور ثانية وكان على مائدة الالعاب ريشة من ريش الطاووس فنهضت عنها وجعلت تضرب الحضور على وجوههم

ثم طلبوا من جون كنج (اي من اسابيا التي حلَّت فيها روح جون كنج) ان يحرك الآلة التي صنعوها وللحال سمعوا حركة في المائدة التي كانت الآلة عليها وحركة في صندوق الورق الذي كانت الآلة فيهِ وكسر شمع الختم الذي كانت الآلة مختومة بهِ ورمي بهِ الحضور . واخرج واحد من الحضور منديلهُ من جيبهِ ثم ردهُ الى مكانهِ فقال لهُ آخر احذر لئلاَّ يؤْخذ منك فلم يشعر الاَّ والمنديل أُخرج من جيبهِ ووُضع على انفهِ ونقل الى ما وراء الستارة ثم رمي على مائدة الجلسة اي المائدة التي كانوا جالسين حولها

واعيد العمل لفتح الآلة ونزع الرباط الذي كانت مربوطة بهِ ورمي الى المائدة وشمع الختم

عليهِ ففتحوا النور حالاً واسرع واحد منهم الى الخزانة فلم يجد فيها ما يدلُّ على حيلة لكنهُ وجد صندوق الورق الذي فيهِ مفتاح الآلة مفتوحاً اما الآلة فكانت سليمة . ثم خفضوا النور وجلسوا فسمعوا كسر ختوم الآلة ونزع غطائها فطلبوا ان يؤْتى بالآلة وتوضع على مائدة الجلسة امامهم فرأَوا الغطاء آتياً الى المائدة ومعهُ شيءٌ ابيض لم يعلموا ما هو . وطلب الدكتور هرلتزكا ان يسمح لهُ بمسك غطاء الآلة ومدَّ يدهُ ولمس الغطاء فتقدمت الستارة واخذت الغطاء بسرعة وشعر كأَنَّ واحداً جذب (شمط) اذنهُ وضربهُ على كتفهِ . ثم اعيد الغطاء الى المائدة ولمسهُ بعض الحضور فطلبوا ان تضغط الروح على مفتاح الآلة فقالت لهم اسابيا بكلام واضح " ان المفتاح قد أُخرج من غطائهِ فكما فعلت هذا يمكنني ان اضغط عليهِ " . ولما قالت كلمة "هذا" شعر الدكتور هرلتزكا ان اصبعاً وضعت على كتفهِ وكانت يدا أُسابيا في يدي الجالسين عن يمينها ويسارها

وبعد دقائق قليلة سمع نقر على مفتاح الآلة وارتفعت مائدة الجلسة وشعر واحد منهم كأَن يداً قبضت على يدهِ وشعر الدكتور هرلتزكا ان واحداً لمس كتفهُ وان الستارة دنت منهُ ولمست انفهُ وكأَن شيئاً كروياً كان وراءها

وطلبوا ان يعاد غطاء الصندوق الى مكانهِ فشعروا ان شيئاً ابيض منيراً يفتش على المائدة عن الغطاء ولما لم يجدهُ عليها اغتاظ ونقر عليها نقرتين شديدتين واختفى فظنوا ان الغطاء بعيد عن المكان الذي تصل اليهِ القوة فأَدنوهُ قليلاً وللحال دنت الستارة منهُ واخذتهُ. ورأَى الدكتور هرلتزكا جسماً ايبض يخرج من وراء الستارة ويرمي شيئاً وللحال وقعت شريطة على يد الدكتور ايموا عليها شيءٌ من شمع الختم فهي من الشريط الذي كان غطاء الآلة مربوطاً بهِ ونقرت مائدة الجلسة سبع نقرات وهي دليل على ان أُسابيا تريد ان تنهي الجلسة وتنهض فنقلوها الى غرفة اخرى قبلما فتحوا النور وايقظوها ثم بحثوا عما جرى في الجلسة فوجدوا ان الشباك الذي عليهِ الستارة لم يزل مقفلاً وان غطاء الآلة قد وضع عليها وضعاً غير محكم وان مفتاحها الكهربائي قد ضغط فأَثر القلم في الاسطوانة المدخَّنة

الجلسة الثانية

حضر هذه الجلسة الاستاذ بيوفوى وهو استاذ التشريح الباثولوجي في مدرسة تورين الجامعة ومدير معرض التشريح فيها وسكرتير اكادمية العلوم وحضرها ايضاً الدكتور ادولاني وسيدة اخرى وكانت اسابيا قد قالت للذين حضروا الجلسة الاولى انهُ لو كان غطاء الآلة من النسيج لا من الكرتون لنقرت على مفتاحها من غير ان تزيل الغطاء عنها فنوَّعوا الآلة

ووضعوا فيها جهازًا لقياس القوة التي تستعملها الروح او الوسيط لضغط المفتاح وغطوا وجهها بغشاء من الصمغ الهندي ولفوا لوحًا من الواح التصوير بورق اسود ومكّنوهُ بمائدة الجلسة من اسفلها باربعة مسامير حتى لا يقع منها مهما تحركت لانهم رأَوا صورة فوتوغرافية صُوِّرت في جلسة اخرى بنور المغنيسيوم ويظهر فيها كأن نورًا يخرج من تحت مائدة الجلسة فارادوا ان يتحققوا ذلك . ولم يخبروا اسابيا بما فعلوا

وجلس الحضور في حلقة حول المائدة ومعهم الدكتور بيو فوى وبقي الكونت ڤردين وزوجتهُ خارج الحلقة وكذلك الدكتور هرلتزكا فانهُ جلس قرب الخزانة ليرى ما يحدث في الآلة . ولما نامت اسابيا ابتدأَ العمل وذلك قبلما خفض النور فارتفعت المائدة الاولى التي في الخزانة وتقدمت نحو الحضور ورفعت الستارة امامها. وبعد عشر دقائق(اي الساعة التاسعة وثلث ليلاً) خفض النور فخرجت المائدة الاولى من الخزانة وازاحت الستارة من الجهة اليسرى وتقدم الدكتور اورلاني ليرى ما وراء الستارة فوقف العمل حينئذٍ وخيف من انقضاء الجلسة عند هذا الحد وبقيت اسابيا مستيقظة وتذكرت في اليوم التالي كل ما حدث حتى الساعة العاشرة . وبعد الساعة العاشرة بدقائق قليلة جعلت المائدة تتحرك تابعة لحركات يد اسابيا حتى وصلت الى الدكتور اغازوني فدفعها الى الوراء فلم تندفع اي كانت تتقدم والستارة تتقدم امامها ثم ارتفعت في الهواء

وفي الساعة العاشرة والدقيقة العاشرة حاولت اسابيا ان ترفع الستارة فلم تستطع فقالت ان رجل احدى الكراسي واقفة عليها فوجدوا كما قالت وازاحوا الكرسي عنها وللحال تقدمت الستارة حتى بلغت المائدة التي في وسط الحلقة وظهرت الخزانة حينئذٍ والتفت الدكتور هرلتزكا ليرى ما كان يجري فيها وشعر الدكتور اورلاني بضربة على جنبهِ

وأسابيا تكره الورق المدخن ورأى الجلوس معها شيئًا مربعًا على المائدة رآهُ الذين عن يسارها ابيض والذين عن يمينها اسود فقالت لواحد من الذين عن يمينها المس هذا الجسم فلمسهُ واذا هو الورقة المدخنة فضحكت وقالت لقد اتسخت الآن يدك لا يدي . ويقال انها لم تكن تعلم بوجود الورق المدخَّن

ومزّق الغطاء الذي غطيت بهِ الآلة وقالت اسابيا لسيدة جالسة امامها حول المائدة مدي يدكِ فمدتها وللحال شعرت بيد خرجت من وراء الستارة ووضعت في يدها قطعًا من النسيج الذي كانت الآلة مغطاة بهِ . ورفعت أسابيا يدها الى فوق رأسها وتناولت قطعًا اخرى من النسيج وناولتها لتلك السيدة . وسمعوا حينئذٍ حركة في المائدة التي عليها الآلة ثم رأَوا تلك

المائدة تتقدم لتخرج من الخزانة ونادت اسابيا الدكتور هرلتزكا حينئذٍ وطلبت منهُ ان يضع يدهُ على المائدة امامها وجعلت تضربها بيدها ضربًا لطيفًا وتقول "شيءٌ مستدير صلب" وقد فسَّروا ذلك بانها تشير الى غشاء الكاوتشوك الذي على الآلة فانهُ كان مستديرًا صلبًا وهي لا تعلم بوجودهِ

وطلبت ان يقوم الدكتور هرلتزكا مقام الدكتور اورولاني فجلس على اليسار قرب الخزانة فشعر للحال بلكمة وداس شخص على رجلهِ وغرز ظفر في يدهِ . ورأى بعض الحضور ضبابة بيضاء حول رأس اسابيا . ثم سمعوا صوت نقر على غشاء الكاوتشوك وكان النقر مطابقًا لحركة يد اسابيا كما شعر الذي كانت يدهُ في يدها مع ان الآلة بعيدة عنها قدمًا او قدمين . وكان على المائدة الاولى طبل صغير فارتفع في الهواء فوق رأس اسابيا ثم عاد الى مكانهِ وكان عليها مندولين فخرجت منها بعض الاصوات ثم ارتفعت فوق المائدة ووقعت على الارض وخرجت بعض الاصوات من البيانو الصغير وكانت قدما اسابيا على اقدام الجالسين على جانبيها فشعروا كأَن قدميها كانتا تتحركان حسب النقر على البيانو فامسك واحد منهم برجلها وطلب منها ان تعيد النقر على البيانو فأَعادتهُ وشعر كأَن رجلها كانت تتحرك مع النقر حركة طفيفة . ثم ارتفع البيانو فوق رأس الاستاذ فوي ووُضع على مائدة الجلسة . وذكر بعضهم عوينات الدكتور اغازوتي وللحال تقدمت الستارة منهُ ونزعت العوينات عن انفهِ ورمتها على الارض

واراد الدكتور اورولاني ان يقترب من الستارة عن يسار اسابيا فتقدمت المائدة منهُ ودفعتهُ الى الوراء وطلبت منهُ اسابيا ان يضع يدهُ على عينيها ففعل واذا بكفين وُضعتا على صدرهِ ودفعتاهُ بعنف وكانت يدا اسابيا في يدي الرجلين اللذين على جانبيها . وحاول الدكتور اورولاني ان يدنو من الستارة ثانيةً فنادتهُ اسابيا قائلةً لا تدنُ وشعر كأَن يدًا لطمتهُ على رأسهِ

وظهر نور فوق رأس اسابيا كأَنهُ قنديل كهربائي صغير جدًّا وقام الدكتور فوي حينئذٍ ومسك لوحًا فوتوغرافيًّا ليرى هل يؤَثر فيهِ ذلك النور وكان البيانو الصغير على المائدة قرب اسابيا فجعلت الاصوات تخرج منهُ ورأى الجلوس مفاتيحهُ التي يصدر الصوت منها تنخفض من نفسها . وكان الدكتور فوي ماسكًا اللوح الفوتوغرافي فوق رأس اسابيا كما تقدم وهو ملفوف بورق اسود فشعر ان يدًا اتت والستارة عليها وقبضت على اللوح فمدَّ يدهُ وراء الستارة فلم يجد شيئًا لكنهُ قبض على اليد المغطاة بالستارة التي كانت تحاول ان تقبض على

اللوح وشعر انهُ قبض على اصابع حقيقية لكن هذه الاصابع افلتت من يدهِ وضربتهُ فأُبدل اللوح بآخر فاتت اليد المغطاة بالستارة وقبضت عليهِ وحاول تخليصهُ منها فوقع (اللوح) على مائدة الجلسة ولم ينكسر . وامسك الدكتور اغازوتي لوحًا آخر فوق رأس اسابيا فتقدمت اليد والستارة عليها لتخطفهُ منهُ فمنعها من ذلك وبعد جهاد طويل شعر ان شخصًا عضَّ يدهُ باسنانهِ

وحينئذٍ قالت اسابيا للاستاذ بيو فوى ان لا يخاف مهما حدث وطلبت من الحضور ان لا يلمسوا شيئًا مما يطير امامهم في الهواء والاَّ فقد يقع بهم ضرر . وللحال نهضت المائدة الاولى ومرَّت فوق رأس الاستاذ فوى ثم عادت ووقفت على الارض خارج الخزانة ودنا الدكتور اورلاني منها فسارت هي اليهِ ودفعتهُ عنها فامسك بها وكانت من الخشب الابيض الصلب علوها قدمان وتسع عقد وطولها ثلاث اقدام وعرضها نحو قدمين وثقلها ١٧ ليبرة وطلب من اليد التي وراء الستارة ان تمسك يدهُ فقالت لهُ اسابيا انها تكسر المائدة اولاً ثم تمسك يدهُ ولم تكد تقول ذلك حتى جعلت المائدة ترتفع في الهواء ثم تقع على الارض وتكرَّر ذلك ثلاثًا ثم دخلت الى داخل الستارة فتبعها الدكتور فوى ورآها مالت على جنبها وخرجت منها رجل من ارجلها وعادت الى خارج الستارة وجعلت تتكسَّر امام الحضور كأنها تتفكك تفككاً وبقيت رجلان من ارجلها عالقتين بقدة من الخشب فنهضتا وطارتا في الهواء ثم وقفتا على مائدة الجلسة . وحينئذٍ قالت اسابيا ويل لك يا صاحب البيت فقال لها الدكتور اورلاني قد كُسرت المائدة فدعي اليد تمسك يدي فطلبت منهُ اسابيا ان يدنو من الستارة ولم يكد يصل اليها حتى ضُرب بقطعة من الخشب وبيدين وسمع الحضور كلهم صوت الضرب . وشعر واحد من الحضور ان يدًا تدغدغهُ تحت ابطهِ

وقال الدكتور اورلاني حينئذٍ ان هذه القوة لا تظهر الاَّ على بضع عقد فقط فطلبت منهُ اسابيا ان يقف على مائدة الجلسة فركع عليها ركعًا واذا بقطعة من الخشب ضربتهُ على رأسهِ ثم ارتفعت قدمان من اقدام المائدة ثلاث مرات وفي المرة الثالثة ارتفعت بقوة ودفعتهُ عنها فارتمى على الارض

وظهر التعب على اسابيا حينئذٍ فالقت رأسها على كتف الشخص الملاصق لها ثم نهضت فنهض معها الجلوس وانتقلت مائدة الجلسة الى وسط الغرفة وارتفعت في الهواء وقال واحد حينئذٍ ان لوحًا فوتوغرافيًا موضوع تحت المائدة ممكَّن بها فطلبت اسابيا من الدكتور اغازوتي ان يناولها يدهُ وللحال خرج اللوح من تحت المائدة وارتمى على اعلاها

وكانت الساعة ١ بعد نصف الليل فوضعوا اسابيا في كرسي كبير ونقلوها الى غرفة ثانية وايقظوها

وفحصوا ما في الغرفة فوجدوا المائدة الاولى مكسَّرة كسرًا كثيرة وقد أُخرج مسماران من المسامير الاربعة التي كانت ممسكة اللوح الفوتوغرافي تحت مائدة الجلسة . وآلة قياس القوة تدلُّ على انهُ حدث ضغط على الغشاء يساوي ٢٣ ليبرة . وظهر على اللوح الذي مسكتهُ اليد الخفية اثار اربع اصابع كبيرة كانها السبابة والوسطى والبنصر والخنصر . ومضت بقية الليل على اسابيا وهي في حالة التعب والانحطاط

ستأْتي البقية

الشفاء الغريب

من الغرائب التي رأيناها منشورة في " مجلة العلوم النفسية " وصف شفاء غريب يشبه وصف الشفاء الذي ذكرهُ الدكتور شميل ونشرناهُ في بعض الاجزاء الماضية من المقتطف . وهو خطبة لمسيو ماغنين Magnin القاها في بيتهِ في الثامن من شهر مايو الماضي على جماعة من اهل العلم والفضل وهو استاذ في مدرسة المغنتزم قال

اعذروني ايها السادة لاني تجاسرت ودعوتكم الى بيتي وما ذلك الاَّ لانني شاهدت في هذه الاثناء حادثة غريبة يمكن ضمها الى غيرها من الحوادث المماثلة لها فتكشف لنا سبيلاً جديدًا للبحث ولذلك رأيت ان اطلع عليها الرجال الاكفاء

لا يخفى عليكم ايها السادة اننا عائشون في عصر كثير الغرائب ولقد تقدم العلم كثيرًا في القرن الماضي ولكنهُ لم يحلَّ المسأَلة الكبيرة التي هي حقيقة الكون بل ارانا بُعدنا الشاسع عن حلها

والعلم الذي تقدم اقل من غيرهِ هو علم النفس اي علم حقيقة الانسان وذلك لانهُ اعوص العلوم كلها . اما الآن فقد اتجهت الافكار اليهِ اكثر من ذي قبل وكثر عدد المشتغلين بهِ وطالبي الوقوف على شيء من حقيقتهِ ولذلك يترتَّب على كل من عرف شيئًا يتعلق بعلم النفس ان يُطلع عليهِ الرجال الذين لا يشك في علمهم وكفاءتهم . وليس المجال مجال ظنون واوهام بل هو مجال بحث عن الحقيقة وتمحيص للحوادث وهذا ما اردتهُ في هذه الليلة

والآن اذكر لكم تاريخ المرأة التي دعوتكم لمشاهدتها واني واثق بصدق الرجلين اللذين اطلعاني على هذا التاريخ . ثم اطلعكم على تشخيص الاطباء الذين عالجوها قبلي

وتشخيص الدكتور بوده سان مرتين والدكتور غرانجيان والدكتور دشل الذين فحصوها قبلما اخذتُ اعالجها . والمرأة ليست هنا الآن لاني لم استنسب ان تسمع خطبةً عنها لئلا يؤَثر ذلك فيها . وسترونها بعد الخطبة وتفحصونها كما تشاؤُون وتقابلون حالتها الآن بما كانت عليهِ منذ شهرين

عمر المرأة ٢٨ سنة وهي ايّم غير متزوجة ماتت امها بالسل الرئوي وعمرها ٣٦ سنة ومات ابوها باحتقان دموي اصابهُ على اثر برد شديد وعمرهُ ٦١ سنة ومات لها اخ بتدرُّن الدماغ وعمرهُ ثماني سنوات ولها اخ آخر عمرهُ ٢٤ سنة وهو مصاب بالسل ايضاً واخت عمرها ٣٣ سنة وهي في صحة جيدة

وبنية هذه المرأة نحيفة وقد مرضت كثيرًا اصابها اولاً زكام شديد في صدرها وعمرها اربع سنوات وتكرَّر عليها في السنة الثانية عشرة والخامسة عشرة من عمرها . ويصيبها التهاب شعبي كل شتاء. وقد ضعفت كثيرًا لما كان عمرها عشرين سنة وانتابتها نوب الاغماء واخذت تنفث دماً منذ سنتين ولم ينقطع نفث الدم الاَّ بعد ان عالجتها . وهي مصابة من طفوليتها بالقبض المستعصي . وماتت امها وهي صغيرة السن فربتها عمتها ولم تكن رؤُوفًا فكانت تقسو عليها ولما بلغت اشدها هربت ولجأت الى احدى النساء الفاضلات فاخذتها هذه الى بيتها وتبنتها وعاملتها كأنها ابنتها تماماً

وفي شهر يناير سنة ١٩٠٥ اصيبت بضربة عند قاعدة انفها فورم انفها كثيرًا ولم تعالجهُ وانحطت قواها في شهر مارس من تلك السنة فلم تعد تأكل ولم تعد تنام . واستشارت الدكتور بوسوي فسقاها كثيرًا من المنوّمات على غير فائدة وزاد نفثها للدم وارتفعت حرارتها . وعولجت بالارجوتين والكريوسوت والجياكول والتنين . وزاد ضعفها في شهر ابريل ولم تعد رجلاها تحملانها فنامت في سريرها ولم تعد تستطيع القيام منهُ . وأُعطيت المقويات ونُظِّفت امعاؤُها بالكهربائيَّة على غير جدوى . وتمددت معدتها وشُلَّت امعاؤُها وصار لا بدَّ من اخراج المبرزات منها بالوسائط الآلية واخراج البول بالطلمبا بسبب شلل المثانة وأُصيبت بنوب من السعال الشديد من غير نفث لانها كانت تبلع ما تريد نفثهُ وبقيت تنفث جلطاً من الدم يومياً يتبعها الاغماء غالباً

وفي ٢٦ فبراير سنة ١٩٠٧ كانت مطروحة في فراشها لا يتحرك منها سوى يديها ولم تكن تحركها الاَّ نادرًا وكان وجهها اصفر نحيلاً ولكن عينيها كانتا برَّاقتين ولم تكن تستطيع الجلوس في فراشها ولو أُجلست لضعف فقراتها واذا أُجلست أُغمي عليها . وكانت معدتها

متمددة كثيرًا وامعاؤُها متورمة يسهل تمييز حدودها من ظاهر بطنها . ولم تكن تستطيع ان تحرّك رجليها ولم تظهر النحافة فيها لان ما زال من عضلاتها قام مقامهُ شيءٌ في النسيج الخلوي تحت الجلد وكانت حرارتها في المستقيم ٣٧ ١/٢ في الصباح و٣٩ في المساء

وظهر بالبحث الاكلينيكي انها مصابة في رئتيها معًا وان الضغط على بطنها يؤلمها جدًّا المًا غير محتمل وفقراتها العنقيَّة محدبة والظهرية مقعرة وكذا القطنية ونتواتها تتألم من اقل ضغط وقد فقدت الشعور من فخذيها

وفحصت عن احوالها واحوال اهلها فعلمت ان اخاها الاصغر الذي مات وعمرهُ ٨ سنوات بتدرُّن الدماغ كان يرى رؤًى منذ صغرهِ وينبئ بامور مستقبلة فتصدق نبوءتهُ وانهُ شفى بعض المرضى وان ابويهِ كتما امرهُ مدة حياتهِ القصيرة. وابوها ايضًا كان يرى رؤًى وكان يبحث في الامور الوهميَّة . اما هي فلم تكن ترى في صغرها رؤًى ولا شيئًا غير عاديّ ولكنها رأَت في شهر سبتمبر الماضي رؤْيا كان لها شأن كبير في شفائها ولم تكن قد سمعت باسمي وقد قالت لي بعدئذٍ ما يأتي

„ في الثامن عشر من شهر سبتمبر في الساعة الثانية بعد نصف الليل استيقظتُ وطفئَ قنديلي بغتةً فأَضأتهُ ورأيت انهُ لا يزال فيهِ زيت فانطفأَ ثانيةً وكان باب غرفتي مفتوحًا قليلاً فرأَيت من خلالهِ نورًا في المطبخ وسمعتُ قائلاً يقول اتقدرين ان تحتملي هذه التجربة فقلت نعم وللحال رأَيت يدًا نحيفة اقتربت مني وهي ماسكة مشعلاً اضاء الغرفة كلها وقرأْت كتابة كُتبتْ امامي يقال فيها " في الثامن من شهر مايو تقومين " . وزالت هذه الرؤْيا رويدًا وخيم الظلام ثانية ثم اضاء القنديل من نفسهِ "

فاصغيت الى كلامها وصدقتهُ . ويُلاحَظ هنا انها لم تخَف بل تأَثرت شأْن كل الذين تبدو منهم افعال روحيَّة . وسمعت هذه القصة من المرأة التي تبنتها ومن الممرضة التي كانت تمرضها حينئذ على اختلاف طفيف بين الروايات الثلاث . فسأَلتها عما اذا كانت رأَت تلك اليد ثانية فقالت انها لم ترها ولكنها لا تزال تتذكرها جيدًا وتميزها ولو رأَتها بين الف يد

فقلت في نفسي لا بدَّ من الاعتماد على هذه الرؤْيا واستخدامها للشفاء واعتمدتُ على تنبيه ذاتها الثانية بالتنويم

ثم ذكر تشخيص الاطباء الذين شاهدوها وهم الدكتور بوسوى والدكتور لافي والدكتور غرانجيان والدكتور دشل والدكتور بوده مان مرتين كلٌّ على حدتهِ وخلاصة ذلك انها

كانت مصابة بالتدرُّن في قمة رئتيها ولاسيما اليسرى وبفالج القسم السفلي والقبض وعسر البول الناتجين عن شلل المستقيم والمثانة وبآفات في الحبل الشوكي . ثم ذكر طريقة العلاج الذي عالجها بهِ فقال

في ١ مارس . حاولتُ تقليل شعورها بالالم بواسطة التنويم المغنطيسي فنامت نومًا هادئًا ساعتين وكنت انوّمها ساعتين كل يوم ومضت ستة ايام على هذه الصورة

في ٧ مارس . هبطت حرارتها فجأة الى الدرجة ٣٥ وخرجت (تغوَّطت) عشر مرات وكان خروجها (غائطها) دمويًّا والم بطنها شديدًا جدًّا فحقنتها ومغنطتُ بطنها فقالت لي وهي في حالة النوم المغنطيسي انها ترى الكهربائية تخرج من اصابعي وهي اشد في اليمنى منها في اليسرى وان هذه الكهربائية تدخل امعاءها وتريحها . وبعد نصف ساعة خرجت الماءُ الذي حُقنت بهِ ومعهُ مقدار كبير من الجلد الابيض وهو مكتّل كُتَلاً وارتفعت حرارتها حينئذٍ الى الدرجة ٣٧

في ٨ مارس . قلَّ تمدد بطنها والمهُ ونامت بضع ساعات في الليل من غير منوّمٍ ومنظرها احسن ممّا كان وصوتها اقوى . فنوّمتها (النوم المغنطيسي) ومغنطت بطنها . ولما استيقظت قالت لي انها رأت فتاةً جميلة الى جانبي وان هذه الفتاة تزورها احيانًا ووصفتها لي وصفًا ينطبق على سيدة كان لي علاقة بها وكنت افكّر بها عن غير قصد مني . فسألتُها مسألة فلم تجبني بل نامت النوم المغنطيسي من نفسها وظهر بعد بضع دقائق كأنها كادت تختنق فمدَّت يديها وقالت بصوت خافت ساعدني ساعدني . فدلكت عنقها ونفخت على قلبها مرارًا وانا اقول لها خذي القوَّة . فسمعتها تقول ساعدني حتى انزل الى هذه الحفرة . وبعد بضع دقائق تنهَّدت وادارتْ رأسها وحاولتْ الجلوس فساعدتها فجلست منتصبة فقلتُ للذات التي قالت انها رأتها “ ان كنتِ انتِ قد جعلتها تجلس فاجعليها تمشي ايضًا ” ورميت الدثار عنها فرفعت رجلها اليمنى وانزلتها عن السرير ثم دارت وانزلت رجلها اليسرى ووقفت وهي مستندة الى السرير . فقلتُ لها امشي فانكِ تستطيعين المشي . فمشتْ حول الغرفة مرتين وهي ممسكة اليد الواحدة بالاخرى ورافعة رأسها تنظر الى اعلى وتغيَّرت هيئتها ورأيتُ هالة حول رأسها ولما دنت من السرير وصارت على خطوتين منهُ انحنى جسمها ومال رأسها الى الوراء وارتخت ركبتاها فمسكتها بيديّ ووضعتها على سريرها . وبعد نصف ساعة ايقظتها فظهر لي انها لم تتعب ولم تكن تتذكر شيئًا ممّا قالت وفعلت . فضغطت مركز الذاكرة بين الحاجبين فتذكرتْ ما جرى لها بين حالة ذاتيتها الاولى وحالة الذاتية الثانية ولكن لم تتذكر

شيئاً مما جرى في حالة الذاتية الثالثة او الغيبوبة . ووجدت في اليوم التالي تحسُّناً في وجهها وصوتها ونامت سبع ساعات ذلك الليل

١١ مارس . فحصها الدكتور غرانجيان فوجد تحسناً في حالتها العمومية لكنهُ اثبت ما تقدم عن رئتيها وبطنها وعمودها الفقري

١٥ مارس . كان من اسوإ الايام عليها فتألمت كثيراً من امعائها ونفثت دماً اكثر من المعتاد واصابتها نوب اغماء كثيرة وكادت تختنق . فنوَّمتها واثرت في رئتيها وبطنها بالاشارات المستديرة فانتقلت حالاً الى الدرجة الثالثة من درجات التنويم المغنطيسي التي تظهر فيها الذات الثانية وبعد كلام طويل تعذروني عن اعادتهِ قالت الذات الثانية " انها من الآن وصاعداً تصير قادرة على رفع رأسها وعلى استعمال يديها وينقطع نفث الدم وانت تشفيها تماماً اذا كانت ثقتك كافية " ثم ان المريضة ابعدت الغطاء عنها وجعلت تحرك رجليها وقدميها . ولما استيقظت لم تكن تتذكر شيئاً من ذلك وبقيت تحقن مرة كل يومين لاجل التغوُّط

١٦ مارس . نامت سبع ساعات واخبرتني ان صديقتها زارتها وطلبت منها ان تمد يديها ولمستها فشعرت كأن قوة بُثَّت في اعضائها ثم كتبت اليَّ مكتوباً وهو اول مكتوب كتبتهُ منذ ٢٣ شهراً وقالت انها لم تنفث دماً كل ذلك اليوم وانقطع نفث الدم من ذلك الحين

١٧ مارس . شعرت من حين ما استيقظت بنخسٍ وارتجاف في اعلى فخذيها ففحصتها ووجدتُ ان الشعور رجع الى جزء مساحتهُ اربع بوصات في كلٍّ من الفخذين . فنوَّمتها في الدرجة الثانية (درجة السمنمبولزم) وجعلتها تحرك الحركات التي يقصد بها العلاج فتألمت من حقويها فاوصلتها الى الدرجة الثالثة فقالت لي ذاتها الثانية " سيبقى ألمها الى ان يُرَد الشعور الى كل جزء من فخذيها " فقلت لها متى يكون ذلك فقالت ان الشعور يعود تدريجاً عشرة سنتيمترات كل يوم فيتم يوم الاربعاء في السابع والعشرين من مارس

فقست الساق والقدم فوجدت طولهما متراً وسنتيمترين فيرد الشعور اليهما كليهما في عشرة ايام . وسألتها عن اليوم الذي تشفى فيهِ الشفاء التام فقالت في الخامس عشر من شهر مايو. فقلت واي يوم يكون فقالت يوم الاربعاء وهو كذلك . ولما استيقظت لم تكن تتذكر شيئاً مما قالتهُ وهي نائمة

وجعل الشعور يعود الى رجليها على حسب ما قالت عشرة سنتيمترات كل يوم مبتدئاً من الاعلى فبلغ اصابع رجليها في السابع والعشرين من شهر مارس وصار شكل بطنها عادياً تقريباً ولم يبقَ الاَّ قرقرة قليلة في الامعاء

١٨ مارس . نوّمتها فلما بلغت الدرجة الثالثة قالت لي ذاتها الثانية انها ستخرج خروجاً دموياً بألم قليل مراراً قليلة بعد الآن ولكن يجب ان لا نقلق لذلك لانها تشفي معدتها ويشفى صدرها ايضاً . ولما استيقظت لم تكن تتذكر شيئاً مما قالت

١٩ مارس . خرجت مرتين خروجاً دموياً بين السائل والجامد ولكن ليس معهُ قطع جلدية وذلك انها اكلت برتقالتين بامر الذات الثانية ولم تكن تستطيع اكل البرتقال من قبل فاكلتهُ هذه المرة بلذة وسرور . وقالت انها صارت تشعر بخروج المبرزات منها

٢١ مارس . شعرت بحركة امعائها ولم تكن تشعر بها قبلاً

٢٥ مارس . هبط الالم من حقويها الى ركبتيها بتأثير "صديقتها الصغيرة" التي ساعدتها على تداول الطعام والتغذية

٢٦ مارس . وصل الشعور الى قدميها والالم الى اعقابها

٢٧ مارس . زال الالم من حقويها وركبتيها واعقابها وعاد الشعور الى جسمها كلهِ وصارت تحرك اكثر من قبل

٢٩ مارس . خرجت خروجاً عادياً اول مرة من دون حقنة ومن دون مغنطة ولما نوّمتها وبلغت الدرجة الثالثة قالت لي ذاتها الثانية انها ستصير تخرج يومياً خروجاً منتظماً بعد بضعة ايام ولكن ذلك غير ممكن الآن

٣٠ مارس . صارت حركات البسط والقبض في اطرافها كلها طبيعيَّة ونامت في الليل الماضي عشر ساعات . وقالت لي وهي في الحالة الثالثة انها ستصير قادرة على طي ساقيها في الخامس عشر من ابريل

٣ ابريل . خرجت كثيراً . وقالت لي وهي في الحالة الثالثة ان افرك ظهرها عند السلسلة الفقرية بزيت بزر الكتان ثم بالثوم حتى يحمرَّ واكدت لي ان الانخفاض الذي في السلسلة الفقرية سيقل رويداً رويداً ثم يزول وانها ستصير قادرة على المشي في ٨ مايو وانها تشفى تماماً في ١٥ مايو ولا تمرُّ على حالة النقه وتصير صحتها اجود مما كانت قبل مرضها . ولما استيقظت لم تكن تتذكر شيئاً مما قالتهُ وهي نائمة

٤ ابريل . صارت تحرك قدميها بسهولة ولا سيما القدم اليمنى وشعرت بالم شديد في الانخفاض الذي في سلسلتها الفقرية مدة ساعتين ولا يزال لمس النتوات مؤلماً

٥ ابريل . شاهدها الدكتور غراندجيان فوجد تحسناً كبيراً في ركبتيها ورأى ان التقوُّس الذي كان في الفقرات العنقية زال واما الذي في الفقرات الظهرية فلا يزال كما كان

٧ ابريل . لا تزال عاجزة عن تحريك اصابع رجليها

٩ ابريل . صار خروجها طبيعيًّا وصارت تحرك اصابع رجليها

١٠ ابريل . التحسن مستمر ومشت وهي في الدرجة الثالثة امام الدكتور غراندجيان فرأَى تحسنًا في موازنة حركاتها

١٢ ابريل . قالت لي انها منذ شعرت بالفرك في سلسلتها الفقرية صارت تتألم كل يوم ساعتين ولا يزول الأَلم الاَّ حينما تسمع نقرًا في الفقرات . فنوَّمتها ولما صارت في الدرجة الثالثة قالت انها تصير قادرة على رفع رجليها في ٢٥ ابريل وعلى الجلوس في فراشها في اول مايو

١٥ ابريل . نوَّمتها وامرتها ان تحرك رجليها وتطويهما ففعلت بعد عناء شديد . ولما بلغت الدرجة الثالثة اكَّدت لي ذاتها الثانية ان الالم في سلسلتها هو نتيجة عمليات تعمل فيها وانهُ لا بد من هذه العمليات ولا بدَّ لها من ان تحتمل المها وانها ستخبرها بذلك وتصبّرها . ومن ثم لم تعُد تشكو المًا

١٨ ابريل . صار الخروج طبيعيًّا واشتدَّ الم ظهرها لكنها لم تتألم في الليل بل نامت ١٢ ساعة

٢٠ ابريل . صار الخروج طبيعيًّا وصارت تخرج يوميًّا

٢٣ ابريل . زال الم ظهرها وجعلت الفقرات التي كانت غائرة تبرز

٢٥ ابريل . رفعت احدى قدميها من الفراش . وحاولتُ ان اجعلها تجلس فتألَّمت المًا شديدًا في ظهرها

اول مايو . رافقني الدكتور بوده سان مرتين وفحصها فحصًا طويلاً فلم يجد آفةً في رئتيها وقال ان الانخفاض الذي كان في سلسلة ظهرها قد قلَّ في طوله وعمقهِ والتحدُّب الذي كان في الفقرات العنقية زال تمامًا. وكان بطنها لا يزال متمددًا قليلاً ولكنهُ لا يتألم تحت الجس. وصارت تنام ١٢ ساعة كل ليلة وتأكل جيدًا وحاولتُ انا وهو ان نجلسها فلم تستطع الجلوس وبعد دقائق قليلة همست في اذني قائلة ان صديقتها الصغيرة عند طرف سريرها وانها باسطة يديها وتقول لها لتأتي اليها. ثم تشدَّد ظهرها وصارت تنتصب وذلك في اليوم المعين . ونوَّمتها فلما بلغت الدرجة الثالثة امرتها ان تقوم وتمشي فقامت ومشت ومرَّنت رجليها على الحركة وصعدت الى سريرها وحدها مع انهُ عالٍ ولما استيقظت كانت لا تزال جالسة منتصبة فسرَّت بذلك كثيرًا . وطلبتُ منها ان تقف فلم تستطع . ومن ذلك اليوم فصاعدًا اخذت حالتها تزيد تحسنًا

هذه ايها السادة الامور التي حدثت ذكرتها لكم بتواريخها من غير اقلّ مبالغة وانا لا افهمها بل اذا كانت تفهم فانتم ادرى مني بفهمها . ومع ذلك فاني استأذنكم في اظهار رأيي فيها لان المرء ميَّال الى البحث عن اسباب ما يراهُ وتعليلهِ

يقول البعض ان هذا الشفاء تمَّ بالاستهواء وعندي ان ذلك خطأٌ لان الفكر لا يغير الاعضاء تغييرًا ماديًّا محسوسًا وعندي ان الفكر حرَّك قوةً ادبيَّة وهذه حرَّكت قوة ماديَّة . وهل تظنون ايها السادة اننا فسَّرنا ما حدث بقولنا انهُ حدث بالاستهواء . لا اظن . ثم ان هذا الاستهواء صحبهُ ظهور ذات ثانية لها ارادة مستقلَّة . ولم تبقَ شبهة الآن في ان لنفس الانسان اكثر من ذاتية واحدة ولو كنا لا نفهم كيفية ذلك

والغالب في مثل هذه الحادثة ان يقال انها من الهستيريا . والهستيريا اسم سميناهُ . نعم ان شاركو حاول تحديدها وجعلها مرضًا قائمًا برأسهِ ولكننا نجد بالاختبار ان الهستيريا لا تقف عند الحدود التي وضعها لها ولم نزل الآن حيث كنا منذ خمسين سنة ولنفرض ان هذه الحادثة هستيريا . فما هي الهستيريا فقد علَّمنا الدكتور بيرَجانه ان الهستيريا تمتاز بتوجيه الفكر توجيهًا يؤثر في الجسم . فالاعتماد اذًا على جعل العقل يؤثر في المادة . وهنا عقدة المسأَلة . فاذا قلنا ان هذه الحادثة نوع من الهستيريا فهل تكون قد ادركنا حقيقتها وهل تكفي الاسماء لاظهار الحقائق

هذا ولنعد الى هذه الذات الثانية فنرى انها تعرف امورًا كثيرة من خواص المادة ولاسيما خواص جسم الانسان – امورًا لا نعرفها نحن . فانها ان كانت قد عرفت كيف ترتّب ما كان مشوَّشًا وتنظّم ما كان مختلًّا وتضع القوة محل الضعف وتبني ما كان خربًا فهي تعرف المواد التي استعملتها

فهل في الانسان – في اعماق نفسهِ قوى خفيَّة لا يشعر بها تعرف حقائق طبيعتهِ وطبائع ما حولهُ . وان كان الامر كذلك فلماذا لا تصل هذه المعرفة الى مشاعرنا العادية . نعم ان البعض يقولون انها تصل . ولكن لا دليل لنا على ذلك وغاية ما نعلمهُ عن ثقة ان كل معلوماتنا آتية عن طريق الحواس والاستدلال الذي نشعر بهِ هو كما علمت الدورة الدمويَّة بتجارب وليم هارفي لا بالشعور الباطن . فتبقى هذه الذات الثانية امرًا غامضًا مع انها انفسنا ذاتها

ولكن هل هي انفسنا . هل يمكننا ان نثبت ذلك . من المقرر ان الانسان يسلم بالآراء او التعاليل العلميَّة ما دامت كافية لتعليل الحوادث التي يراها . ويظهر لي ان القول بانقسام

ذات الانسان الى اكثر من ذات واحدة لا يفسّر وجود هذه القوة التي تشفي السقيم وتصلح المختل وتبني ما تخرَّب كما رأينا

فهل نعود الى الارواح التي يقول البعض بوجودها · هنا ارى اننا واقفون فوق هوة عميقة تذهل العقول ولا نرى امامنا الاَّ ظلاماً دامساً

والقول بوجود الارواح لا يحلُّ هذه المشكلات ولاسيما اذا كانت ارواح اناس ماتوا

ولكننا نرى من جهة اخرى ادلَّة كثيرة على انهُ قد يكون حولنا موجودات لا نعلم حقيقتها ولا يمكننا ادراكها بحواسنا · ثم ان العقل يؤيد وجود هذه الموجودات لانهُ يعسر علينا ان نتصور انحصار الادراك فينا نحن مع اتساع العالم الذي نحن فيهِ · وارى ان الوقوف ههنا اولى من التوغل · واذا طلب مني ان اذكر التعليل الذي افضله على غيرهِ قلتُ اننا نرى في هذه الحادثة انقساماً في ذاتية هذه المرأة او ان لها ذاتاً ثانية وهذه الذات الثانية تعرف كثيراً من عواطفي التي لم اطلعها عليها بالوسائط العاديَّة فكيف ادركت ذلك · انا لا اعلم ولا ادَّعي انني اعلم لانني لا اعرف ماهية هذه الذات · وسبيلنا الوحيد سبيل التجربة والامتحان فلنكثر من التجارب وجمع الحقائق ولا بدَّ من الوصول الى الغرض المطلوب اخيرًا . ولهذا الغرض عينهِ دعوتكم الليلة ايها السادة لاطلعكم على ما اطلعتُ عليهِ

ولما أتمَّ خطبتهُ أُتي بالمريضة ووضعت على مائدة امام الحضور وكانت بشوشة الوجه تبدو عليها مخايل البساطة والتسليم ففحصها الدكتوران بوده سان مرتين وفليغ ثم بقية الاطباء الحاضرين فوجدوا رئتيها سليمتين وبطنها في حالتهِ الطبيعية وفحص الدكتور اوكورونز عمودها الفقري فوجدهُ سليماً ما عدا انخفاضاً طفيفاً في ظهرها · وجلست امامهم ثم نزلت عن المائدة وحاولت الوقوف فالتوت رجلاها تحتها فأُعيدت الى المائدة . ثم نوَّمها المسيو مغنين فنامت وبلغت حالة عدم الشعور بالالم (Analgesia) فقالت انها ترى صديقتها الصغيرة · ثم صمتتْ ومدَّت يديها امامها وتنهدت تنهدًا عميقًا وجلست من تلقاء نفسها وجعلت تتكلم بصوت مخالف لصوتها الاول (اي ان ذاتها الثانية صارت تتكلم) فأعادت الكلام الذي قالتهُ في الثامن عشر من سبتمبر الماضي وهو انها ستحمي المريضة لانها يتيمة ثم اعادت وعدها الذي وعدت بهِ في ١٦ مارس وعادت الى الدرجة الثانية وتبسمت وطلبت ان تشرب فايقظها المسيو مغنين وسألها هل رأت صديقتها الصغيرة فاحمرَّ وجهها كأنها خجلت ان تقول فاكد لها ان الحاضرين كلهم يصدقون قولها فالتفتت يمنةً ويسرةً وقالت لا · وبعد دقائق قليلة اشرق وجهها وتبسمت وقالت لهم انها رأتها وسمعتها . فطلب منها واحد من الحضور ان تصفها لهم

فوصفتها . فرأى المسيو سيزارده قزم ان وصفها ينطبق على وصف فتاة كان المسيو مغنين يحبها وتوفيت منذ سنتين ونصف واخبر المسيو مغنين بذلك فقال نعم وكانت المريضة تسمع كلامهُ ثم مدت يديها وقالت ان صديقتها تدعوها لتقوم ثم انزلت رجليها عن المائدة وجعلت تمشي ويداها ممدودتان امامها كأَنَّ واحداً يقودها بهما ومشت عشر خطوات ثم قبضت على شيءٍ بذراعيها كأَنهُ رأس غير منظور وقبَّلتهُ ثم ارتمت بين ذراعي المرأَة التي تبنتها وجعلت تبكي ومدت يديها نحو المسيو مغنين وشكرتهُ وظلت واقفة على رجليها نحو ساعة

وسأل المسيو ده قُزم الدكتور بوده سان مرتين هل كانت هذه الفتاة مسلولة فقال لا اعلم انها كانت مسلولة حقيقة ولكنني وجدت فيها كل اعراض السل الرئوي وايد بقية الاطباء قولهُ وقالوا انهُ لم يبقَ بها الآن اقل عرض من اعراض السل . وقال الدكتور غرانجان ان هذه الحادثة من اغرب الحوادث التي رآها . وقال الدكتور شوارتز النمسوي ان هذه الحادثة تفيد اكثر من درس سنتين . واستغرب الاب بيلانت محرر المجلة الفلسفية ما رأى وسأل مسائل كثيرة

ثم حدث امر غريب وهو ان المريضة وقع نظرها على صورة فوتوغرافية معلقة في الغرفة بين صور كثيرة فقالت انها صورة صديقتها الصغيرة (وهي صورة الفتاة التي كان المسيو مغنين يحبها وقال انهُ لم يفكر بها حينما كان يكلّم الذات الثانية ولكن المريضة لم ترَ هذه الصورة قبلاً ولا دخلت تلك الغرفة)

وفي ١٥ مايو شفيت تماماً ورآها المسيو مغنين تمشي في غرفتها كأَنها لم تكن مريضة وكان قد اصابها التهاب في المثانة بسبب الحقن فلم يبقَ لهُ اثر

قال فلامريون الفلكي المشهور اننا نعرف ان مذنب هالي الذي ظهر سنة ١٨٣٥ سيعود ثانيةً ويمكننا ان نعين موقعهُ الآن بين الثوابت بالتدقيق ... ولكن هذا العلم يحدو بنا الى صفر النفس حينما نرى اننا نجهل طبيعتنا في مباحثنا الفسيولوجية والبسيكولوجية والبيولوجيَّة والطبية . انتهى

نقول والذين طالعوا مقالة الدكتور شميل يرون شدة الشبه بين الحادثتين . وغنيٌّ عن البيان ان وجود اعراض السل لا تكفي وحدها لاثبات وجوده ولا ندري لماذا لم يبحث هؤُلاء الاطباءُ عن باشلس السل بحثاً مكروسكوبيًّا وبكتيريولوجياً . ومع ذلك يبقى في الحادثتين غوامض كثيرة يعسر حلها في حالة العلم الحاضرة

المريخ وترعهُ

ذكرنا في الجزء الماضي ان المريخ دنا من الارض في اوائل هذا الصيف فسهُل رصدهُ وتصويرهُ بالفوتوغرافيا صوراً ظهرت فيها ترعهُ المفردة والمزدوجة على ما قال راصدوهُ. وقد اطلعنا الآن على مقالة في مجلة وندزور قريبة المأخذ على ما فيها من الحقائق العلمية جمعت اكثر ما يعُرف عن هذا السيَّار حتى الآن فاقتطفنا منها ما يأتي مضيفين اليهِ ما تتم بهِ الفائدة. قال الكاتب

تصوَّر انك عشت بعد الآن بملايين من السنين فانك تجد الارض حينئذٍ وقد تمهدت جبالها فصارت سهولاً واتحلت مروجها فصارت صحاري وافلتت الغازات منها فقلَّ هواؤُها ولم يتقلب بل صارت فصولها تجري على وتيرة واحدة وصحا جوها ولم تعد الغيوم تنتشر فيهِ الَّا نادراً حتى اذا مرت فيهِ سحابة رصدها السكان كما ترصد ذوات الاذناب وذكرها المؤَرخون في تواريخهم · وجفت منها البحار والبحيرات او غارت مياهها ولم يبقَ من كل البحار التي تغطي الآن اربعة اخماس الكرة سوى بقعتين من الجليد عند القطبين. هذه الحالة التي سوف تصل اليها الارض بعد الملايين من السنين هي حالة المريخ الآن كما دلَّت عليهِ المكتشفات الحديثة

واذا كان الامر كذلك — اذا كان المريخ قد قدُم وشاخ حتى لم يبقَ من مياههِ وبحارهِ سوى بقعتين من الجليد عند قطبيهِ فلذوبان هذا الجليد وجريان الماء منهُ شأن كبير عند سكان المريخ ان كان مسكوناً بل هو الشأن الاكبر لان عليهِ تتوقف حياتهم ومعيشتهم فلا يكون لهم شغل شاغل سوى تدبير الطرق لجر هذا الماء الى كل الانحاء المسكونة والحرص عليهِ والانتفاع بهِ · فالري هو المسأَلة الكبرى عندهم كما انهُ المسأَلة الكبرى عند سكان مصر والسودان

وقد استدلَّ العلماءُ منذ مئتي سنة على وجود الثلج عند قطبي المريخ وذوبانهِ في فصل الصيف · ولم يجمع الفلكيون على امر من امور المريخ كما اجمعوا على ان الثلج يتجمع عند قطبيهِ ثم يذوب عنهما · ويظهر من القياسات الحديثة ان الثلج المتجمع هناك يغطي دائرة واسعة جدًّا يبلغ قطرها احياناً الفي ميل · ثم يذوب حينما يشتدُّ الحر في صيف المريخ · ومن الغريب اننا نعرف الآن من امر قطبي المريخ اكثر مما نعرف من امر قطبي الارض. والفضل في ذلك للاستاذ لوِل مدير المرصد المنسوب اليهِ وللاستاذ بكرنج مدير المرصد التابع لمدرسة

هارفرد الجامعة فقد رأياها هما وغيرهما من الرصد ان دائرة الثلج البيضاء تضيق رويداً رويداً بقدوم فصل الصيف في المريخ وتنفصل منها دوائر صغيرة وهذه تضيق ايضاً ويحيط بها مناطق ضاربة الى الزرقة حسب لون الماء الطبيعي · واثبت الاستاذ بكرنج انها ماء بواسطة الآلة المعروفة بالبولارسكوب · فتلك المناطق الزرقاء مياه او بحار واسعة لا يعيش نبات من دونها . وان كان في المريخ نبات فحياتهُ متوقفة على هذه المياه لانهُ لا يقع فيهِ مطر بسبب لطافة هوائهِ . وقد يقال كيف يقع الثلج على قطبي المريخ ولا مطر فيهِ والجواب ان ذلك الثلج لا يقع وقوعاً بل يرسب رسوباً كما يرسب الندى على اوراق الاشجار من رطوبة الهواء

وكما ينتظر اهل مصر فيضان النيل ليزرعوا زرعهم ويرووهُ من مائهِ ينتظر سكان المريخ ذوبان الثلج في الانحاء القطبيَّة ليجري ماؤُهُ الى حقولهم ويرويها · وهبْ ان سكان المريخ على جانب من العقل والعلم مثل سكان الارض فلا بدَّ من انهم يحفرون ترعاً كبيرة يجري فيها الماء من جهة القطبين الى السهول التي يسكنونها ويزرعون فيها زرعهم · فاذا فرضنا وجود العقل في ادمغتهم فلا بدَّ من الوصول الى هذه النتيجة

وقد ابان شياپارلي ولوِل وبكرنج[1] وهم اشهر المشتغلين برصد المريخ ان فيهِ خطوطاً مظلمة وهي التي سماها شياپارلي بالاقنية او الترع · ويقال الآن ان هذه الخطوط ليست الترع نفسها بل هي الزرع النابت على ضفافها · ولما قال شياپارلي انهُ رأى هذه الترع او الخطوط المزدوجة قال علماء الفلك انهُ واهم ولا يزال بعضهم يقول ان رؤْيتهُ لها ظاهرة بصرية لا حقيقة لها اي ان ما يراهُ انما هو تكيُّف في النور وهو مارٌّ في هواء الارض يري العين هذه الخطوط او ان العين تتعب من التحديق فترى خطوطاً مستوية ومتوازية بمجرَّد تعبها . لكن اذا ثبت ما قيل وذكرناهُ في حينهِ وهو ان المستر لمپلند مساعد الاستاذ لول قد صوَّر هذه الخطوط صوَرًا فوتوغرافية منذ سنتين وصوَّرها هذه السنة ايضاً لم تبقَ شبهة في وجودها ونفي كونها خطوطاً حقيقية لا ظاهرة بصرية

والذين يقولون ان هذه الخطوط تدلُّ على وجود ترع صناعية يبنون قولهم هذا على مواقع هذه الخطوط وتقاطعها فانها كلها تنتهي بنقط سوداء كبيرة تتقاطع فيها بانتظام تام · فاذا رسمتَ نقطاً على ورقة واغمضت عينيك ورسمت خطوطاً على الورقة فيندر ان يتقاطع خطان منها في نقطة من تلك النقط . وكذلك اذا لم ترسم نقطاً بل رسمت خطوطاً مستقيمة وانت تغمض عينيك فلا يتقاطع ثلاثة منها في نقطة واحدة الاَّ نادراً جدًّا اما في المريخ فتجد فيهِ

---

(١) انظر صورهم في اول هذا الجزء

سبعة عشر خطًّا متقاطعة او ملتقية في نقطة واحدة · وحيث يكون هذا الانتظام لا يكون للصدفة يد بل لا بدَّ من عقل يحكم تنظيم تلك الخطوط

نقول وكل الذين يدَّعون ان هذه الخطوط تدلُّ على وجود الترع الصناعية في المريخ يبنون دعواهم على مثل هذا الدليل ولا نرى كيف يفسرون تكوُّن البلورات الطبيعيَّة من خطوط مستقيمة وسطوح مستوية وخطوطها سطوحها تلتقي في زواياها على تمام الاحكام والانتظام ولا تخلُّ درجة ولا دقيقة ومع ذلك تتكوَّن تلك البلورات وخطوطها وسطوحها وزواياها حسب نواميس دقائق المادة ومركباتها من غير يد انسان او عقل انسان · قال الكاتب ثم ان الخطوط التي في المريخ طويلة جدًّا وعريضة جدًّا ولولا ذلك لاستحال ان نراها ولو باقوى النظارات لان السهل من سهول المريخ الذي طولهُ ثلاثون ميلاً وعرضهُ ثلاثون ميلاً لا نراهُ بالتلسكوب اكبر من النقطة الصغيرة التي على حرف النون في هذه المقالة ولو كان في المريخ مدينة سعتها كسعة مدينة لندن لما امكننا ان نراها بواسطة من الوسائط المعروفة حتى الآن فان كانت تلك الخطوط تدل على ترع محفورة بيد سكان المريخ فحافروها اقدر من سكان الارض بما لا يقدَّر لان متوسط طول الترعة منها الف وسبعمائة ميل وبعض الترع اطول من ذلك كثيرًا

وقد ظهر من الرصد ان بعض هذه الترع يزدوج احيانًا فيصير الخط منها خطين متوازيين واول من رأى ذلك شيابارلي الذي رأى هذه الترع اولاً · وعدَّ الاستاذ لول اربع مئة ترعة وقال انهُ رأى هذا الازدواج في احدى وخمسين ترعة منها وعندهُ انهُ لو كان ازدواجها عن خداع العين لوجب ان نرى كلها مزدوجة

ثم ان هذه الترع تظهر في بعض فصول سنة المريخ ولا تظهر في البعض الآخر وقد فسَّر الاستاذ لول ذلك بنمو النبات على ضفتي الترعة ثم جفافهِ وزوالهِ · فاذا ذاب الثلج عند القطبين وجرى الماء في الترعة روى السهل الذي على ضفتيها فنبت النبات فيهما ونما فظهرتا لنا كخطين متوازيين ولم نطلع على تعليل للخط الواحد او للترع المفردة ولكن لا يعسر تعليلها بان الترعة ملاصقة لارض مرتفعة فاحدى ضفتيها عالية لا يصلها الماء فينبت النبات على ضفة واحدة ولذلك فالخطوط التي ترى هي النبات النابت على ضفاف الترع لا الترع نفسها

ويروى سطح المريخ بالتلسكوب وفيهِ بقع كبيرة خضراء الى الزرقة وبقع اخرى برتقالية وقد ظن العلماء قبلاً ان البقع الاولى بحار ومن المحتمل انها كانت بحارًا في غابر الزمن اما الآن فلا ماء فيها وان لم تكن قفارًا فهي بين القفار والبحار يرشح اليها قليل من الماء الذي

يجري في الترع لانخفاضها فينبت فيها بعض النبات واما البقع البرتقالية فقفار قاحلة لا نبات فيها ولا ماء . ثم ان البقع الزرقاء يصفر لونها رويدًا رويدًا فهي مروج واسعة ينبت فيها النبات بما يرشح اليها من الماء ويخضر نباتها ويزرق ثم ييبس ويصفر

والنقط التي تلتقي فيها الترع منتشرة على سطح المريخ انتشارًا منتظماً وقطر كل نقطة منها من خمسة وسبعين ميلاً الى مئة وخمسين ميلاً وهي تظهر بُعَيْد ظهور الترع وتختفي بُعَيْد اختفائها كأَنها مرتبطة بها ارتباط العلة بالمعلول . وقد كان يظن انها بحيرات ولكن تغير لونها بتغير الفصول يرجح انها مروج تروى بماء الترع فينبت نباتها ويخضر ثم ييبس ويصفر . وقد رأى الاستاذ لول ١٨٥ من هذه النقط او المروج وعيَّن مواقعها وفي رأيهِ انها واحات تروى وفيها مقرُّ السكان

قال الكاتب ان المريخ مثل الارض تماماً وقد تكوَّن من نفس المادة التي تكونت منها الارض فيحق لنا ان نقول ان الاحياء الاولى التي وجدت في الارض وجد مثلها في المريخ وكما ارتقت على سطح الارض ارتقت على سطح المريخ وصار منها كائنات قادرة على حفظ نوعها بل هي الآن ارقى من المخلوقات الارضية كما ان المريخ اقدم من الارض

وان كانت هذه الترع من الاعمال الصناعية حقَّ لنا ان نسأَل عن احوال صناعها ولا يصعب علينا ان نعرف شيئًا من احوالهم بقياس التمثيل وبما نعرفهُ من احوال المريخ الطبيعيَّة . فنعرف اولاً ان هواء المريخ لطيف جدًّا الطف كثيرًا من هواء الارض فالحيوانات الارضية يتعذر عليها المعيشة فيهِ كما يتعذر عليها ان تعيش في طبقات الجو العليا التي تبعد عن سطح الارض اميالاً كثيرة ولذلك يجب ان يكون سكان المريخ قادرين على تنفس الهواء اللطيف والاكتفاء بهِ فتكون رئاتهم كبيرة جدًّا واجسامهم مناسبة لها

وان كان ناموس الارتقاء جاريًا هناك كما هو جارٍ على وجه الارض فسكان المريخ ارقى كثيرًا من سكان الارض الاَّ اذا كانوا من غير ادمغةٍ او كانت ادمغتهم صغيرة جدًّا بالنسبة الى ابدانهم كما كانت ادمغة الحيوانات الارضيَّة المنقرضة

والمريخ اصغر من الارض لا يزيد جرمهُ على تسع جرم الارض فالجذب على سطحهِ اقل من الجذب على سطح الارض ولذلك تكون الاجسام خفيفة عليهِ اخف مما هي على الارض فيستطيع سكانهُ ان يفعلوا افعالاً يعجز سكان الارض عنها لخفة الاجسام هناك فيقطع الواحد منهم ميلاً في الدقيقة كاسرع قطرات سكة الحديد ويثب من فوق شجرة كبيرة ويكون جسمهُ ثلاثة اضعاف جسم الانسان . وان كانت عقول اولئك السكان مرتقية على نسبة قدم

عالمهم فلا يتعذَّر عليهم حفر ترع طول الترعة منها الف ميل لا سيما وان ثقل الاجسام هناك يعادل ثلث ثقلها على سطح الارض فالعامل منهم يحفر في نهارهِ قدر خمسين او ستين عاملاً من عمالنا

هذا ما يمكن الاستدلال عليهِ بقياس التمثيل من الحقائق العلميَّة المعروفة عن المريخ . ويمكن الاستدلال ايضاً على ما يراهُ سكان المريخ في ارضنا وما يستنتجونهُ بقياس التمثيل فانهم يرون الثلج المتراكم على قطبي الارض ويعلمون حقيقتهُ بسهولة ويرون الصحاري القاحلة ويعلمون حقيقتها من لونها ومشابهتها لصحاريهم ويرون المروج الفسيحة الخضراء ويعلمون حقيقتها ايضاً ولكنهم لا يعلمون حقيقة البحار لان ليس عندهم ما يماثلها ولا حقيقة الغيوم والسحب ولا حقيقة الانهر المتعرجة واذا عرفوا ان الجاذبيَّة تكون بنسبة الجرم وقاسوا جرم الارض كما نقيس جرم المريخ فقد يظنون انهُ يستحيل على الاحياء ان تعيش حيث الجذب كثير بهذا المقدار

هذه كلها نتائج لا يمكن القطع بصحتها ولكن العلم بها لا يخلو من لذة كبيرة وما دامت ادلتها قويَّة لا يصحُّ نفيها الَّا اذا قامت ادلة اخرى تنقضها

يوم في القاهرة (1)

كانت مدينة الفسطاط المعروفة في هذه الايام بمصر القديمة — اثرًا فخيماً من آثار الفتح الاسلامي . وقد استبحر العمران فيها وتبسطت الحضارة الى درجة كادت تزاحم فيها مدينة بغداد العظيمة . ثم لما ضعف شأن أُمرائها وشاخت دولتهم طمع فيها ملك المغرب المعز لدين الله الفاطمي وارسل اليها مملوكهُ القائد جوهر . فلم يشأْ هذا ان ينزل فيها وانما اختط لهُ ولجنودهِ حسب أَمر سيدهِ مدينة على مقربة من تلك وسُميت "القاهرة"

وكانت الارض التي انشئت فيها القاهرة رملة فسيحة الاكناف يسلكها الذاهب من مصر القديمة الى عين شمس . وما كان يشاهد فيها مجتازها سوى بستان لاحد امراء مصر يعرف ببستان الكافوري . ودير للنصارى يعرف بدير العظام وفيهِ بئر سمتها العامة بعد ذلك بئر العظمة . وكان يعرف بقصير الشوك (بصيغة التصغير) ثم لما بنيت القاهرة أُنشيء في موضعهِ قصر الشوك الذي هو احد قصور الخلافة الفاطميَّة

---

(1) نشرت هذه المقالة اولاً في جريدة المؤيد

في هذه الرملة انشأ جوهر مدينة القاهرة . وكان اول ما اختطهُ فيها القصور الزاهرة والجامع الازهر

اما الجامع الازهر فكلنا نعرفهُ . وكان يسمى في كتب التاريخ جامع القاهرة . ولعل وصف الازهر جاءَهُ من كونهِ على مقربة من القصور الزاهرة . ويراد بالقصور الزاهرة منازل الخلفاء الفاطميين ومساكن حرمهم وبطانتهم ورجال دولتهم

وهذه القصور قسمان (١) القصر الكبير الشرقي وفيهِ الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح . ولهُ عدة ابواب اعظمها باب الذهب . ويعلو عقد هذا الباب منظرة يشرف منها الخليفة على الناس في اوقات معلومة . ومن ابوابهِ باب الديلم . وموضعهُ الآن جامع سيدنا الحسين . ومن تلك الابواب باب تربة الزعفران . وهي مقبرة الخلفاء ونسائهم وذراريهم . وموضعها اليوم خان الخليلي

وبين باب الديلم (جامع الحسين) وتربة الزعفران (خان الخليلي) الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالي الوقدات . فيجلس بمنظرة الجامع ومعهُ حرمهُ فيشرف منها على الجموع المحتشدة ويشاهد الوقيد والزينة

والخوخ جمع خوخة وهي مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليهِ باب . فقد كان موضع جامع الحسين باباً للقصر . وخان الخليلي باباً آخر وكان بين البابين منافذ ومسالك سبعة — هي الخوخ — ينفذ الخليفة الى الجامع الازهر من أيها شاء . وتعدد تلك المنافذ يقصد بهِ اظهار أبهة الملك وفضل عظمة الخلافة . أو ان الخليفة كان يخشى ان يقعد احد لهُ بالمرصاد فيغتالهُ فهو قد اتخذ لنفسهِ عدة مسالك يعمي بها على الناس الطريق الذي يسلكهُ

(٢) اما القصر الغربي فعلى مقربة من الخليج وهو دون القصر الكبير منزلة وشأناً . وكان للخليفة فيهِ منظرة يتحول اليها في ايام النيل لاجل النزهة على الخليج

وبين القصرين الشرقي والغربي فضاءٌ منفسح الاطراف يسع عشرة آلاف من العساكر يقال لهُ بين القصرين . ومن ميادين القصر الغربي الميدان المعروف بالخرنشف او الخرنفش

بنيت القاهرة في أول أمرها موئلاً وحصناً للخلافة الفاطميَّة . وداراً ينزلها الخليفة بحرمهِ وخواصهِ ورجال دولتهِ وجنودهِ وقوادهِ الى ان دالت الدولة الفاطميَّة وخلفتها الدولة الايوبيَّة فتحولت الدولة برجالها وأبهتها الى قلعة الجبل . وعادت القاهرة مدينة سكنى فهانت بعد عزها وابتذلت بعد احترامها

وكان استيلاءُ الفاطميين على مصر في سنة ٣٥٨ من الهجرة . وانقراض دولتهم منها في

سنة ٥٦٧ فلبثوا فيها مائتي سنة تقريباً

وكان شأنهم في مصر شأن سائر الدول التي كانت تقوم في العصور القديمة : طفوليَّة فشباب فكهولة فهرم فموت

وقد تغلب في أُخريات ايام الخلافة الفاطميَّة القواد والمماليك والعمال — على نحو ما كان يحصل لاختها الخلافة العباسيَّة — منهم امير الجيوش بدر الجمالي وابنهُ الافضل وصالح بن رزيك واضرابهم . وهذا الاخير بدأَ استبدادهُ بشؤُون الدولة في زمن خلافة الفائز بأمر الله الذي تولَّى الخلافة وعمرهُ خمس سنين وغادرها قبل ان يبلغ اشدهُ

ففي يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ في زمن وزارة الصالح بن رزيك المذكور كان الناس في القاهرة يتأَهبون لاستقبال وفد جليل او ركب مقدس يقدم عليهم من نحو بلاد الشام وكانوا على اختلاف اجناسهم وطوائفهم يظهرون الاسف والحزن ويتأَوهون من اعماق قلوبهم . وهناك نفر من الزعانف الذين لا يبالون كانوا يقفزون ويغنون وهم في غفلتهم هائمون . وكان العقلاء ينهونهم ويؤَنبونهم ويقولون لهم ان الاجدر بكم ان تبكوا وتندبوا لا أَن تغنوا وتصخبوا وكانت علائم الحزن واللوعة بادية على وجوه شيعة الفاطميين واهل مذهبهم اكثر من ظهورها على الطوائف الأُخر التي كان يتأَلف من مجموعها سكان القاهرة لذاك العهد كالاتراك والمغاربة والسودانيين والشاميين والعراقيين الذين ينسبون الى الدولة العباسيَّة ويدعون الى مبايعتها في السر

وكانت زرافات من الناس يمشون في الاسواق وينشدون المراثي والاشعار المحزنة

وكنت ترى بعض التجار من محبي الخير والاحسان يوزعون الصدقات والثياب على الفقراء والمعوزين . وبعضهم يفرش في حانوتهِ سفرة من أَدم (جلد) ويضع عليها الوان الطعام وزبادي الاجبان والسلائط والمخللات والالبان الساذجة وصحاف عسل النحل والفطير والخبز المغير لونهُ بالقصد . ثم يدعو المارة أيًّا كان جنسهم الى الاكل عن روح سيد الشهداء الحسين رضي الله عنهُ . وهناك حانوت آخر جمع فيهِ صاحبهُ الوعاظ والقراء والشعراء فكانوا يقرأُون قصة مصرع الحسين ويندبونهُ ويعددون فضائلهُ ومناقبهُ . ويلعنون قاتليهِ وشانئيهِ

وقد بلغ الحزن ببعض الشيعة ان كانوا يمشون حفاة ملثمين على غير زيهم المعتاد . وكنت ترى الغيظ والحنق يقطر من وجوههم

وكانت الشوارع على الجانبين مرصوفة بالمصاطب والدكاك لا سيما الشارع الاعظم المؤَدي الى الجامع الحاكمي (جامع الحاكم) وباب الفتوح حيث ينتظر ان يمر الموكب المقدس . وكنت

ترى المتفرجين متراصين على تلك المصاطب والدكك وهم يتنهدون ويتحسرون وآخرون يتخاصمون ويتلاكمون . ومنهم قوم يتجادلون في اي وقت يمكن ان يصل فيهِ الوفد

وكان بين المتفرجين رجلان احدهما شاب ولد في القاهرة ونشأ على المذهب الشيعي الاسماعيلي الذي كان مذهباً للفاطميين . وقد درس العلوم وفنون المنطق والحكمة واسرار الاديان وتاريخها في مدارس الفاطميين . ولهُ غيرة ونعرة على مذهبهِ الشيعي وكان يجادل فيهِ ويناضل عنهُ بقوة وتبدو على وجههِ آيات الذكاء والفطنة وتدل لهجتهُ في حديثهِ انهُ يحب ان يكون لهُ تأثير على جليسهِ وفي قومهِ وبني نحلتهِ

اما رفيقهُ فقد كان في سن الشيخوخة واصلهُ من بلاد العراق وقد وفد على القاهرة من اجل تجارة . ثم طابت لهُ السكنى فيها . ولم يكن على المذهب الشيعي ولكنهُ يتظاهر بهِ احياناً ترويجاً لاشغالهِ ومصالحهِ ورغبة في الامتزاج بالمصريين الذين كان معظمهم لذلك العهد شيعياً

وكان العراقي يحب البحث والمذاكرة ويكثر من المطالعة ويميل الى معاشرة العلماء والفضلاء. ولذلك كان يرتاح الى حديث الشاب ويدعوهُ الى حانوتهِ من يوم الى آخر . وكلما كان الشاب يتكلم في موضوع ويحقق مسئلة كان ذلك الشيخ يصغي اليهِ بانتباهٍ واعجاب . فكان الشاب يزداد رغبة في التردد عليهِ والتبسط في الحديث بين يديهِ . وكان موعد وصول الموكب قبيل العصر . لكن العصر اذن وهتف المؤذنون من على منائر جامع الحاكم بحيَّ على خير العمل . والموكب لم يصل بعد فقال الشاب الفاطمي لصديقهِ الشيخ العراقي هيا بنا نتفسح خارج باب الفتوح ونستقبل الموكب ثمة . فأجابهُ الى سؤالهِ واخذا يخترقان الجموع تارة ويتنحيان من طريق الجماعات المتدافعة في السير تارة اخرى حتى وصلا الى باب الفتوح فجاوزاهُ الى الرحبة خارجهُ . وكان فيها منظرة من تلك المناظر التي كان يتخذها الخلفاء للنزهة والاشراف منها على الجمهور . وكان ثمة بستانان كبيران ينتهيان الى منية مطر وقد عرفت بعد ذلك بالمطريَّة

ثم اخذا في التجوال هنا وهناك حتى وصلا الى الباب الآخر المسمى بباب النصر . وكان في رحبتهِ الخارجيّة مصلّى العيد فجعلا يتأملان في بناء الباب وإحكام صنعهِ ثم قال الشيخ اني أرى في الشرفة العليا نقوشاً وخطوطاً لم افقه لها معنًى . فقال لهُ الشاب الفاطمي انها كتابة كوفيَّة ومعناها "لا إله الاَّ الله محمد رسول الله . علي وليُّ الله . صلوات الله عليهما" ثم قص على صاحبهِ خبر ذلك الباب وباب الفتوح وانهما من آثار امير الجيوش بدر الجمالي الذي ولاهُ الخليفة المستنصر وزارتي السيف والقلم . ولم يقبل امير الجيوش الوزارة ما لم يمكنهُ

الخليفة من سحق امراء مملكتهِ · فصرفهُ فيهم · فجمعهم الوزير في دارهِ من اجل دعوة صنعها لهم ثم فتك بهم

وقد اصلح امير الجيوش مصر بعد ان قتل الكثير من سكانها حتى قيل انهُ قتل من اهل البحيرة وحدها عشرين الف نفس · وهو اول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر. ومن آثارهِ الباقية بمصر عدا البابين المذكورين باب زويلة (وهو الذي يقال لهُ اليوم باب المتولي) وقد حدث بعضهم انهُ "طاف البلاد ورأى مدن المشرق فلم يشاهد في مدينة من المدائن اعظم من باب زويلة . ولا رأى مثل بدنتيهِ اللتين عن جانبيهِ · ومن تأمل الاسطر التي كتبت على اعلاهُ من خارجهِ يجد فيها اسم امير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائهِ . وقد كانت البدنتان اكبر مما هما الآن بكثير · هدم اعلاهما الملك المؤيد لما انشأ الجامع داخل باب زويلة وعمَّر على البدنتين منارتين"

وذكر بعضهم "ان فردتيهِ يدوران في سكرجتين من زجاج"

وهذا الشارع الموصل الى باب الفتوح — ويسمى اليوم "مركوش" — منسوب الى هذا الامير ايضاً · ولفظهُ محرف عن امير الجيوش

ثم تنفس الشاب الصعداء وقال ان اول عناية بالرأس الشريف رأس سيدنا الحسين عليهِ السلام انما كانت من هذا الامير الجليل· فانهُ لما بلغهُ قتل ولدهِ شعبان في مدينة عسقلان احدى مدن ساحل بحر الروم في سنة ٤٦٠ نهض اليها· وبلغهُ ان بها مكانًا دراسًا فيهِ رأس الحسين· فاهتم بالامر وشرع في بناء مشهد فخيم في عسقلان على نية ان يودع فيهِ الرأس الشريف

قال الفتى الفاطمي : ولكن العهد برأس الحسين عليهِ السلام انهُ بقي في دمشق فما الذي جاء بهِ الى عسقلان ؟ فأجابهُ الشيخ العراقي يغلب على ظني ان العباسيين هم الذين ارسلوهُ الى عسقلان · فقد ذكر رواة التاريخ انهُ بعد وقعة كربلاء المشؤومة وارسال رأس الحسين واهل بيتهِ الى دمشق "مكث الرأس مصلوبًا فيها ثلاثة ايام · ثم أُنزل في خزائن السلاح حتى ولي سليمان ابن عبد الملك فبعث اليهِ فجيء بهِ وقد محل (تغير) · وبقي عظمًا ابيض فجعلهُ في سفط وطيبهُ وجعل عليهِ ثوبًا ودفنهُ في مقابر المسلمين . فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح ان وجه اليَّ برأس الحسين بن علي . فكتب اليهِ ان سليمان اخذهُ وجعلهُ في سفط ، وصلى عليهِ ودفنهُ · فلما دخلت المسوِّدة (وهم بنو العباس) سألوا عن موضع الرأس الكريم الشريف فنبشوهُ واخذوهُ والله اعلم ماصنع بهِ" ثم قال ويخطر لي ان العباسيين ارادوا ان يضعوا رأس الحسين بحيث يخفى مكانهُ عن شيعة الامويين فلا

ينالوهُ بأذًى . وعن شيعة العلويين فلا يتخذوهُ ذريعة لتحريك الفتن وإثارة القلاقل وهيج الاحقاد والضغائن فاختاروا لهُ مدينة عسقلان . ثم طلب الشيخ من الفتى الفاطمي ان يتم لهُ حديثهُ عن المشهد الذي كان شرع امير الجيوش في بنائهِ ليودع فيهِ الرأس فقال لهُ انهُ لم يكملهُ هو وانما اكملهُ ابنهُ شاهنشاه الملقب بالافضل الذي تولى الوزارة بعدهُ . فان الافضل كان خرج في سنة ٤٩١ الى بيت المقدس وبها بعض امراء الاتراك فاستخلصها منهم وعاد منها فدخل عسقلان ورأى ما كان شرع فيهِ والدهُ فاجتهد في اكمالهِ . ثم أخرج الرأس المبارك من مكانهِ وعطرهُ وحملهُ في سفط على صدرهِ وسعى بهِ ماشيًا الى ان أحلهُ في مقرهِ من المشهد العسقلاني . وهاهم اليوم يحملونهُ من ذلك المشهد الى القاهرة . وقد جاءت الاخبار من عسقلان الى بعض التجار هنا بأَنهم حينما اخرجوا الرأس من مشهدهِ وجدوا دمهُ لم يجف ولهُ ريح كريح المسك فتبسم الشيخ العراقي لقولهِ وكان داهية وقال كيف يلتئم زعمك هذا مع ما رويتهُ لك آنفًا عن التاريخ من ان الرأس بقي في دمشق في خزائن السلاح الى زمن سليمان بن عبد الملك . ولما احضرهُ في مجلسهِ وجدهُ عظمًا ابيض . فمن اين يقطر الدم . وكيف يكتبون اليكم من عسقلان بذلك ؟

فحمي الفاطمي واحتملتهُ الحماسة الدينية وقال للعراقي كيف صدقت مؤرخيك وكذبت مؤرخينا ؟

فأَجابهُ ان خبرك ليس تاريخيًا وانما هو مما يراسل بهِ بعض العامة بعضًا . أَلم تقل ان الخبر أُرسل من عسقلان الى بعض التجار هنا . وانا من التجار واعرف ما هو مبلغ عنايتهم بتمحيص الاخبار

وبعدُ فاني لا احب لك يابني ان يخنق عمى التقليد او الغلو في الاعتقاد نور عقلك ويشوّه جمال الحكمة التي اخذت تتجلى في نفسك. فتحسب ان حياة الشهداء حياة حيوانيَّة لها خصائصها وتكاليفها . وانما هي حياة روحانيَّة استأثر الله بعلمها واشار تعالى الى هذا الاستئثار في آية الشهداء نفسها حيث قال "بل احياءٌ عند ربهم" فان كلمة "عند" تشير بلطف الى ما ذكرت لك . فسكت الفاطمي عن اقتناع وكان منصفًا . والانصاف شعار العقلاء وحلية الفضلاء

ثم سأَل الفتى الشيخ عن جثة الحسين رضي الله عنهُ ومصير امرها بعد استقرار الرأس في دمشق ثم في عسقلان . فقال لهُ ان الجثة بقيت بعد اخذ الرأس الى دمشق مطروحة في الفلاة حتى دفنها اهل العاصريَّة — وهم قوم من أسد — في ارض الطف وبقيت بحيث تُعرف وتزار الى زمن المتوكل العباسي وكان يكرهُ العلويين فأمر ان تسوى ارض كربلاء

وتمهد وان تزرع حنطة وشعيرًا . ففعلوا . وبقيت الارض هكذا مدة اربع عشرة سنة حتى قتل المتوكل وخلفهُ ابنهُ المنتصر فأَذن بزيادة قبور شهداء كربلاء رضي الله عنهم . ثم ان الشيعة غلبوا الحدس والتخمين في تعيين مكان الجثة . واقاموا فيهِ قبرًا . ان لم يكن على الجثة نفسها فعلى مقربة منها . وهم الى الآن يزورون ذلك المشهد في كربلاء ويحجون اليهِ . فاغرورقت عينا الفاطمي بالدموع وقال حقًّا ان الامة لم تنصف آل البيت ولم ترعَ لهم ذمة . وقد اذكرني ما رويتهُ عن تاريخ مشهد الحسين بتاريخ مشهد ابيهِ امير المؤمنين عليهِ السلام : فان ابنهُ الحسن دفنهُ في ارض النجف ليلاً واخفى قبرهُ حسب وصيتهِ لهُ . وكان في تلك الارض بناءان يعرفان بالغريَين ” ويقال انهما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش . وسميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما (اي يلصق بهما ويطليهما) بدم من يقتلهُ اذا خرج في يوم بؤسهِ ” او انهما سُمّيا بذلك لحسنهما : فان الغري كغني الحسن وكل بناء جيد حسن يصح لك ان تسميهُ غريًّا . ثم قال :

وبقي مرقد علي عليهِ السلام مجهولاً الى زمن هارون الرشيد فاتفق ان ذهب الرشيد الى ارض النجف لاجل الصيد فشاهد ثمة ابنية متهدمة واطلالاً دارسة فسأل الفلاحين الذين يعملون في الارض عن تلك الاطلال . فقالوا لهُ انها بقايا الغريين وانقاضهما ونسمع عن آبائنا والاشياخ من قومنا ان قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب على مقربة من الغريين وتحت طيات هذه الاطلال . فاهتم الرشيد بالامر وجعل يحقق الخبر بنفسهِ من سكان تلك الناحية حتى ثلجت نفسهُ اخيرًا الى بقعة معينة حسب انها تضم تجاليد امير المؤمنين . فأمر حينئذٍ ان يشيد ثمة قبر باسمهِ عليهِ السلام . فشيد وبقي يزار ويتبرَّك بهِ الى زمن معز الدولة من آل بويه . فبنى معز الدولة على ذلك القبر قبة فخيمة . واخذت الدور والمنازل تبنى وتشيد من حواليهِ رويدًا رويدًا حتى اصبحت مدينة مقدسة هي مدينة النجف الشهيرة

ثم لم يرع الشيخ العراقي وفتاهُ الفاطمي الاَّ طلائع الموكب تتبدَّى لهم عن بعد . واصوات الدعاء والندب والنحيب تتعالى من كل جانب . وكان خدم قصر الخليفة يمشون في ثنيات الموكب . وعليهم دلائل الاهتمام وامارات القلق والاضطراب . وكانوا ينظرون شزرًا الى مماليك الوزير الصالح بن رزيك الذي كان هو والخليفة اذ ذاك ينتظران الموكب في المنظرة خارج باب الفتوح . فكان الفتى الفاطمي يتفرس في وجوه اولئك المماليك والخدم كلما مرَّ من امامهِ احد منهم . فسألهُ صاحبهُ عن شأنهم وما للخدم وللمماليك ؟ وكان عزيزًا على مثل ذلك الغريب ممن ليس من صميم الشيعة الفاطمية ان يعرف مثل تلك الاسرار . فقال لهُ

الفتى ان في الامر مشكلاً عظيماً . قال وما هو ؟ قال ان الوزير ابن رزيك سعى في نقل الرأس الشريف من مشهدهِ في عسقلان الى القاهرة . وبنى جامعهُ خارج باب زويلة (بوابة المتولي) . واحب ان يدفن الرأس فيهِ ليكون لهُ بذلك الشرف والفخار على كر الدهور والاعصار . قال الشيخ ومن الذي يعارضهُ في ذلك والخليفة والدولة في قبضة يدهِ ؟ قال الفتى نعم . غير ان خدم قصر الخلافة تعصبوا وتألبوا وابوا الَّا ان يدفنوا الرأس عندهم في قبة الديلم حيث احد ابواب القصر الشرقي الكبير . فبنوا لهُ مشهداً ثمة ونقلوا اليهِ الرخام . ليكون الفخر لهم او لأجل ان يظهروا للملإِ ان قصر الخلافة لم تزل فيهِ بقية من الارادة والسلطة والاختيار . فقال الشيخ وكيف ترى ؟ ولمن تكون الغلبة ؟ قال الفتى لا اراها الَّا لاولئك الخدم ومَن التفَّ حولهم من العامة . لان المسئلة مهما كانت عظيمة لا تتعدى انها دينيَّة . وهؤُلاء السياسيون — ومنهم ابن رزيك — انما يهمهم القبض على ازمة شؤُون المملكة وان تخلص السلطة لهم . فهو يدع للعامة والخدم والخصيان جميع الاضرحة والاولياء وكل ما لهُ تعلق بالمملكة الباطنية اذا كانوا يدعون لهُ الاستبداد بالمملكة الظاهريَّة . على انهُ اذا لم يتيسر للوزير الظفر بهذه المنقبة — منقبة دفن الراس الشريف في جامعهِ فانهُ فاز بمنقبة اسمى منها اعني انهُ كان السبب في نقل الراس من مشهد عسقلان الى القاهرة . فقد مضى على بناء مشهد عسقلان وايداع الراس فيهِ زهاء خمسين سنة . وهي المدة ما بين الافضل ابن امير الجيوش ووزيرنا الحالي الصالح بن رزيك . ولما رأى هذا استفحال امر الصليبيين وتمكنهم من فلسطين ومدن الساحل — اشفق على مشهد الحسين في عسقلان من اذاهم وعبث يدهم . فارسل وفداً من العلماء والنقباء والقضاة والشهود الى عسقلان وامرهم ان يتحققوا من مكان المشهد واستقرار الرأس الشريف فيهِ ثم ينقلوهُ باحترام الى القاهرة . وقد فعلوا ما امرهم بهِ . وهذا هو اليوم المشهود الذي يصلون فيهِ . انظر انظر هذا هو الموكب

وكان في مقدمة الموكب الامير سيف المملكة تميم والي عسقلان . وكان يمشي بين يدي الراس الكريم مشارف عسقلان القاضي المؤتمن ابن مسكين . ثم ” قدم الاستاذ مكنون الراس وانزلهُ في بستان الكافوري . ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد . ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة (حيث مكانهُ في المشهد الحسيني اليوم) فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض امام القبر . وكانوا (اي الفاطميون وشيعتهم) ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الابل والبقر والغنم . ويكثرون النوح والبكاء . ويسبُّون من قتل الحسين . ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم “

محمد عبد القادر المغربي

قطر الدوّامة

استنباط بديع يغير احوال العالم

استنبط المستر لويس برنان الارلندي مولدًا والاسترالي منشئًا طريقة تسير بها قطرات سكك الحديد على خط واحد فقط سواءٌ كان الخط قضيبًا من الحديد ممدودًا على الارض او حبلاً متينًا من السلك معلقًا في الهواء وسواءٌ كانت الارض سهلاً منبسطًا او جبالاً واودية وسواءٌ كان الخط مستقيمًا او منحنيًا . وقد جرَّب ذلك بمركبة صغيرة امام اعضاء الجمعية العلمية ببلاد الانكليز فثبت لهم صحة قولهِ وساعدتهُ الحكومة الانكليزية بالمال فمنحتهُ ستة آلاف جنيه لكي يجرب ذلك بآلة كبيرة جدًّا فاذا نجح في الآلة الكبيرة كما نجح في الآلة الصغيرة كان لنجاحهِ اكبر تأثير في سكك الحديد في المسكونة كلها ولاسيما في البلدان الجبلية

اما المبدأُ الذي بُني عليهِ هذا الاستنباط فبسيط جدًّا يُرى في الدوامة التي يديرها اولاد الارياف والبلبل الذي يديرهُ اولاد المدن بل يرى في كل قطعة من النقود تدحرجها على الارض فان الدوَّامة والبلبل يقفان وهما دائران بسرعة ولا يقعان ولا يمكن ان يقفا كذلك اذا بطل دورانهما . وقطعة النقود لا تقف على حرفها الاَّ وهي دائرة واذا اردت ان توقعها حينئذٍ لا تقع بل تنتصب قائمة . ومن هذا القبيل سير الانسان على الدراجة فانهُ ما دام سائرًا بسرعة لا تقع الدراجة بهِ ولو مال الى احد الجانبين

والمبدأُ الذي استخدمهُ المستر برنان في استنباطهِ يشبه ذلك ويزيد عليهِ في انهُ اذا دار جسم على محورهِ دورانًا سريعًا وركزتهُ من احد طرفي محورهِ على نقطة دار حول تلك النقطة دورانًا افقيًا ولم يقع واذا حاولتَ ايقاعهُ قاومك وبقي مرتكزًا . فوضع جسمًا مثل هذا في مركبة وادارهُ دورانًا سريعًا وجعل للمركبة عجلات تحت وسطها فثبتت المركبة على عجلاتها مع انها مفردة وصار اذا وضع ثقلاً على احد جانبيها يحاول منع الموازنة بهِ لا تميل الى ذلك الجانب بل تميل الى ضدهِ كما يحدث لمن يركب الدرَّاجة (البيسكل) فانهُ اذا مال الى اليمين دفعتهُ الدرَّاجة الى الشمال . ووضع في المركبة آلة تسيرها على خط حديدي او على حبل فسارت عليهِ ولم تنقلب عنهُ ولا تنقلب ابدًا ما دامت الدوَّامة تدور فيها بسرعة فاذا بطل دورانها انقلبت المركبة الى اليمين او الى اليسار لاقلّ سبب فعليهِ ان يبقى الدوَّامة دائرة بعد

وقوف المركبة ثم اذا اراد توقيفها وجب عليهِ ان يوصل بها قوائم تنخفض منها حتى تستند عليها او نحو ذلك من الاساليب

والمستر برنان كهل في الخامسة والخمسين من عمرهِ ذهب الى استراليا وعمرهُ تسع سنوات وعاد منها منذ ٢٦ سنة واستنبط وهو فيها الطربيد المنسوب اليهِ فاشترت الحكومة الانكليزية حق اختراعهِ منهُ بمئة الف جنيه وعشرة آلاف جنيه . وقبل ان اخترع هذا الطربيد كان يفكّر في طريقة لجعل مركبات سكك الحديد ثابتة حينما تدور في دورات ضيقة لان صانعي سكك الحديد اذا وصلوا الى دورة او كوع ضيق اضطرُّوا ان يعلوا الخط الخارجي اكثر من الداخلي حتى لا تنقلب المركبات عنهُ بقوة التباعد عن المركز ولكن مقدار الارتفاع اللازم للخط الخارجي يتوقف على سرعة القطار والقطرات بعضها سريع وبعضها بطيء فلا يصلح الارتفاع الواحد لها كلها فكان يفكر في استنباط طريقة تبقى المركبات بها ثابتة ولا تنقلب الى هنا ولا الى هناك الى ان اهتدى الى استخدام مبدإِ الدوَّامة ووجد ان المركبة التي فيها دوَّامة سريعة لا تنقلب ابدًا بل تبقى قائمة ولو كانت مستندة الى خط واحد

واذا انقطعت القوة التي تدير الدوَّامة بقيت يومين دائرة من نفسها لانها موضوعة في مكان مفرَّغ من الهواء وتكون سرعتها في الست الساعات الاولى كافية لبقاء المركبات قائمة فلا تنقلب قبلما تدبَّر التدابير لاعادة القوة او تمد القوائم التي تسند المركبات

والمركبة التي صنعها وامتحنها امام الجمعيَّة الملكيَّة صغيرة طولها ست اقدام فقط ووضع فيها دوَّامة ذات دولابين يدوران في جهتين متخالفتين في سطح قائم وتبلغ سرعتهما ٧٥٠٠ دورة في الدقيقة وهو آخذ الآن في عمل مركبة كبيرة وقد سمحت لهُ الحكومة بالمكان اللازم لعمل التجارب فيهِ ووهبتهُ المال الكافي لذلك كما تقدم . وطول هذه المركبة ٤٥ قدمًا وعرضها ١٢ قدمًا وتحمل من عشرين طنًّا الى ثلاثين ويكفي لادارة الدوَّامة اللازمة لها قوة نصف حصان . وسيكون قطر كل دولاب من دواليب الدوَّامة ثلاث اقدام ونصف قدم وهو يدور ثلاثة آلاف دورة في الدقيقة وثقل الدواليب كلها نحو طنين

فاذا نجح في هذه المركبة الكبيرة كما نجح في المركبة الصغيرة افاد استنباطهُ هذا فوائد لا تقدَّر ولا سيما في البلدان الجبليَّة وامكن استعمالهُ في الاوتوموبيل ايضًا

فيكتور هوغو

لروحكَ يا هوغو تحيةُ شاعرٍ   يناجي بها للشعر ربًّا ممجّدا
لقد صدئتْ بالجسم روحُكَ حقبةً   من الدهرِ أولتكَ البقاءَ مخلّدا
أطلّتْ على الدنيا فكانت منارةً   لتفريق ما بين الضلالة والهدى
أعرنيَ يا هوغو يراعتكَ التي   دككت بها عرشًا على الظلم شُيّدا
لعلي اذا ما أسعد الدهرُ مرّةً   معيدٌ بها للشرق مجدًا وسؤددا
فقد قام فينا اولياءُ امورنا   يسوموننا ذلًّا أشقَّ من الردى
وبتنا وباتوا مثلما شاءَ ظلمهم   فريقين ساداتٍ قساةً وأعبدا
وخافوا اتحادًا بيننا فتوسلوا   بدينين للتمزيق عيسى وأحمدا
وما صاحَ منا يائسٌ متظلمًا   وقد مدّت الاعناق واستُنّت المُدَى
ولا كان منّا من يثورُ حميّةً   على ظالمٍ او يستشيطُ مهدّدا
ولا قام منّا من يهزُّ يراعهُ   ولا قام منا من يهزُّ المهندا
ولو أنّ فينا مثل هوغو وقومهِ   لما ساد فينا غير من كان سيدا
لئن أنطق الشيطان بالشعر شاعرًا   فذاك بروح القُدُس كان مؤيدا
ولم أرَ أسمى منهُ قدرًا وقد غدا   فقيرًا عن الاوطان والاهل مبعدا
ولو رام مجدًا كاذبًا لاصابهُ   باعراضهِ عمن تحكّمَ واعتدى
ولكن نفسًا بين جنبيهِ حرّةً   أبتْ ان يصير العبد حرًّا مقيدا
نضى من يراعٍ صارمًا لا يفلّهُ   ضرابٌ ولكن يترك السيف مغمدا
"اذا صال فوق الطرس وقع صريرهِ"   ففي مهجات الخائنين لهُ صدى
ألا هل أتى اقوامنا أنّ دولةً   تدولُ اذا ما شاعرٌ قام منشدًا
أغار على ربّ السرير بشعرهِ   فضعضع ملكًا ظنهُ الناس سرمدا
وكانت قوافيهِ جيوشًا تزوّدت   حياةً وموتًا للاحبة والعدى
تولى بريدُ الدهر للناس نقلها   وأنشدها في الخافقين مردّدا
ولم يبقَ في ارض الفرنسيس غيرُ منْ   يقرُّ لهُ بالفضل او يحفظ اليدا
فعاد الى اوطانهِ غير ناقمٍ   على غربةٍ اولتهُ ذكرًا مؤبدا
وإعلاءُ أقدار الرجال وخفضها   أضلّ وأشقى الشرق والغرب أسعدا

القاهرة   نقولا رزق الله

الترف

خرجت يوماً من القاهرة أُريد التنزه في الجزيرة فمررت في الشوارع الفسيحة بين البنايات المشيدة الاركان والقصور الفاخرة ورأيت المركبات على انواعها تجارى بركبها مدلّة بمن فيها فتجلت لدى مخيلتي حالة العاصمة من الترف وما بلغت اليهِ من ظاهر الرقي وشرعت أُفكر في ما مرَّ عليَّ من اقوال الكتَّاب في الترف ومزيتهِ وكيف ان الباحثين اختلفوا في مبلغ ضررهِ فمن قائل ان ضررهُ واقع في كل حالاتهِ ومن ذاهب الى انهُ لا يضرُّ الاَّ اذا تجاوز الاعتدال الى حدّ الافراط وحمل على عمل ما لا يُحمد

ثم مررت بصديق لي من الادباء فلبي دعوتي وجلس الى جانبي فحدثتهُ بما كان يجول في خاطري من شؤُون الترف في مصر فقال لي ان في مصر كثيرين من الامراء والاغنياء فلا يلامون على ما ترى من آثار نعمتهم بل تراهم يُذمون بكل شفةٍ ولسان اذا هم قتَّروا على انفسهم وعاشوا عيش الفقراء فيكونون وبالاً على المجتمع لا ينتفع الجمهور منهم ولا تظهر المدنية آثارها فيهم . قلت نعم انما فاتك ان الترف يحمد ويُذم بما يحدث من الاثر النافع او الضار وهو تابعٌ خطوات الغنى بل مظهَر من مظاهرهِ ولقد اختلف شأْنهُ باختلاف الامم والعصور . ففي كل زمن ترف واعتدال وشظف وهي نسبيَّة اذا اعتبرتها بالنظر لحالة الزمان والمكان وباعتبار درجة المجتمع من العمران ففي الازمنة القديمة كان المترفون يقتصرون على ما لديهم من اسبابهِ . فكنت تراهم يبنون الدور الفسيحة بالنسبة لاكواخ الاهلين وكانوا يبذلون الاموال الطائلة بالنسبة لاحوالهم الماليَّة وموارد رزقهم وذلك على زخرفة تلك الدور بنقش داخلها واذا ظهروا للناس يمتازون عنهم بلباسهم الفاخر واذا ركبوا فالخيول الجياد بالعدة الفاخرة والسلاح المذهب ووراءهم عدد من الاتباع والخدم واذا جلسوا الى الطعام يزدحم الخوان بمن يجتمع عليهِ وهذا اهم مظاهر الترف القديم

فقال صاحبي ولكنك نسيت او تناسيت تهافت الكثيرين من المترفين يومئذٍ على احراز الاعلاق النفيسة من الجواهر والحجارة الكريمة والجياد المطهَّمة وامثال ذلك مما لم يكن لازماً لهم وانما كانوا يبذلون في نيلهِ المال لينافسوا اقرانهم ويفاخروا بهِ من هم دونهم

قلت صدقت ولكن تلك الحالة لم تكن تبلغ من المضرة بالمجتمع مبلغ الحالة الحاضرة

فقاطعني واجاب وايّ ضرر اعظم من قومٍ لم يكن النقد كثيراً بين ايديهم فكانوا لا يصدقون ان يستغلوا نتاج ارضهم حتى يبيعوها ويؤَدوا بقيمتها ثمن الشيء الفاخر الذي رغبوا فيهِ

قلت نعم وانما لم تكن احوالهم المعاشية داعيةً الى التأنق الحالي في المطعم والملبس والمركب والدار بل كانت النفقات العاديَّة ميسورةً لهم بما تدرّ عليهم غلالهم فاذا انفقوا الزائد منها وهو الشيءُ الكثير على شراء جوهرةٍ او جواد او غير ذلك فتلك تبقى في حوزتهم وثمنها قائم بها وباق فيها ومع انهم لم يكونوا في حاجة اليها فانها تحفظ ثمنها

وفوق هذا فاني لا ارى شيئًا من الضرر في الترف القديم باعتبار كونهِ يحفظ المال في المجتمع وانما قد ينقلهُ من يدٍ الى اخرى . أَلا تذكر ان المترفين الذين كانوا يبنون الدور الرحيبة انما عهدوا ببنائها للبنائين من الوطنيين وجعلوا زخرف جدرانها وسقوفها وسائر اخشابها للنجارين الوطنيين . وكان الاثاث الذي يستجيدونهُ من الصناعة الوطنية ومثلها الخيول والعدد والسلاح وامثال ذلك بحيث ان المال الذي كان ينفقهُ المترفون لم يكن ينقص شيئًا من الثروة الوطنية لان الوطني كان ينتفع من ترف الغني ليس فقط باحراز الاجور والاثمان بل بتحسين الصناعة الوطنية وتنشيط عمالها المجيدين من البنائين والنجارين والدهانين والمنجدين والصياقل وغيرهم

فقال صاحبي مهلاً انك لتعلم ان بلادنا منذ عُرفت لم تكن تقوم بحاجاتها من نتاج ارضها وصناعتها ولذلك كانت تأْتيها التجار من كل قطرٍ للبيع والشراء حتى ان الزمن الذي تشير اليهِ في عرض كلامك كان لا يخلو من تجارٍ غرباء يحملون الينا نتاج صناعاتهم وكأَن احتياج بلادنا للعروض التي يحملون كان امرًا مستفيضًا حتى ان ملوكنا منحوا تجارهم كثيرًا من الامتيازات تجرئةً لهم على الاتجار معنا بمصنوعاتهم فهذا السلطان صلاح الدين الايوبي عاهد جمهوريَّةَ بيزا الايطالية سنة ٥٦٩ ه‍ (١١٧٣ م) وهذا السلطان خليل بن قلاوون عاقد سنة ١٢٩٠ م جمهورية جنوى ومثلهما السلطان ابو النصر قايتباي تواثق سنة ١٤٨٨ م مع جمهورية فلورنسا وغيرهم من السلاطين والملوك واتفقوا غير واحدةٍ من دول اوربا لاستبضاع صناعاتهم . ولذلك ارى ان ما رأَيت من وطنيَّة الصناعات في القديم لم يكن ثابتًا

قلت اني لا انكر ما قدمت غير ان مبلغ ما اتصلت اليهِ تجارة الافرنج مع بلادنا لم يكن زائدًا عن الحاجات الضرورية لان صناعهم لم يكونوا قد تفننوا في معدات الترف حتى بلغوا بها حد الزيادة عن طلب مترفيهم يومئذٍ ولو تسنَّى لهم ان يجيئوا بشيءٍ منها لما وجدوا لها سوقًا رائجة بين قوم يتمسكون بعاداتهم واخلاقهم ولا يبتعدون عنها الَّا اضطرارًا

فقال صديقي صدقت الَّا ان العمران الحالي حدا بقومنا الى الاقتداء بالذين سبقونا في الحضارة وانت تعلم اننا مغلوبون على شؤُوننا والمغلوب مولع بالاقتداء بالغالب كما قال ابن خلدون

اجبت على رسلك . ان الخطاء كل الخطإِ في ما تزعم من ان الافرنجي يترف كترفنا

ويسرف كاسرافنا لانهُ لم يبلغ الى ما ترى عندهُ من الترف الاّ تدريجاً . نعم ان الفرق عظيم بين منازل عامتهم لان كثيرًا من حاجيات اليوم كان من معدات الترف بالامس ولكن رقيّ مجتمعهم درجةً فدرجة صيّر تلك الكماليات حاجيةً وكثرة المعامل والمصانع وما اكتسبت من التحسين يسّر نيلها على رغّابها . فهذا الرقيّ في العامة يتناول الكبراء ايضاً . الذين كان سلفاؤهم يترفون على نمط يكاد يكون شبيهاً بترف كبراء بلادنا قديماً ثم تدرجوا حتى بلغوا لهذا اليوم الى موقفهم الحالي . فترى دور عظمائهم حافلةً بالرياش الفاخر والمتاع الثمين وكلها اما من صناعات بلادهم او مستوردة من بلادٍ اخرى بقصد عرضها على انظار صناعهم ليستفيدوا منها التفنن في صناعتهم . ومن ثم فان احرازهم الاعلاق النفيسة يكون للتنافس ولاظهار مفاخر صناعهم

اما نحن فعهدنا بالنهضة حديث بل نحن الآن مشمّرون لها والانقلاب في عاداتنا واحوالنا جارٍ مجراهُ ولم ننسَ بعد ملابس آبائنا واثاثهم وماعونهم ولولا انا خلعنا اللباس القديم ولبسنا آخر الازياء دفعة واحدة لكنا الآن في سلّم التدرج ولكن الطفرة دفعت بنا فطاوعناها

دع الامراء والعظماء فان لهم شأناً واعطف بي على عامة الناس وقل اما كنا بالامس نسكن الاكواخ او البيوت الحقيرة كما ترى في ارباض العاصمة فما بالنا خرجنا منها دفعةً واحدة لابتناء القصور الرحيبة اما كان اثاثنا مقتصرًا على ما مسّت اليهِ الحاجة فما بال رياشنا اليوم يفاخر قصور الامراء بالامس اما كنا والعهد بنا قريب نشق اسواق البلدة مشاةً على الاقدام نزاحم بعضنا بعضاً ونلتطخ بالوحول والاقذار او نركب العير والبغال والحمير فما بالنا اليوم لا نكاد نرضى الاَّ بالاوتوموبيل الكهربائي

نعم زاد الغنى واخذنا بمعدّات الحضارة وصارت مظاهرنا تدل على النعمة والراحة اقتداء بمن نعاشر من الفرنجة ولكن اولئك اذا اكثروا من شراء ما لا يحتاجون فانما يفعلون تنشيطاً لصناعاتهم وعلماً منهم ان ما يخرج من جيوبهم لا يذهب ضياعاً فيملأُ جيوب الآخرين من غير مواطنيهم اما نحن فانما نجري على خطواتهم في الترف ونزيدهم في انا نذهب بمالٍ يبرح الوطن بتاتاً

فقال صديقي اتحسب ان المترفين من الفرنجة انما يسرفون تنشيطاً لصناعاتهم اجبتهُ كلاً وانما اردت ان المال الذي ينفقونهُ بسخاء على الترف يؤدي الى رواج التحف ونتاج الصناعة الفاخرة ويحمل مهرة الصناع على ان يشحذوا افكارهم للاجادة ومع هذه الفائدة الناتجة عن سخاء المترفين ترى كتّابهم يشددون عليهم النكير فاحرِ بنا ونحن نسرف على ترفنا لننقل مالنا الى جيوب اولئك الصناع ان نزيد في التقريع والتنديد

قال محدثي الآن فقهت مغزى كلامك ومرمى افكارك ولكني ارى لقومنا عذرًا في شراء مصنوعات الافرنج لان صناعتنا الوطنيَّة تكاد تكون عدماً فيضطر سوادنا الاعظم الى شراء ما نحتاجهُ من مصنوعات الاجانب . قلت لو اقتصرنا على شراء ما نحتاج اليهِ لهان ولكان جمهورنا معذوراً لضعف صناعتنا ولاننا لا نجد منها ما يقوم بلوازمنا ولكنَّ البليَّة اننا نشتري ما لا نحتاج اليهِ ولا هو من اذواقنا ومقتضيات عوائدنا و لا يُعارض قولي بما تبدَّل من شؤُوننا وبما رغبنا فيهِ من معدات الحضارة فانما الحضارة بلبابها ونحن تهافتنا على القشور فتجدنا نقلد الافرنج في ظواهرنا ونغض الطرف عن الحقائق

ثم ان المركبة بلغت بنا موقفاً ظليلاً بين اشجار الجيزة فاوقفناها لنمتع الناظر بابهج ما رأت العين في هذه الديار بالماء والخضرة . فمرَّت بنا اوتوموبيل تحمل شاباً في مقتبل العمر الَّا انهُ نحيل القوام اصفر الوجه فقلت لرفيقي اما ترى هذا البك قال بلى واني لاعرف سيرتهُ قلت وما قولك في ترفهِ قال زائد الحد مؤدٍ الى الخراب قلت ان اباهُ خلَّف لهُ مالاً طائلاً فكان يسرف منهُ في حياة ابيهِ خفيةً عنهُ حتى اثقل كاهلهُ الدين فلما توفي ابوهُ باع من املاكهِ وعقاراتهِ ما لو بقي الى اليوم لاصاب فيهِ ثروة كبيرة . قال صدقت ولكن هذا مسرف قلت ومترف ايضاً فترى دارهُ او دورهُ ملأَى بنفائس التحف وفي كل منها ما يعد ثروةً

وتراهُ يقضي لياليهُ في الحانات والمقامر بين الكأس والقيان والميسر حتى يلوح الفجر ويفرغ الجيب من النقد وقد يستدين من الملتفّين حولهُ والمستنزفين اموالهُ ومن سهر الليل نام النهار واضاع وقت العمل وتراهُ قد نحل جسمهُ وتولاهُ الخمول والضعف فلا يقوى على الاحتمال طويلاً . ولست لاشير لهذا الشاب الَّا لاقدمهُ لك نموذجاً لامثالهِ الكثيرين الذين يعيشون عيشاً منغمساً بالترف . ولو اقتصر وبالهم على انفسهم لهان ولكن الناس مولعون بالاقتداء بكبرائهم فكم من فتىً غضيض الشباب يكاد يمنعهُ الحياء عن دخول الحانة ولكنهُ يمرّ عليها فيرى الجلوس فيها من كل من تعلو في عينهِ منزلتهُ وتحلو عشرتهُ فيدخلها ولا يطول بهِ الزمن حتى يُعدى بجرب الراح والميسر والفسق والاسراف فيجرّ على ذويهِ الخراب لانهم لا يماثلون المقتدى بهم في الثروة

فصدَّق صاحبي على كلامي وقال ولكنك وصفت داء بلادنا ولم تصف الدواء فقلت خير ما يجب ان يسعى اليهِ الآباء في تنشئة بنيهم هي ان يخفضوا من غلواء انفسهم امامهم وان يعودوهم العمل

ان الفراغ والشباب والجدَه   مفسدةٌ للمرء ايّ مفسدَه

واذا كان عظماؤنا يرغبون في التقليد كما نرى من ظواهرهم فما بالهم لا يقلدون في الامور النافعة فان كبراء الافرنج واخص منهم الامة البريطانية يحرصون على نبالتهم اشد الحرص ومع ذلك تجدهم يعلمون اولادهم تعليمًا متقنًا ثم يرون في اميالهم ويوافقونهم على رغائبهم في اختيار العمل الذي تطيب لهُ نفوسهم ومتى اختاروهُ مالوا الى تعلُّم اساليبهِ حتى اذا نالوا الشهادة مؤْذنةً باتقانهِ زجوا في بحار العمل فتجدهم لذلك منبثين في كل الاعمال من جندية وبحرية وخدمة حكومة وتجارة وصناعةٍ وزراعةٍ وامثالها فيبدأُون باعمالهم صغيرةً كأنهم ليسوا من ابناء الكبار ولكنهم تعظم فيهم نفوسهم عن الارتضاء بحالهم وينصرفون الى عملهم بملء جهدهم فلا يلبث ذلك العمل ان يكبر باجتهادهم ولا يطول عليهم الزمن حتى يجنوا من ثمراتهِ مجدًا طريفًا يزيد على مجدهم التليد ويصبح لهم فخرًا وشرفًا . وانت تدري ان العمل شريف لذاتهِ وان من اكبَّ عليهِ لا يجد من وقتهِ فسحةً للتلهي . ويعسر عليهِ ان ينفق المال جزافًا لانهُ قضى في اجتنائهِ زهرة العمر وكدَّ النحل ر . ن

حب الذات

لا يخفى ان الحب على انواع واولها حب الذات وهو مجموع غرائز ورغبات وشهيات وضعها الله سبحانهُ في الانسان لحكمة ارادها في حفظ وجودهِ وبقاء نوعهِ وربطها فيهِ برباط الشعور باللذة من كل ما يضمن سلامة الحياة ويكفل البقاء وبالأَلم من كل ما يرجع اليها بالمضرة والاذى

وليس حب الذات في الانسان اكتسابيًّا او نتيجة تعقل واستدلال وانما هو ميل فطري فيهِ ينشأُ مع الحياة ويظهر يوم ظهور الفكر ولذا ترى المرء شديد الحرص على الحياة مولعًا بالبقاء ولو تتابعت عليهِ النوازل وحاقت بهِ الشدائد فانهُ لا يطلب لاجلهِ انقضاء ولا يروم لشعلة حياتهِ انطفاء . واذا سأَلت السجين مرصوفًا بالحديد في غرفةٍ مظلمةٍ لا يأْكل غير ما يسدُّ الرمق ولا يكتسي الاَّ الرث ولا امل لهُ الاَّ الاستمرار على الشقاء هل ترغب في الموت لتتخلص من المتاعب لتبرَّم واجابك انهُ يؤْثر الحياة على الموت وقس عليهِ المحتضر والمريض والفقير وكل من فيهِ نسمة حياةٍ ولهذا لا يغرنك ما تسمع من شكوى الشيوخ من تعب الحياة واكدارها فان ما يطلبونهُ بلسانهم من الرغبة في الموت ترتعد لحقيقتهِ قلوبهم وما شكواهم الاَّ لدنو الاجل وقرب مفارقة الدنيا كما قال ابو الطيب

واذا الشيخ قال افٍ فما ملَّ حياةً وانما الضعف ملاَّ

اما الشكل الثاني من حب الذات فهو حب الراحة ولما كان الجسد غير الروح وغايتهُ غير غايتها الاَّ ان حفظ الجسد من شرائط حياة الموجود العاقل وضعت العناية الشهيات واسطة مثلى لحفظ الجسد ودفع العاديات عنهُ ليبقى سليماً في الحياة معيناً للعقل

ولاخفاء ان جسم الانسان وجميع دقائقهِ الحية تندثر وتبلى على الدوام لذلك يقتضي لهذا الدثور تعويض دائم بواسطة الغذاء ومتى كثر الدثور واحتاج الجسم الى التعويض شعر الانسان بألم خاص هو الجوع والعطش اللذان ينبهانهِ الى طلب التعويض ويصحب هذا الالم الرغبة في الغذاء حتى اذا حصلت الشهية على اكفاء حاجتها انقطع الالم والرغبة عن عملهما برهةً ثم يعودان الى العمل في الاونة التي يحتاج الانسان بها الى الاكل والشرب

على ان هذه الشهوات كما قال فيها ده كارت تكون في اصلها حسنة لا عيب فيها الاَّ ان الافراط يصيّرها سيئة . ويستطاع لتجنب الافراط بالتهذيب والتربية ويقصد الفيلسوف انها ان سارت سيرًا طبيعياً معتدلاً كانت نافعة مفيدة من مثل اذا اقتصر من الاكل والشرب على ما فيهِ احياء الجسم وتقويتهُ

لقد مرَّ بنا الماعاً ذكر اشكال حب الذات التي تتعلق بالحواس وبقي علينا ذكر الاشكال التي تتعلق بالحياة الاجتماعيَّة كحب التملك والشهرة والسلطة والمعرفة فحب التملك فطري في الانسان يؤيد هذا القول وجود هذا الحب في مطلق النوع من بدوي يسرح في القفار ويأوي الكهوف والاكواخ الى حضري يسكن القصور ويلبس الاطالس ولئن وجد على كيفيات تتباين حسب تباين البيئة وحالة المجتمع الاَّ انها تابعة بالجملة لحاجات الانسان وضرورياتهِ من مثل ان الولد يحب تملك الطابات والكلل لانها من ضروريات العابهِ وامسّ حاجاتها وكذلك ترى الامم العريقة في البداوة تكثر من تموّن الحراب والسهام بين ان الامم الراقية مراقي التمدن تكثر من حشد الفضة والذهب والقرى والقصور واشباه ذلك

وما شأن هذا الميل مع اختلاف كيفياتهِ الاَّ كاختلاف كيفيات الاكل لدى الافريقي عن الاوروبي لا بل في اهل بلدٍ عن بلدٍ آخر فما يستطيبهُ قوم قد ينفر منهُ الآخرون على ان شهيَّة الاكل واحدة في الانسان في كل مكان وزمان . اما حب الشهرة والميل الى الاعتبار فنزعة طبيعيَّة في الانسان لا يختلف فيها اثنان فاي انسانٍ لا ينفعل من المدح او الذم مهما كان حالهُ وشأنهُ حتى ان اللص الذي قضى السنين الطوال مسجوناً مهاناً اذا قوبل بالشتيمة امتعض وتألم وبالمدح ابتهج وابرقت اسرتهُ

على ان هذا الشعور يظهر في الصغار ولهُ شأن هام في تربيتهم وانهُ ليسوءنا جدًّا ان السواد الاعظم من معلمي الكتاتيب اذا اتمَّ الولد واجباتهِ المدرسيَّة لا يكافئونهُ بالمدح تجاه رفاقهِ التلامذة زعمًا منهم ان المدح مدعاة للطمع والاعتداد بالنفس وموجب للكبرياء والتهامل في الدرس ولا يدرون ان في المدح انهاضًا ومزيدًا لحماسهِ وفي الامتناع عنهُ اضعافًا للميل الفطري فيهِ الذي اذا تقوَّى شب الولد رجلاً نافعًا مفيدًا كما انهم اذا لم يقم التلميذ بالواجب المدرسي كان قصاصهُ الضرب الشديد بحيث يميتون فيهِ جرثومة الشهامة وعزة النفس ويدفعون بهِ الى الدناءة والجبن . كأني بهم لا يفقهون معنى التربية وان القصد منها انماء القوى العاقلة وتقوية الاميال النافعة . ولا مشاحة ان هذا الحب الفطري اذا رسخت في الخواطر اصولهُ واشتدت في النفوس وطائدهُ تجلت الهمم في اعلى مظاهرها وبدت العزائم في ابهى مفاخرها وثارت في نفوس الرجال فدفعتهم الى اعظم الاعمال واجل المآثر. وحسبك ان هنيبال ووشنطون وبونبارت ما اقتحموا المهالك ولا خاضوا معامع القتال برباطة جأش وصدق عزيمة تزعزع الجبال الاَّ لترفع اقدارهم وليزداد اعتبارهم في عيون الناس اجمعين . ولولا هذا الحب ما رأينا نيوتن وديكارت وباستور وهرفي وباكون وابن رشد وابن سيناء وغيرهم من الحكماء واساطين العلم وخناذيذ الشعراء وفطاحل الكتبة يدأبون على البحث والاكتشاف ويحيون الليالي بالمطالعة والدرس والتأليف وما رأيناهم يسعون هذا السعي الاَّ لتطبق شهرتهم الآفاق وتطرب بذكرهم الالسنة والشفاه وتطأطئ لهم الهامات اجلالاً وتكرمةً . ولولا حب الشهرة لم ترفع الانصاب والتماثيل وتنقش الاعمال والاسماء على الصخور والاجر احياء للاسم واخلادًا للشهرة

ولئن كان حب الشهرة مصدرهُ الانانية وغايتهُ الاثرة الاَّ ان نتائجهُ للغيرية عظيمة ومنافعهُ للمجتمع الانساني جليلة لما يبذل الانسان من الجهد في الحصول عليهِ ولما يضحيهِ من المنافع الشخصية في سبيل الوصول اليهِ وقد ارتأى بعض العلماء ان هذا الحب مصدر ما نراهُ في بعض الافاضل من دماثة الخلق ولين الجانب وحسن معاملة الاخرين

ويقرب من هذا النوع جدًّا نوع آخر من الحب يعرف بحب السلطة وهما في الغالب ينميان معًا ويندفعان كلاهما الى رغبات واحدة واعمال واحدة على ان حب السلطة ضروريٌّ لحفظ نظام الكون وتمكين رباط المجتمع الانساني فاذا تخللهُ الطمع خرج بهِ عن جادة العدل وذهب بهِ الى القسوة والغلو في الظلم شأنهُ عند الامم البعيدة عن منازل الحضارة الضاربة في البداوة فان سلطة الاب الجاهليّ على عائلتهِ لا تقف عند حد . فالولد والزوجة ملك الرجل وعبيدهُ يتصرَّف بهم استعبادًا وقتلاً على ما يشاء ويريد فكم من اب عربيّ زمن الجاهلية

وأد ابنتهُ تخلصاً من اطعامها او خوفاً من وقوع العار عليهِ بسببها وعلى خلاف ذلك ترى الاب في الامم التي استهدت بانوار العلم والعرفان يستعمل السلطة للتربية والتعليم غير مشوَّهةٍ بالقسوة ولا ملوَّثة بالعتو وتدوم دوام عجز الولد عن تحصيل موارد الحياة ومتى استقبلوا الشباب وصاروا اكفاء للعمل ذهبت سلطة الوالد وتبدَّل خضوع الولد لهُ بالاعتبار

ومن الغريب ان هذا الحب لا تقوى عليهِ السنون ولا تبيدهُ الايام بل يزيدهُ الشيب رسوخاً على عكس حبي الاعتبار والشهرة فقد يضعفان متى بلغ الانسان دور العجز وايام الهرم. اعتبر بما نراهُ في معظم الشيوخ الذين لم يتغذوا بلبان العلم ولا اهتدوا بمشكاتهِ فانهم متى بلغوا هذا الطور من الحياة تجدهم وقد اخنى الكبر على قواهم واقعدتهم الايام في زوايا بيوتهم لا يفترون ساعةً عن الاستبداد في عيالهم بضروب من الاحكام ما انزل الله بها من سلطان فيزجرون الاولاد الصغار ويمنعونهم عن اللعب ويتذمرون من الخدم ولا يرتضون عن عمل من اعمالهم ما لم يكونوا قد طلبوهُ منهم ويتململون من اولادهم الكبار اذا لم يتبعوا آراءهم ويعملوا باوامرهم في كل سكناتهم وحركاتهم

وليس ما يغلي في قلب كل واحدة من الحماة والكنة من العداوة والبغضاء الاَّ نتيجة لازمة عن حب السلطة يظهر ذلك لمن استقرأ حال الزوجة وهي فتاة عزباء في بيت ابيها وكلها آمال ترمي الى الزواج وتسعى بجهدها للحصول عليهِ لتصبح ربة بيت تستقل في ادارتهِ وتتسلط على سائر اعمالهِ الاَّ ان هذا الميل يظهر فيها قبل ان تبلغ الرشد فتدرك معنى الحب الزوجي ومن نظر اليها وهي تلعب مع رفيقاتها رآها تمثّل ذاتها في العابها زوجةً صاحبة بيتٍ وخدمٍ وولد ممثلة السلطة البيتية في جميع ادوارها تمثيلاً بالغاً غاية الاتقان ويعظم هذا الميل فيها كلما خطت خطوة نحو دور الشباب حتى اذا بلغتهُ عقدت خطبتها على شابٍ وولج الحب فؤَادها وصارت ترى في خطيبها ما تراهُ عين المحب في المحبوب عادة من اللطف والكمال وظنت السعادة والهناء موصولين بالزواج قائمين فيهِ

يومئذٍ تسرح في عالم الخيال وآمال الحب تقرّب لها البعيد وتسهل الصعب فتتصور نفسها في بيت خطيبها وقد صارت زوجةَ المنزل وصاحبة السلطة المطلقة فيهِ حتى اذا استتبَّ لها الزواج رأَت غير ما املت وجرت الرياح ضدَّ ما تمنت. رأَت حماتها صاحبة السيادة المطلقة منذ سنين وهي حريصةً على سيادتها حرص البخيل على درهمهِ ولا ترضى المشاركة فيها واذا نازعها عليها منازع تدافع عنها دفاع اللبوة عن اشبالها والكنة تهجم وفيها عزيمة الشباب الصادقة وهمة المغصوب في ارجاع حقهِ المسلوب فيقع البغض بينهما وتشب نار العداوة التي

صارت بين الناس مثلاً لشيوعها في معظم العيال ولا دواء ينجع في استئصالها الا التشارك في السلطة وتنازل كل واحدة منهما عمَّا تظنهُ الحق الشرعي لها وهيهات ذلك من نفوس تعشقت السيادة ونشأت على حب السلطة

اما حب المعرفة فقد قال فولتر عنهُ في كتابهِ قاموس الفلسفة ما معناهُ ان الرغبة في المعرفة طبيعية في الانسان حتى في القرود وصغار الكلاب خذ كلبك الصغير في العربة معك فيضع يدهُ على النافذة ليرى ما يمرّ امامهُ واما الانسان فانت تعلم بما يعملهُ في العواصم الكبرى كبرلين ولندن وباريز كيف يصرف اوقاتهُ مستفهمًا عن الاخبار الجديدة . وقال جول سيمون في كتاب الواجبات ان هذا الحب واضح في ابسط اعمال الحياة فلو كنا منفردين في قفرٍ بعيد وسمعنا صوتًا او دويًا خارجًا من احدى جهات المكان الذي نحن فيهِ نتوق بكليتنا الى معرفة سبب الصوت الذي سمعناهُ وهكذا اذا مررنا ورأينا جماعةً من الناس متجمهرين على شيءٍ لا بدَّ لنا من ان نجيءَ ذلك الموضع لنقف على سبب تجمهرهم وايضًا اذا حدث فجأَةً امامنا تغير في شيءٍ من الاشياء رغبنا في معرفة السبب ولا نرتاح ضمائرنا حتى نعرفهُ

وحقيقة هذا القول ظاهرة لمن يتدبر احوال الانسان في سائر ادوار حياتهِ وفي جميع مراتب رقيهِ الاجتماعي من الامم السارحة في القفار الى النازلة في الامصار والقائمة في القصور الفاخرة يراها كلها جمعاء تتوق الى معرفة الاخبار واستطلاع الجديد . اعتبر بما تراهُ من مسرة الاحداث وابتهاجهم اذا نظروا شيئًا جديدًا وكيف يكونون كلهم آذان لاستماع القصص والحكايات او ما ترى الولد وهو سائر الى جانب ابيهِ كيف يسال عن كل شيءٍ لم تقع عيناهُ عليهِ من قبل

والشيءُ بالشيءِ يذكر ان معظم الآباء والامهات يزجرون اولادهم اذا هم سأَلوهم عما يجهلونهُ من الامور وفي خلدهم ان ذلك التحذير من لوازم التربية مخافة ان ينشأَ الحدث طفيليًّا وهنا الغلط كل الغلط لان في تقوية هذا الميل الفطري يقوى في الحدث حب البحث والاستقراء وارجاع الاسباب الى مسبباتها فينشأُ وهو ابن البحث والتدقيق ويدخل ديار العلم فيستفيد ويفيد ولا اخصص بعضًا من الآباء في هذه المؤَاخذة بل اوجهها ايضًا الى نفرٍ من معلمي المدارس والكتاتيب

على ان حب المعرفة واللذة التي تعقب عادةً استطلاع المجهول كانتا السبب لحصول العلم وارتقاء الانسان في سلم الحضارة والعمران وهذا الحب يكون عند الامم المتمدنة في اقوى مظاهرهِ وذلك مشاهد من انصباب الافرنج لهذا العهد الى اكتساب العلم واكتشاف الحقائق وما ينفقون من الاموال في سبيل معرفة اخبار الامم وحوادثهم

ج · ب

يوليانوس قيصر

ولد هذا العاهل العظيم في القسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية الشرقية عام ٣٣١ للمسيح وابوهُ يوليس قونسطاطيس شقيق الامبراطور قسطنطين وحدث يوم وفاة هذا الامبراطور ان فَتَكَ الجند الروماني بالاسرة المالكة ابقاءً للملك بين اولاد قسطنطين الثلاثة وقد نسب الناس هذه المذبحة الى امرٍ من قونسطانس بن قسطنطين وخليفتهِ وانهُ اتاها ليستتب لهُ الملك ويأمن شر الطامحين اليهِ . وسواءٌ كان هو العامل على قتل أُسرتهِ او كان بريئاً منها فانا نعلم بوقوع المذبحة وانهُ لم يبقَ من الاسرة المالكة سليماً الاَّ يوليانوس وكاليوس اخوهُ

وكان السبب في سلامة يوليانوس واخيهِ كاليوس المطران مارك الذي اخفاهما ابّان المذبحة وفرَّ يوليانوس الى حراج اسيا الصغرى متوارياً عن الرقباء مدة من الزمن ثم جاء بلاد اليونان واقام فيها يطلب العلم على اساتذة مدرسة اثينا برغبة وقَّادة وكلهُ آمال بانتهاء الملك اليهِ

وما طال الامر بقونسطانس حتى فقد الامل من ان يرزق ذريَّةً ترث الملك من بعدهِ لذلك استدعى اليهِ كاليوس ابن عمهِ وانعم عليهِ . الاَّ انَّ مفاجأَة النعمة ابطرتهُ فانغمس في الملذات واظهر من الخمول والقسوة ما أَغاظ قونسطانس وربما كان سبب الغيظ تخوُّفهُ منهُ فقلب لهُ ظهر المجن ثم عمل على هلاكهِ فمات وكاد يوليانوس يهلك معهُ فجعل ينتقل من سجن الى سجن سبعة اشهرٍ حتى اتاح الله لهُ الامبراطورة ايزابيا فانتشلتهُ من براثن الاسد وأُرسل الى بلاد اليونان وما عتَّم ان استدعاهُ قونسطانس اليهِ فجاء القسطنطينيَّة واقام فيها ستة اشهرٍ لم يؤْذن لهُ في خلالها ان يمثل لديهِ انما لبث محاطاً بالرقباء يتجسسون اخبارهُ ويترصدون حركاتهِ وهو منقطع عن الناس لا يجتمع باصدقائهِ لئلا تأْخذهم وشاية المفسدين

غير انَّ للايام ضجعةً ووثبة فقد تغيَّر الحال بقونسطانس وعاد فشعر بانقطاع الذريَّة ووجوب الاعتماد على يوليانوس فقرَّبهُ منهُ ثم زوجهُ من شقيقتهِ هيلانة ومنحهُ لقب القيصر ثم رأَى ان يعهد اليهِ بولاية بلاد الغال (فرنسا القديمة) فسيَّرهُ اليها اواسط الشتاء

فجاء يوليانوس الى بلاد الغال وهو شاب في مقتبل العمر غير متجاوزٍ الخامسة والعشرين من سنيهِ وهو ما شهد المعارك ولا عرف السياسة ولا خبر الادارة ومع ذلك تولى امرة الجيش فكان قائداً هماماً ادار شؤُونهُ ونظَّم امورهُ وحمل بهِ على البربر فمزَّق شملهم وردهم على اعقابهم خاسرين ونشر لواء العدل ووطد الامن وصرف جهدهُ الى اصلاح البلاد واعلاء

شأنها بالرغم عن ارادة قونسطانس السيئة والعوائق التي كان يضعها له تثبيطاً لهمتهِ واطفاءً لشهرتهِ الّا ان اعماله الحسان في البلاد استمالت قلوب الاهلين اليهِ فاحبوه كثيراً وكل ذلك كان مدعاة لغيظ عداتهِ وسعيهم بالوشاية عليهِ عند قونسطانس لا سيما وان مروقهُ من المسيحية واجهاره في ذلك عقيب استفحال شهرتهِ واستتباب الولاية له فيها كان مزيداً في احقاد خصومهِ وسبباً فعّالاً لاهاجة غضب الامبراطور عليهِ فبعث اليهِ على الفور يأمره بارسال اعظم فرق جيشهِ اقتداراً واوسعها خبرةً نجدة لجيوشهِ في حرب الفرس · قيل ان يوليانوس رغب في تلبية الامر الامبراطوري مع علمهِ بما وراء ذلك من الحيل والاعمال على التنكيل بهِ غير ان الجند لم يرضَ بالامر الامبراطوري ونبذ الطاعة ونادى بيوليانوس قيصر امبراطوراً وقيل ان يوليانوس هو الذي اوعز الى الجيش سرًّا ان يخلع الطاعة وينادي باسمهِ امبراطوراً وكيف كان الحال فقد كتب لقونسطانس واعلنهُ بما كان من رفض الجند لاوامرهِ ومناداتهم باسمهِ امبراطوراً · فانكر قونسطانس الامر وحسب ذلك نشوزاً عن الطاعة واغلظ الكلام في رسائلهِ اليهِ واوشكت الحرب ان تستعر نارها بينهما الّا ان الموت عاجل قونسطانس فمات سنة ٣٦١م واراح الناس من غوائل الحرب وخلا الجو ليوليانوس فتبوأ الاريكة وصار السيد المطاع

تولى يوليانوس قيصر الملك فلم تأخذه ابهة السلطة ولا نفخة الجاه وظلَّ على حالهِ الاول من البساطة بعيداً عن الترفع والزهو يقضي اوقاتهُ في ادارة الاعمال السياسية عاملاً بنفسهِ على اصلاح قانون البلاد والنظر في شؤون الجيش ليصلح عند الحاجة للهجوم والدفاع وهو بين تلك الشواغل الشاغلة لم يقعد عن السعي في هدم كل ما بناه قسطنطين واولاده لاسيما النصرانية ضالتهُ التي كان ينشدها من يوم فتك قونسطانس باهل بيتهِ فتكاً ذريعاً

ولا جرم ان اقدام يوليانوس على ملاشاة النصرانية واعادة الوثنية الى مجدها السابق جريمة لا تغتفر تجاه حرية الضمير وتجاه تقدم البلاد التي كانت على جرف الاضمحلال اثر فساد الآداب الوثنية وانحطاط الفلسفة اليونانية وهرم البلاد الى غير ذلك من الاحوال التي تطلب بجملتها الانقلاب التام لتتخلص الامة من الانحطاط وتتقمص من حياة الارتقاء ثوباً قشيباً

ولا يجدر بنا ان نطلق الكلام جزافاً فنذكر تحامل يوليانوس على النصرانية واعتناقهُ الوثنية من غير ان نلمع الى شيء من اسباب ذلك التحامل فلا يخفى ما بذل الامبراطور قسطنطين من الهمة في سبيل تأييد النصرانية ونشر تعاليمها فعزز دعاتها واعلى كلمتهم فكان لا يأتي عملاً من الاعمال الّا طبق ارادتهم وحسبما يريدون وكثيراً ما كان يرغم الناس على احترام احكام المجامع المقدسة واتباع سننها ومن شذَّ في شيء أُخذ تحت طائلة العقاب الصارم

فشقَّ هذا الامر على الكثيرين من الناس لا سيما على اهل بيتهِ وذوي قرباهُ ثم خلفهُ على الملك قونسطانس وهو وإن كان دون ابيهِ ذكاء وخبرةً الاَّ انهُ تحداهُ في طاعة دعاة الدين والعمل برأيهم واذ انتهى الملك اليهِ أعمل السيف كما سبق باهلهِ من الاسرة المالكة وفرَّ يوليانوس الى اثينا ودخل بين اساتذة مدرستها فانزلوهُ على الرحب واحاطوا بهِ احاطة الهالة بالقمر يلقون اليهِ العلم ويدسُّون فيهِ البغضاء للنصرانية التي يعزُّ دعاتها قاتل اهل بيتهِ فشبَّ على ما يريدون يكرهُ ديناً يدين بهِ قونسطانس عدوهُ اللدود

وناهيك بمدرسة اثينا وشأنها من العداوة الشديدة للنصرانية والحكومة المتسلطة يومئذٍ. تلك المدرسة التي كانت قبل استفحال النصرانية كعبة العلم اليوناني ومستودع التقاليد الوثنية وصاحبة الحل والعقد في البلاد ثم تغير الحال معها فسلبت اموالها وفقدت وجاهتها وحُظِرَ عليها تعليم معتقدها فلجأَت الى التستر بعد الاجهار قلقة تحسب للفناء المطلق الف حساب فجاءها يوليانوس يطلب العلم ويلتجئ اليها من جور عدوها فانصرفت اليهِ تزيد صدرهُ ان امكن المزيد عداء وحقداً رجاء ان يعود يوماً الى الملك فيثأر لها فتقنع بالانتقام وحسبها بهِ بديلاً عن الرجوع الى بسطة جاهها القديم

وهنالك اسباب اخر غير ما ذكرناهُ من عداوة يوليانوس لقونسطانس وكراهة اساتذة مدرسة اثينا للقياصرة من النصارى. من ذلك انهُ في اوائل ظهور النصرانية ظهر مبدأ التعصب الديني الذي لم يكن معروفاً من قبلها في الشكل الذي عرف بهِ من بعدها وقد كانت الاديان الوثنية توجب العبادة والعقيدة عندها في المحل الثاني وبعبارة اخرى كانت تكتفي من الانسان بالتديُّن ولا تطالبهُ بالشكل الذي يتدين بهِ. اعتبر ذلك بوسعة الميثولوجية وعدم حصرها بحيث كان كل انسان يفسرها على ما يريد الاَّ انهُ يشترط ان يتخلل تفسيرهُ شيءٌ من الخواطر الفلسفية لانهم لم يكونوا يرون في الالهة السفلى الاَّ تمثيل قوى الطبيعة او صفة من صفات الله وهذا لا يمنع ادخال آلهةٍ جديدة الى مجموع الآلهة وليس في ادخالها ما يجرح المبدأ الاساسي للدين الوثني ومن الجهة الثانية كانت مدرسة الاسكندرية تذيع مبدأها القائل بان الدين وان اختلفت ظواهرهُ فهو واحد في ذاتهِ وما اختلافهُ الاَّ من قبيل تعدُّد اللهجات للغة واحدة والى مثل هذا التوحيد كانت ترمي ايضاً السياسة الرومانية حيث ملأَت معبدها بجميع آلهة الشعوب الخاضعة لها. وكانت الحالة على ما ترى من التساهل واذا بالنصرانية ودعاتها ينادون بانها دين الله الحقيقي وان ما عداها باطل من صنعة البشر فاهاج ذلك غضب الوثنيين وحملوا على النصرانية واسرفوا في اضطهادها والايقاع باتباعها ولو ان النصرانية اذاعت معتقدها

من غير ان تشجب معتقدات الآخرين لما رأت مضطهدًا بمعنى انها لم تُضطَّهد لاتخاذها معتقدًا جديدًا بل لانها احتقرت معتقد الآخرين · ولما قوي ساعدها ثأرت من الوثنيين و بالغت في الانتقام · اعتبر بما عمل الامبراطور قسطنطين وغيرهُ من غلاة اهل التعصب وذلك ما جعل القسم الكبير من سكان السلطنة الرومانية يكرهون الاسرة المالكة و يريدون لها شرًّا

وُسِّد الملك ليوليانوس وهو عارف باخلاق الاهلين واميالهم واقف على سائر شؤونهم فرأى من حكم الرأي ان لا يصطفي من غير الوثنيين رجالاً ليشدّ بهم ازرهُ فيخلصوا لهُ الخدمة لان النصارى أبَّان حماسهم الديني كانوا لا يؤثرون على مبدإهم شيئًا من الامور الدنيوية لاسيما وانهم لم يكونوا ينصرفون لغير طاعة المطارنة والاساقفة وهم ادلاَّؤهم في كل الامور وقادتهم الى ما يريدون والمطارنة القيمون على حفظ النصرانية وتعزيز تعاليمها فلا يرون فضيلةً ولا يذكرون حسنةً الاّ لمن كان ضمن جدار البيعة وناهيك بحال يوليانوس ومروقهِ من الدين فكيف يرضون عنهُ او يأخذون بناصرهِ

عرف يوليانوس كل هذه الامور فاتخذ رجال مشورتهِ من اساتذة مدرسة اثينا وتهيأ للايقاع بالنصرانية وملاشاتها ولم يكن يجهل ما بلغت اليهِ من المنعة في اتحاد قومها ومن البسطة في انتشارها وكثرة اتباعها ومريديها وما في سمو آداب معتقدها من القوة التي لا تغلب بضعف آداب الوثنيَّة · عرف ذلك كلهُ واقدم على مناوأتها وجعل يحاربها في بادىء الامر تحت برقع التساهل الديني فأمر ان تُعاد الهياكل الوثنية الى حالها القديم وان تعمل بطقوسها وتقيم الاحتفالات الدينية بملء الحرية على ما تريد وارجع الى القسطنطينية تباع بدعة آريوس اولئك الذين امر بابعادهم قونسطانس وامر ان لا يمنع الوثنيون من وظائف الحكومة الى غير ذلك من الامور التي يدل ظاهرها على التساهل والعدل ولكنها في حقيقة الحال إعمال على اذلال النصرانية واضعافها والامور بمقاصدها

الاَّ انَّ النصارى لم يرضهم منهُ ذلك التساهل المموَّه وعرفوا دخيلة الامر وما يبطن لهم من الحقد و يكظم من الغيظ فقلبوا لهُ ظهر المجن وجهر دعاة الدين بعداوتهِ حتى ان القديس اثاناسُس عماد الكنيسة يومئذٍ وكوكبها المنير لم تردعهُ صولة الملك ولا دفعهُ جاهُ السلطة عن الاعلان بمساوىء يوليانوس والطعن عليهِ وان يدعوهُ عدو الله والناس

ذلك ما هاج غضب يوليانوس فمزَّق الحجاب وجهر بالعداء واسرف في الاضطهاد فصار يحضر الاحتفالات الوثنية بذاتهِ كما كان يحضرها من قبل القياصرة الوثنيون وامر باحراق الكتب المقدسة ليقابل في ذلك احراق الامبراطور قسطنطين لكتابات بورفير

واغلق مدارس النصارى وحظر على دعاتها الانذار بالانجيل وحسب كل دعوة دينية ضرباً من الجرائم لانها تفرق بين الوطنيين من نصارى ووثنيين واشباه ذلك من انواع الجور والعسف التي اثارت الضغائن واضرمت نار الفتن الدينية في كل السلطنة على ان المنية لم تترك لهُ مجالاً فسيحاً فاختطفتهُ فتًى في ساحة الحرب لم يتجاوز الثانية والثلاثين من سنيهِ فراح تاركاً في التاريخ لهُ ذكراً كبيراً في العلم والذكاء لكنهُ كان مشوَّهاً بما اجترم من التعصب الذميم وبما اقترف من الكبائر في اضطهاد النصرانية

⁂

لم يكن يوليانوس عالماً مدققاً ولا فيلسوفاً محققاً ولكنهُ كان مجتهداً كبير الهمة مقداماً لم يفسح لهُ الاجل ولا مكنتهُ مهام السياسة من الانصراف الى العلم بكليتهِ وسبر غور الحقائق ليتفوَّق في المعارف ويحسب في مصاف الفلاسفة اصحاب الرأي المتبع وانما كان فيهِ ميل شديد للخطابة وخطبهُ رنانة لا تخلو من البلاغة وحدَّة الروح الحربي والشيء الكثير من السفسطة والنزوع الى التهكم والقدح . ومما يؤاخذ بهِ ويحطُّ من مقامهِ السياسي والعلمي تحاملهُ في رسائلهِ المعروفة بالميزوبوكون mïsopogon بالطعن وبذاء الكلام على نصارى انطاكية وهو الحاكم المطلق فيهم والسيد المطاع منهم

واعجب من ذلك انهُ مع وقوفهِ على الحقائق ومعرفتهِ بما في الدين الوثني من الترهات واعتقادهِ بوحدة الله واتباعهِ آداب افلاطون وسخرهِ من خسة الآداب الوثنية وضحكهِ من تقاليدها وبذلهِ الجهد في اصلاحها لتقتدر على البقاء تجاه النصرانية كان يقيم الضحايا ويجمع الحطب ويضرم النار فيهِ ويجس بيدهِ احشاء الذبيحة محاطاً بجماعة من النساء والاولاد

وقد كان معجباً بفلسفة اساتذة اثينا ومع ذلك الاعجاب كان يحتفظ باستقلال فكرهِ ولكن ذلك الاستقلال لم يكن ناتجاً عن قوة كبيرة في ادراكهِ وانما كان من عدم المبالاة مع شيء من مبادىء التشكيك

وخلاصة القول انهُ كان ميّالاً للفلسفة ولم يكن فيلسوفاً وكان ذا قريحة وقَّادة ولم يكن كاتباً من الطراز الاول وذا معارفٍ كثيرة لكنها غير بعيدة الغور ولا كافية لاستقصاء القضايا واستيعاب كنهها وذا ارادة قوية تخدم ادراكاً دونها قوة واقتداراً . هذا هو يوليانوس ومثلهُ خليق بان يكون فيلسوفاً لزمن الانحطاط الذي عمل على محو تمدنهِ مع انهُ كان يرمي الى بقائهِ وتجديد الحياة فيهِ

ق . ن

وصايا فتاح هوتب لابنهِ

تألفت حديثًا لجنة من الادباء في بلاد الانكليز لطبع كتب صغيرة منقولة عن لغات الشرق سمَّوها "حكمة المشرق". وقد لخصتُ منها شيئًا من "حِكَم الشيخ مصلح الدين سعدي العجمي" (المقتطف كانون الثاني — يناير — ١٩٠٧) والآن اختصر كتابًا آخر مترجمًا من اللغة المصرية القديمة هو "وصايا فتاح هوتب لابنهِ". وكان هذا الرجل الفاضل وزيرًا للملك ايسوسي من الدولة الخامسة وكتابهُ اقدم ما وصل الينا من كتب المصريين لان زمانهُ كان قبل زماننا نحو ٥٥٠٠ سنة والظاهر من كلامهِ انهُ جمعهُ من اقوال سابقة لا نعلم لها عهدًا في سالف الايام. وهو في بابهِ جدير بالاضافة الى ما نعلمهُ من الدستور الرفيع في آداب المصريين القدماء المجموع في وصايا الدين التي يحاكم عليها الاموات بحضر اوسيرس اله العالم السفلي عندهم والتي كان يقول فيها الرجل الصالح منهم "كنت عادلاً صادقًا اخاف الله واسعى الى رضاهُ. صنعت خيرًا في الارض فاطعمت الجائع وسقيت الظمآن وكسوت العريان وهديت الضال واحسنت الى المسجون وانتصرت للمظلوم. لم اقتل ولم اسرق ولم ازنِ ولم اسكر ولم اتكاسل ولم اكذب ولم اكن منافقًا مرائيًا ولم ابغِ على احدٍ ولم اضرب خفيةً ولم اتحامل ولم انجس ضميري مرضاة لمن هم اعلى مني ولم اظلم الارملة ولم اقهر اليتيم. وكنت برًّا بأبي مطيعًا لامي مترفقًا باخواني وكانت نفسي بريئة نقيَّة من الآثام". وان كان هذا الكلام

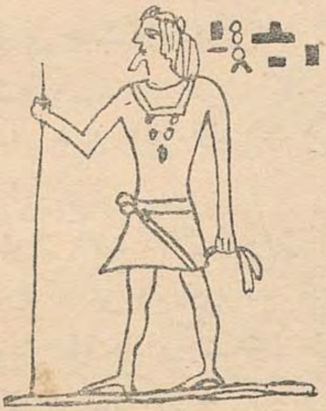

صورة فتاح هوتب واسمهُ الى يمين الراس
من مدفن في ممفيس والمظنون انها صورة كاتب هذه الوصايا

يدهش اهل الارض ولا يجسر احد ان يقولهُ الآن او في يوم الحساب فهو قياس غاية في الرفع مما يجب ان يكون الانسان عليهِ من الاخلاق العظيمة . واذا نهى عن المنكر والمكر بالناس والكذب عليهم والضرر بهم فقد فاق بعض اهل هذا الزمان . واذا خالفوهُ في كثير من اعمالهم وسوء عقيدتهم فمن منا البريء ومن لا يصدّق لقول عمر بن الفارض الشيخ الصالح والفيلسوف الكبير

فلا عبثٌ والخَلقُ لم يُخلقوا سُدًى   وان لم تكن أعمالُهم بالسديدةِ

قال الوزير للملك يامولاي لقد قربت نهاية الحياة وحلَّ بي الهرم فأْمر عبدك ان احوّل رئاستي الى ابني وأُلقي اليهِ وصايا الاقدمين لكي يُنفى الشرّ من الذين يعقلون . قال الملك قد اجبت سؤْلك فعلّمهُ الكلام القديم حتى من اطاع تمجَّد ومن خالف أُعيب . وهذا بعض ما اوصى بهِ ابنهُ (ملخَّصًا)

اذا كنت عالمًا فلا تفتخر بل حادث الجهلاء كما تحادث العلماء وتعلَّم منهم لانهُ لا حدَّ لما يستفيدهُ الانسان ولو كان بارعًا

اذا سمعت احدًا يتكلم وهو حسن الخُلق واوفر منك حكمةً فأَصغِ اليهِ ولو كان مخالفًا لك في الرأي ولا تعارضهُ في الكلام

اذا كان المتكلم من امثالك فلا تصمت اذا قال بالسوء بل قل خيرًا واكسب ثناء السامعين

اذا كان المتكلم دونك منزلةً فلا تهزأْ بحقارتهِ بل دعهُ يخجل من نفسهِ . لا تطارحهُ لكي تفتخر ولا تغضب عليهِ . عار عليك اذا ربكت عقلاً حقيرًا

اذا كنت رئيسًا مدبرًا لامور الجمهور فكن ابدًا كريمًا ليكون عملك بلا عيب . فان الحق عظيم يقضي بصراط مستقيم ولم يُغلَب ابدًا منذ خلق الكون . المعتدي يعاقب لان للعدل حدودًا . لا تلقِ الرعبة بين الناس لان الله يعاقبك على ذلك

اذا كنت رسولاً من امير الى امير فبلّغ كما بُلغت . اياك ان تثير العداوة بتحريف الكلام . لا تتجاوز الحق ولا تنقل كلامًا تكرههُ النفس

اذا كنت ذا منزلة وضيعة فاخدم رجلاً عاقلاً . واذا عرفت رجلاً حقيرًا صار وجيهًا فلا تحتقرهُ لما علمت من امرهِ بل اكرمهُ في ما قد صار اليهِ . الغنى لا يأْتي من نفسهِ بل هو ما يحرَز بالجدّ واذا جاهد المرءُ وجمع كان ذلك من توفيق الله الذي يعاقب المتكاسل

ليس لمن لا اولاد لهُ ان يكون حسودًا . لان الوالد قد يحزن ولو كان عظيمًا ولانَّ الاولاد من الهمّ اكثر من غيرها . لكل انسان نصيب مقدور من الله

سِرْ زمانك كلهُ في ما يرتاح اليهِ قلبك ولا تعمل اكثر مما أُمرت . واذا كسبت مالاً فانفقهُ في سبيلهِ لان لا فائدة من المال والقلب مهموم

اذا سار ابنك سيرة صالحة وقد كنت لهُ مثالاً فيها فجُدْ عليهِ . ولكن اذا كان مسيئاً عاصياً عنيفاً سفيهاً فأدّبهُ واحجزهُ عن معاشرة الاشرار لانهم هم الذين يسوقونهُ الى سبل الشرّ

اذا عاشرت الناس فاكتسب محبتهم لان المحبة اول ما يطلبهُ القلب وآخرهُ . لتكن سمعتك حسنة ولو لم تتكلم . واما الطائع لشهواتهِ فمكروهٌ وهو عدوٌّ لنفسهِ

اذا كنت رئيساً فألزِم الناس بما تأمرهم بهِ ولا تُسرِف عليهم بالعطايا لئلاَّ يحملهم ذلك الى الذلّ والصغر والتواني

اذا كنت رئيساً فتلطَّف عند سماعك شكوى المستجير ولا تدعهُ يتلجلج في كلامهِ لك بل مُرْهُ ان يتكلم بلا خوف وانصفهُ اذا كان مظلوماً

اذا رُمتَ دوام الصداقة في بيت تتردّد اليهِ فاحذر معاشرة النساء لانها قد اهلكت الالوف لاجل لذة عابرة كالحلم وهي شرٌّ قد ياتي بالموت والناس يجانبون الفاجر الزاني

لا تضمر شرًّا لاحد واحذر الطمع ولا تشتهِ ما لقريبك

عُلْ عيالك واكفهم واحبب زوجتك واسررها ما دمت في الحياة . لا تكن شرساً لها لان الليونة تعمل فيها اكثر من القساوة واعطها ما هي تريد . اشبع خدّامك مما عندك لانهُ لاسلام في البيت الذي يسكنهُ خدمة بائسون

لا تنقل كلام النمّ ولا تصغِ اليهِ واذا نقل اليك فلا تسمعهُ بل احنِ وجهك الى الارض لكي يُزجر المتكلم

الصمت خير من كثرة الكلام . ومن الحمق ان تتكلم في كل شيء لئلاَّ يحجك خصمك

اذا كنت وجيهاً فاطلب الكرامة لا من منزلتك بل من العلم واللطف . لا يرتفع قلبك لئلاَّ تتضع . تحكَّمْ ولكن لا تقاطع المتكلم . اضبط نفسك ولا تجب بالغضب . ولا تشغل المشغول لئلاَّ يكرهك ولا تثقل على الحزين . سالم عدوّك فيحبك . من يقضي كل نهارهِ في الحساب لا يكون سعيداً ومن يقضيهِ بالملاهي لا يكفي عيالهُ والحكيم من يعدل فيهما .

اذا ذهبت رسولاً للمصالحة فلا تتحامل لفريق منهما واذا طلب منك الحكم فاستقم

اذا احسنت الى احد ولم يشكرك فجانبهُ ولا تذكّرهُ بما قد كان

اذا صرت عظيماً بعد ان كنت حقيراً وصرت غنيًّا بعد ان كنت فقيراً وحزت العلم

بالامور المفيدة وارتقيت في مراتب الشرف فلا تفتخر بل اذكر انك انما صرت وكيلاً على ما خوَّلك الله وانك لست آخر من نالوا مانلت

اذا شئت ان تعرف خُلق احد فلا تسل قرينهُ بل جرّبهُ

كن طَلِق الوجه ما دمت حيًّا فانَّ ما يدخل الخزانة يخرج منها

من يسبّب الخصام يجلب سوءًا لنفسهِ فلا ترافقهُ لان ما يُذكر بهِ المرء بعد موتهِ انما هو اعمال الحسنات والمعروف . الخصام بدل المودة من الحماقة

انما يأمر الله بالطاعة ويكره المعصية والنفس هي الامَّارة بالبرّ والسوء . من يُطِع يُطَع. واما الاحمق العاصي فعندهُ العلم كالجهل والنافع كالمضرّ فهو ضالٌ مذموم مجتنب كثير البلايا

بيروت يوحنا ررنبات

* * *

خواص الهواء الساخن

وظواهرهُ الطبيعيَّة والفسيولوجيَّة

استخدم رجال العلم والعامة الحرارة من عهد بعيد في علاج المرضى لتسكين الآلام الموضعية . وقد تفننوا في طرق استعمالها فمن ذلك وضع الخرق المسخنة او الاحجار او اواني الفخار او النخالة المسخنة او اللبخ على الاعضاء المريضة ومن ذلك ايضاً الاستحمام بالماء الحار وبماء الحمامات والينابيع وبالبخار . ثم اخترعت اشياء متعددة لاستخدام الحرارة بطرق ادق وانفع مما ذكر كالكيس الجلد وهو مصنوع بكيفيَّة تجعل الماء الحار يسيل فيهِ بالاستمرار بواسطة انابيب من اللاستيك . غير انهُ لم يكد ينتشر هذا الاختراع حتى اهتدى اخيرًا الى طريقة استعمال الهواء المسخن بآلات مخصوصة كالفرق مما سيأْتي الكلام على وصفهِ فيما بعد . وبفضل هذه الطريقة امكن الوصول الى سهولة معالجة الالتهابات والاورام التي تحدث في العضل او الاعصاب او المفاصل او عظام اليدين والاذرع والساقين والقدمين او العظام الصدرية حيث يمكن تعريضها لتأثير الهواء الساخن الذي تبلغ حرارتهُ في تلك الآلات الى ٤٥٠ درجة بثرمومتر فارنهيت

وانها في الحقيقة لموهبة جليلة وكنز ثمين للعالم والانسانية وعلى الاخص للملايين من المصابين بامثال هذه العلل الذين يقاسون اشد الآلام والمتاعب لعدم وجود الدواء والوسائل الكافلة لشفائهم . ومن ثم نهض الاطباء لدراسة الحرارة وخواصها للوقوف على ظواهرها

وتأثيراتها الطبيعيَّة في الجسم الانساني وخصوصاً بطريقة الهواء المسخن . ولعلمنا ان درجة غليان الماء هي ٣١٢ ف تحققنا ان استعمال الحرارة باكثر من ضعف هذا المقدار وطريقة تحملها لما يوجب زيادة البحث والتدقيق للحصول على المعلومات الكافية لهذا الغرض

وقبل ان نبين الاحوال التي تقتضي العلاج بهذه الطريقة ينبغي اولاً ان نذكر خواص هذه الحرارة الفائقة فنقول

اي جزء من الجسم يعرض لتأثير الهواء الحار بضع دقائق يحدث فيهِ انتفاخ وقتي فيكبر حجمهُ الطبيعي وتتسع فيهِ الاوعية الدموية فيشعر صاحبهُ بتخدير لطيف واذا كانت فيهِ آلام فانها تنقص كثيراً ويشعر في الحال براحة تامة

واذا كانت هناك التحامات او عدم حركة في المفاصل ناشئة عن رسوب املاح مختلفة من الدم فانها تذوب ويسهل امتصاصها ثانية وخروجها من الجسم فتتخلص منها تلك المفاصل وتعود الى حركتها الطبيعيَّة

اما الاورام والالتهابات فانها تنقص وتبتدئ بالزوال

وللحرارة الشديدة ايضاً تأثير مهم في الميكروبات وقد تحقق ذلك بالتجارب العديدة

ومن خواص الحرارة اظهار العرق وفائدتهُ اشهر من ان تذكر حيث انهُ مفيد في معظم الآلام والامراض الناشئة عن التعرض للتقلبات الجوية والرطوبة والبرودة كالزكام والترشيح والنزلات الصدرية وغير ذلك

فيتبين مما تقدم كلهِ ان الهواء المسخن هو اعظم دواء في مثل هذه الاحوال ويشفي اكثر هذه النزلات بمجرد استعمالهِ وفي غالب الاحيان لا يحتاج المريض الى تكرار العلاج بهِ اكثر من مرتين وهذا امر ثبت بالتجارب فاصبح بديهيّاً لا يحتاج الى برهان

وقد يمكن من هذه الملاحظات القليلة ان تعرف الامراض الكثيرة التي تحتاج الى استعمال طريقة تسخين الهواء الجاف وانواعها ولكن حرصاً على اتمام الفائدة تأتي على ذكرها فنقول ان اول هذه الامراض واولاها بالذكر الروماتزم وهو على انواع

(النوع الاول) الروماتزم المفصلي الحديث . ومهما تنوعت اسبابهُ التي لم تعلم حقيقتها الى الآن فسواء كانت مكروبات او برداً او تأثيرات جوية او اختلالاً في الدم او البنية الطبيعية فانها لا يختلف في قبولها تاثير العلاج بالهواء الساخن

والظواهر الطبيعية التي تحدث عن هذا المرض هي الحمى اي ازدياد في درجة حرارة المصاب والالتهاب في احد او اكثر المفاصل والتورم في الموضع المصاب فينشأ عنهُ ألم شديد

ثم زيادة تأثر المفصل المريض باللمس وحدوث الآلام الشديدة فيهِ عند الحركة . اما التغييرات الطبيعية فهي التهاب الاغشية التي تستر المفصل مع افراز سائل رقيق مائل الى الصفرة ومن البديهي ان العلاجات الوضعية في هذه الاحوال لا تثمر ولا قيمة لها . فبالتأمل الدقيق للخواص السالفة الذكر عن الهواء الساخن نرى ان علاج العضو المصاب ولو ساعة من الزمان بحرارة تبلغ ٣٥٠ درجة على الاقل يكون كافياً لتحسين الحالة تحسيناً ظاهرًا محسوساً وذلك مع العلم بوجوب اتباع الارشادات الطبية الخاصة بتلك الاحوال اعني الادوية الداخلية والغذاء اللازم طبقاً لامر الطبيب لمنع انتشار المرض واستفحالهِ وانتقالهِ من عضو الى آخر

(النوع الثاني) الروماتيزم العضلي . وهو لا يختلف عن سابقهِ الاَّ في موضع الاصابة لانهُ يكون في العضل الاختيارية والجلدية . والاسباب والصفات الناشئة عن هذا المرض هي : اولاً . ان الآلام تزيد بالضغط على العضلة او العضلات المصابة وعند الابتداء في الحركة وتقل كلما ازدادت الحركة كذلك وتزول تقريباً عند الاستراحة وهذا يختلف باختلاف العضلات ومركز الالم . ثانياً . الالم القطني Lumbago وهو الم يحصل في الظهر عند ما تكون الاصابة في عضلات الفخذ من الاعلى واسفل الظهر . ثالثاً . Bleurodynia او الوخز في الجنب وهذا يحصل متى كانت الاصابة في العضلات الصدرية

(النوع الثالث) الروماتزم المفصلي المزمن وينشأُ إما من تكرر الاصابة بالروماتزم غير المزمن او من تقادم العهد على الاصابة الحديثة بهِ فتتحول الى مزمن اما ظواهرهُ وعلاماتهُ الطبيعية فهي اخف مما في الروماتزم الحديث او تكاد ان تكون بعينها

(النوع الرابع) النقرس الحديث ويسمى مرض المفاصل وعوارضهُ وعلاماتهُ المميزة هي نفس التي تظهر في الروماتيزم غير انها تختلف عنهُ بان المفاصل الصغيرة هي التي تصاب بهذا المرض ويتولد رواسب من حامض اليوريك في المفاصل المصابة . وقد دلت التجارب الكثيرة على ان معالجة هذه المفاصل نفسها بتعريضها لحرارة الهواء الساخن مرة واحدة في اليوم تحدث تحسناً محسوساً في مدة من ثلاثة ايام الى اسبوع ويتم شفاؤُها في مدة خمسة عشر يوماً

(النوع الخامس) النقرس المزمن . وهو يحدث من تكرر الاصابة بالنقرس غير المزمن وعدم الاعتناء بمعالجتهِ وهذا النوع يمتاز بوجود رواسب من يورات الصودا في مفاصل اليدين او القدمين لا سيما في الاصبع الاكبر من القدمين حيث يبتدئ ظهور المرض غالباً فيغير شكلها ويحدث فيها اعوجاجاً وورماً . وهذا قد كان يعد من الامراض المزمنة التي لا تشفى

ولكن بفضل استعمال الهواء الساخن دفعتين في اليوم تكون النتيجة حميدة ومرضية

(النوع السادس) ألـ Sciatica اي التهاب عصب الاطراف السفلى وهو قسمان اصلي وهو التهاب العصب المحرك لعظام الاطراف السفلى وتابعي اي ناشئ عن مرض آخر مثل ورم او خراج في الحوض او التهاب او مرض في المفصل الاعلى للفخذ وفي هذه الحالة الثانية تلزم معرفة السبب واستئصاله دفعة واحدة حتى ينجح العلاج اما القسم الاول فيرجع الامر فيهِ الى علاجنا الذي نحن بصدده وهو العلاج الوحيد الذي ترجى منهُ الراحة التامة اما الحقن والمراهم والدلك والكهرباء قد لا تأتي بفائدة تذكر وان احدثت نوعاً من التحسين فانما يكون بسيطاً جداً

(النوع السابع) الروماتزم السيلاني . وهذا ليس من انواع الروماتزم البتة وانما هو نوع من الالتهابات يعتري احد المفاصل الكبيرة او جملة منها اثر اصابة بالسيلان وينشأ عن انتقال العدوى بمكروب السيلان وعوارضهُ هي تماماً كالتي تظهر في الروماتزم المفصلي ولكن الامر خطير في هذه الحالة وتجب ملافاتهُ في وقتهِ والاعتناء بعمل العلاج الملائم لهُ لئلا يحصل ضعف في المفصل او قصور في حركتهِ او فقدان الحركة منهُ بالمرة وتيبسهِ والمبادرة في هذه الحالة باستعمال الحرارة وهي لا تقتصر على تحسين العوارض وتخفيفها بل تمنع حدوث الاضرار المار ذكرها على ان السبب هنا هو الميكروبات كما تقدم وان درجة ٤٠٠ من الحرارة كافية لاعدام تلك الحيوانات القتالة وتخليص المفصل منها وتطهير الجسم دفعة واحدة

(النوع الثامن) وجع المفاصل . المسمى Arthritis ويقصد بهِ الالتهابات المفصلية مهما كان سببها فيدخل تحت هذا الاسم الروماتزم المفصلي والناشئ عن السيلان وهنا ينبغي ايضاً ان ننبه القارئ الى ان السقوط على احد المفاصل او الضغط الرضي الذي يحدث لهُ من مصادمة جسم صلب او اجهاد الجسم بكثرة المشي او غيرهِ او حمل الاثقال كل ذلك يحدث هذا المرض ويكون تام المشابهه للروماتزم كما ان السل قد يكون من المسببات لهذا المبدإ

وعلى العموم فالاغشية المحيطة بالمفصل هي التي يحدث فيها الالتهاب اولاً فيسمى المرض (بالتهاب الاغشية الرضي) وهو النوع التاسع او (بالتهاب الاغشية السلي) وهو النوع العاشر وذلك على حسب نوع الاصابة وهنا تتضح لنا اهمية استعمال الحرارة لعلاج الرضوض بانواعها كافة

(النوع الحادي عشر) التصاق المفصل . Ankylosis ويقصد بهِ التيبس الذي يحصل في المفصل ويكون ناشئاً عن رسوب احماض او املاح تتجمد فيهِ فتعوقهُ عن عمله

وذلك يتسبب من اي نوع من الانواع السابقة ولا علاج في هذه الحالة اعظم من استعمال الحرارة الزائدة الاَّ اذا كان التلف الذي حدث قد ترك وشأنهُ بغير اعتناء وصار عظيماً لا يمكن اصلاحهُ كان تنمي عظام المفصل كلها معاً وتصير قطعة واحدة ففي هذه الحالة لا يجدي علاجنا نفعاً ويحتاج الامر الى اجراء عملية جراحية

واما القوة الغريبة والتأثير المحسوس مع التخدير اللطيف الناشئة عن استعمال الحرارة الجافة بواسطة الهواء المسخن فقد تستخدم بنجاح غريب في امراض ضمور المفصل Atrophy وكذلك في امراض الانثيين المصحوبة بآلام شديدة . وقد نال بعض الاطباء بواسطة هذا العلاج تحسناً محسوساً في العوارض التي تصحب السيلانات في اغلب الاحيان وعلى العموم في جميع الامراض التي تحدث تغيرًا في الدم والحركة الدموية لاسيما الامراض الزهرية

ويمكننا الآن تلخيص فوائد الحرارة وخواصها كالآتي

الخواص الفسيولوجية للحرارة هي : اولاً تناقص الألم اذا كان موجودًا والشعور بالارتياح الزائد. ثانياً : انتفاخ وقتي في العضو المعالج وكبر حجمهِ الطبيعي واتساع الاوعية الدموية فيهِ حتى يسهل جريان الدم وينشأ عنهُ الراحة والتخدير المحلي . ثالثاً : امتصاص ما يتكون من السوائل في المفصل او في القسم المعرض للحرارة وتلاشي الالتحامات . رابعاً : ذوبان الرواسب في حالة التصاق المفصل Ankylosis وسهولة امتصاصها او افرازها مع العرق فيتخلص منها الجسم وتعود الحركة الى أصلها . خامساً : تناقص الأورام والالتهابات فتبتدئ بالزوال وترجع الى حالتها الطبيعية الصحية . سادساً : قتل كثير من الميكروبات بمجرد تسليط مثل هذه الحرارة المرتفعة عليها .

أما الخواص الطبيعية للحرارة فهي : احداث العرق الموضعي واذابة الرواسب المحلية والتخدير الموضعي (قتل الميكروبات) .

ولما كان نجاح العلاج يتوقف على اتقان ودقة الآلات اللازمة لهُ كان من الواجب علينا أن نأتي على وصف آلة تسخين الهواء وكيفية استعمالها كما سبق الوعد :

وصف آلة تسخين الهواء وكيفيَّة استعمالها

بعد التجارب الكثيرة والتحسينات العديدة وصلوا الى عمل هذه الآلة الدقيقة وهي مركبة المحتويات لغرض توليد الحرارة بواسطة تسخين الهواء وجعله جافاً خالياً من الرطوبة وتسليطهِ على الجسم او العضو المراد معالجتهُ ولهذه الآلة اربعة قواعد ليكون المجموع ثابتاً

وهي لا تستعمل الا في العيادات الطبية والمستشفيات وهي مصنوعة من مخلوط من الصلب والنحاس المؤكسد او الحديد المجلون Galvanized.

أما التجويف الاسطواني فهو بيضاوي الشكل ومسطح من القاع لتسهل اقامتهُ على القاعدة وهو مطلي من الداخل وبين طبقات المخلوط المصنوع منهُ بمادة واقية من الالتهاب حتى لا تؤثر فيهِ درجة الحرارة العظيمة ٠ توجد في التجويف من الاعلى جملة فتحات احداها موضوع بها ترمومتر لقياس الحرارة والاخرى جعلت لخروج الهواء المشبع بالرطوبة مع الابخرة التي قد يجوز ان تتراكم اثناء عملية التسخين ولهذه الفتحات اغطية محكمة تقفل بها عند اللزوم وفي قاع التجويف جهاز مخصوص لنقل الحرارة وجعل الهواء الذي في التجويف في حركةٍ دائمة لتكون حرارتهُ واحدة وتتزايد بالتدريج مادام اللهب مسلطاً على التجويف. والحرارة تتولد اما من زيت البترول او البنزين او الكؤول او الكهرباء او غيرها بواسطة مصابيح مخصوصة مسلطة على الجزء السفلي من التجويف

اما الجسم المراد معالجتهُ (فيوضع) على خوان (طاولة) مخصوص ليدخل في التجويف بواسطة انزلاقهِ على عجلات لهذا الغرض ويكون بعيداً عن سطح التجويف من الداخل · وللتجويف فتحتان خلفية ولها غطاءٌ محكم ويغلق عند اجراء عملية التسخين وامامية ليدخل منها الجسم وعليها غطاءٌ ثقيل من القماش المصنوع من الكاوتشوك مسدل على الجزء المراد تعويضهُ لتأثير الحرارة فقط

والعلاج بهذه الآلة سهل ويمكن حملهُ بغير تعب لانهُ من المقرر ان الجسم الانساني يتحمل الحرارة الشديدة وبدرجة مرتفعة متى كان الهواء جافاً خالياً من الرطوبة والمريض في اثناء العلاج يتمتع بحرية استنشاق الهواء الطبيعي اثناء تعرض سائر الجسم لتأثير الحرارة المطلوبة وذلك مما يجعل العلاج مقبولاً ومفضلاً على استعمال الحمام (الحوض) والحمام التركي او الروسي والحمامات البخارية الخ . وكذلك حمامات الينابيع الحارة

وعلى العموم فهذه الطريقة هي الوحيدة لملاقاة امراض الروماتزم كافة وامراض المفاصل والكلى لا سيما الزلال وكذلك الامراض الزهرية وجميع الامراض التي تلزم فيها المعرقات ولا توجد طريقة سواها لشفاء هذه الامراض

الدكتور مصطفى مورو
بشارع محمد علي نمرة ١٣٧ بمصر

باب الزراعة

النيترات في الزراعة

لقد كثر استعمال النيترات في الزراعةِ هذا العام في اوربا واميركا فزاد عما كان في العام الماضي اكثر من مليون ونصف من القناطير حتى آخر شهر يوليو مع أن المصنوع منها لم يزد عما كان في العام الماضي سوى ٧٣٩ الف قنطار

الكهربائية في الزراعة

ذكرنا في جزء سابق فائدة الكهربائيَّة في انماء المزروعات وانضاج ثمرها . وقد أخذ احد المهندسين يجرب فعل الكهربائية في بساتين الجمعيةِ النباتيَّة الملكيَّة ببلادِ الانكليز وعندهُ أن النبات يحتاج الى الامور التالية ليزكو وينع وهي

(١) مقدار كبير من الاشعةِ البنفسجيَّة والكيماويَّة تُعكس اليهِ من قنديل كهربائي كبير من ذوات النور القوي

(٢) مقدار كبير من الكهربائيَّة يصل الى جذورهِ والى الهواء الذي يحيط بهِ

(٣) هواءٌ فيهِ مقدار كافٍ من الرطوبةِ وغاز الحامض الكربونيك على نسبة ما يكونان في البلدان الخصيبة وتكون حرارتهُ بين ٧٠ درجة و٨٠ درجة بميزان فارنهيت

(٤) سماد من الاسمدةِ الجيدة التي تزيدُ خصب الارض

(٥) مقدار كافٍ من الماء لري الجذور

وعندهُ آلة بخاريَّة ودينامو كهربائيَّة لتوليد الحرارة والكهربائيَّة والنور مما يلزم لخصب النبات وعندهُ أيضاً اسمدة فيها الميكروبات التي تساعد النبات على امتصاص النيتر وجين من الارض ويزيد فعلها بالكهربائيَّة التي يريد اجراءها في الارض. وارباب الزراعة يتشوفون الآن الى معرفة ما ينتج من هذهِ التجارب

الزراعة في مصر وفي انكلترا

نكتب هذهِ السطور في بلاد وايلس من بلاد الانكليز وامامنا كوة تطلُّ على مروج

فسيحة وراءها جبال عالية والمروج بعضها مزروع خسًّا وبطاطسًا وحنطة والبعض الآخر وهو الأكثر متروك مراعي للمواشي ينبت فيهِ نبات من فصيلة القمح ترعى المواشي بعضهُ والباقي يحصدُ ويكدَّس اكداسًا عالية ليكون علفًا لها في الشتاء. والجبال خضراء كلها تكسوها المراعي والحراج ولا تظهر الصخورُ فيها الاَّ نادرًا ولكن اشجارها غير مثمرة. وقد افرك القمح وهو طويل السنابل ولا هلب في سنابلهِ ونموُّهُ جيد منتظم ولا يغلُّ الفدان منهُ أقل من ستة ارادب الى سبعة . والارض كلها خصيبة على هذهِ الصورة كما يظهر من زرعها وكلاءِها ومع ذلك تجدُ في البلاد الانكليزيةِ اكثر من اثني عشر مليون من فدان متروكة بورًا وهي لو زرعت لاغنت عشرة ملايين نفس عن العمل في المعامل او عن التضوُّرِ جوعًا في فصل الشتاء. فتركُ هذا المقدار الكبير من الارض بورًا او تركهُ مراعي للغنم والبقر والاكتفاء بالاشجار التي لا تثمر ثمرًا يؤكل كل ذلك ممَّا لم نكن ننتظرهُ في بلاد بلغت مبلغ بلاد الانكليز من العمران . ولكن اذا ظهر السببُ بطل العجبُ فالسبب الاكبر لهذا الاهمال كون اكثر الاراضي لامراء البلاد فتجد الواحد منهم يمتلك عشرة آلاف فدان او عشرين الف فدان او اكثر الى مئة الف فدان فيتعذَّر عليهِ أن يهتمَّ بزراعتهِ هو ووكلاؤُهُ وكثيرًا ما يحمي جانبًا كبيرًا منها للصيد والقنص . ولولا الكسب الكبير الذي يكسبهُ الانكليز من متاجرهم ومستعمراتهم لضربت الفاقة اطنابها في بلادهم ولا بدَّ من ان يروا يومًا ما فضل الاسلوب الجاري في القطر المصري وهو تقسيم الاراضي الزراعيةِ اقسامًا صغيرة وبيعها للفلاحين فان الفلاح الذي يمتلك فدان ارض يستغلُّ منهُ عشرة اضعاف ما يستغلهُ المالكُ اكبير من فدان الارض

وقفنا مع فلاح في الجهات الجنوبيةِ من انكلترا وامامنا حقل مزروع قمحًا وآخر مزروع هرطمانًا وآخر كرنبًا وسألناهُ عن ثمن الفدان الواحد من تلك الارض فقال ان الثمن لا يزيد على عشرة جنيهات فاستغربنا ذلك وقلنا لهُ ان ارضًا مثل هذهِ يساوي فدانها في القطر المصري مئة جنيه على الاقل فكان استغرابهُ اشد من استغرابنا لكن وجدنا بعدَ الحساب ان الربح من الزراعةِ عندهم قليل جدًّا لكثرة ما تقتضيهِ من النفقات ولأَنَّ الفلاح لا يزرع الارض الواحدة الاَّ مرة كل سنتين او ثلاث سنوات ويتركها فيما بقي مراعي للمواشي والتفتنا الى بعيد فرأَينا حقلاً مزروعًا نباتًا زرعهُ اصفر فيرى عن بعد كوسادة صفراء فسألناهُ عنهُ فقال هذا خردل ولكننا لا نزرعهُ لأَجل بزرهِ بل لكي ترعاهُ الغنم. فهل يخطر على بال احد في القطر المصري ان يحول مراعي الغنم اطيانًا يغل الفدان منها ثمانية ارادب من الحنطةِ

ولا يزرعها زراعةً أُخرى على مدار السنة . لا جرم ان نظام توزيع الاطيان في القطر المصري اصلح جدًّا من نظام توزيعها في البلاد الانكليزيةِ وادعى لاستثمارها

غلاء القطن المصري

يستغرب البعض غلاء القطن المصري بالنسبة الى القطن الاميركي فانهُ اذا كان ثمن القنطار من القطن الاميركي ١٣ ريالاً فثمن القنطار من القطن المصري اكثر من ٢٠ ريالاً لكن الذين يشاهدون المنسوجات من القطن المصري ويعلمون غلاءها لا يستغربون ذلك بل يعودون مقتنعين ان القطن المصري يزيدُ غلاء لانهُ اذا بيع اليرد من القطن الاميركي المنسوج بغرش الى غرشين فاليرد من القطن المصري المنسوج يباع بثلاثة غروش الى ستة ووزن القطن في اليرد الثاني اقل من وزنهِ في اليرد الاول . واذا عرف الناس مزية المنسوجات من القطن المصري على سواها فزادت مقطوعيتهُ على نسبة جودتهِ ومتانتهِ فلا يبعد ان يتضاعف ثمنهُ ايضاً لكن جمهور الناس الذين يلبسون المنسوجات القطنية لا يزالون يطلبون الرخيص منها وهذا مما يقللُ مقطوعية القطن المصري بالنسبة الى مقطوعية القطن الاميركي والهندي

الواردات الزراعية

لا تنظر الى دكان بدال في البلاد الانكليزية في مدنها الكبيرة والصغيرة حتى ضياعها الاَّ وتراهُ مملوءًا باثمار البلاد الحارَّة وفاكهتها كالموز والبرتقال والليمون الحامض والعنب والطماطم والمشمش والباذنجان بعضها يزرع في البلاد الانكليزية نفسها في بيوت من الزجاج كالعنب والطماطم وبعضها يؤْتى بهِ من اسبانيا او مصر او سورية او جزائر البحر كالموز والبرتقال والليمون الحامض . وقد تفنن الانكليز في تأصيل ما يزرعونهُ من الفاكهة في بيوت الزجاج حتى بلغ من الجودة مبلغاً لا مثيل لهُ في بلادهِ الاصلية كالعنب فان بعضهُ اطيب طعماً من العنب الزيني ولكن ثمنهُ فاحش ثمن الليبرة الواحدة من شلن الى شلنين فاكثر اي ان ثمن الاقة الواحدة يبلغ اكثر من عشرين غرشاً مصرياً وليس كذلك الاثمار التي يؤْتى بها من الخارج فانها ارخص مما يستغلّ من البلاد نفسها مع ما يضاف اليها من اجرة النقل وما يتلف منها في الطريق . وغير الاثمار والفاكهة وغيرها من مواد الزراعة كالبيض والجبن والزبدة يؤْتى بكثير منها من الخارج فيدفع الانكليز ثمن البيض الذي يرد الى بلادهم في السنة الواحدة اكثر من سبعة ملايين من الجنيهات وقس على ذلك الزبدة والجبن . وقد قام رجالهم الآن ينادون بوجوب

تنشيط الزراعة في بلادهم بانشاء الشركات الزراعية حتى تستغني عن حاصلات البلدان الاخرى وقد يبلغون بعض غايتهم اذا قسموا اراضيهم الزراعية وباعوها للفلاحين بثمن بخس . ولكنهم لن يبلغوها كلها ما دامت المعيشة غالية في بلادهم فان بيض انكلترا مثلاً ليس اجود من البيض الوارد اليها من الخارج ولا هو ارخص منهُ وقس على ذلك سائر المواد الزراعية لان المعيشة في كل البلدان ارخص منها في البلاد الانكليزية . وغلاء المعيشة هذا ناتج عن المكاسب الكثيرة التي يكسبها الانكليز من معاملهم ومتاجرهم ومستعمراتهم فلا ترخص المعيشة في بلادهم الَّا اذا قلَّ كسبهم وهم يطلبون زيادة الكسب فلا سبيل اذًا لاستغنائهم عمَّا يجلبونهُ الآن من الخارج . ونحن في مصر وسورية لا يهمنا من هذا البحث كلهِ الَّا ان نعلم ان ما نرسلهُ الآن الى البلاد الانكليزية من البصل والبيض والبرتقال وما اشبه ستبقى سوقهُ رائجة فيها وستزيد رواجاً اذا اعتنينا باصدارهِ اليها حتى يصلها سالماً . فالبرتقال الذي يصل اليها من اسبانيا ومن كليفورنيا في غربي اميركا يصل كلهُ سليماً لا تجد في الصندوق برتقالة واحدة غير سليمة . والعنب الذي ياتيها من اسبانيا يصل كلهُ سليماً ايضاً كانهُ قطف امس وقس على ذلك الموز الذي ياتيها من جمايكا وغيرها من جزائر البحر المحيط . ولو أُنشئت في البلاد المصرية والسورية شركة زراعية تجارية تدرس حال الاسواق الانكليزية وما يروج فيها وكيفيَّة نقلهِ اليها حتى يصلها سليماً وكيفيَّة وضعهِ في الصناديق والعلب حتى تزيد الرغبة فيهِ لاستفادت من ذلك فائدة كبيرة وافادت بلادها ايضاً

موسم القطن الاميركي

مقدارهُ وثمنهُ

بلغ مقدار موسم القطن الاميركي في الستة الاعوام الماضية ما تراهُ في هذا الجدول مع ثمنهِ

سنة	بالات	جنيهات
١٩٠١	١٠٣٨٣٤٢٢	٠٩٨٩١٣٥٠٩
١٩٠٢	١٠٦٨٠٦٨٠	٠٨٧٦٠٦٩٣٤
١٩٠٣	١٠٧٢٧٥٥٩	٠٩٦١٥٤٠٥٦
١٩٠٤	١٠٠١١٣٧٤	١٢٣٥٠٠٣١٩
١٩٠٥	١٣٥٦٥٨٨٥	١٢٥٦٣٩٠٧٢
١٩٠٦	١١٣٤٥٩٨٨	١٢٨٣٤٤٠٨٧

ولا بدَّ من ان يكون اهالي اميركا قد عرفوا بالاختبار ان توسيع زراعة القطن لا يفيدهم بل قد يضرهم لان موسم سنة ١٩٠٥ على كبرهِ كان ثمنهُ اقل من ثمن موسم سنة ١٩٠٦ ويكاد يماثل ثمن موسم سنة ١٩٠٤ مع ان هذا كان اقل من موسم سنة ١٩٠٥ بنحو الثلث

ولم يكن اهالي اميركا يعتنون ببزرة القطن اما الآن فلها شأن كبير عندهم يستخرجون الزيت منها ويبيعون الكسب علفاً للمواشي ويصدرون منهُ مقداراً كبيراً الى بلاد الدنمارك حيث يستعمل علفاً لمواشيها

حراج روسيا

تبلغ مساحة الحراج في روسيا مساحة غربي اوربا كلها اي بلاد النمسا والمجر والمانيا وسويسرا وبلجيكا وايطاليا وفرنسا واسبانيا

نظافة الفلاح الاوربي

لا نعني بالفلاح هنا صاحب الاباعد الواسعة كما كان المرحوم نوبار باشا يسمي نفسهُ فلاحاً بل الفلاح الصغير الذي يملك فداناً او فدانين او مستأجر بضعة افدنة ويعمل بيديهِ هو وزوجتهُ واولادهُ. هذا الفلاح تلتقي بهِ كيفما جلت في القطر المصري وتراهُ في الغالب على جانب من الذكاء عارفاً بطرق الزراعة وخدمة الارض دئباً في عملهِ يستاجر منك الفدان الذي لا يغلُّ لك مايساوي خمسة جنيهات فيغلُّ لهُ عشرة جنيهات او عشرين جنيهاً لاجتهادهِ ومواظبتهِ على العمل ولكنك تجد فيهِ خلة تكاد تعمُّ كل الفلاحين الذين مثلهُ وهي قذارة ثيابهِ والرائحة الكريهة التي تفوح من وسخ بدنهِ فهو على ضد الفلاح الاوربي من هذا القبيل . التقينا مرةً برجل يمشي بين حقول الحنطة في البلاد الانكليزية وهو حسن البزة كانهُ من التجار او مستخدمي الحكومة وكان اليوم يوم أحدٍ فسألناهُ عن الطريق المؤدي الى مكانٍ نقصدهُ فقال انا لست من هذا المكان وبلادي بعيدة جدًّا الى الشمال وانا فلاح حقير قضيت عمري كلهُ في الفلاحة وبعد شهر يصير عمري ثمانين سنة . وانا على ما ترون من الصحة فاخذنا نسألهُ عن بلادهِ ومزروعاتها وهو يشرح لنا ذلك بالتفصيل ومشينا معهُ ساعةً من الزمان ونحن لا نصدّق اننا نمشي مع فلاح يعمل بيديهِ مع ان لغتهُ كانت مكسرة مثل لغة الفلاحين لا تكاد تفهم وهو يكرر لنا القول انكم ترونني بهذه الصحة وهذه العافية مع اني ابن ثمانين سنة لاني عشت عيشة خلوية ولا احسن من العيشة الخلوية في الارياف لحفظ الصحة وتقوية البدن

واتفق ان بعض لعابي الاكر ضربوا كرة فوقعت في خندق عميق امامنا واستصعبوا النزول اليها لالتقاطها فوثب اليها هذا الشيخ والتقطها وصعد بها اليهم فاعطوهُ جعلاً صغيرًا فقبلهُ شاكرًا كل ذلك وثيابهُ على بساطتها نظيفة مهندمة حتى لا تأنف ولا تخجل من ان تركب معهُ في مركبة واحدة او تجلسهُ على مائدتك

الرئيسان الفلاحان

المسيو فاليير رئيس الجمهورية الفرنسوية فلاَّح ويهتم اهتمامًا كبيرًا باصلاح زراعة الكرم والمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة فلاَّح ايضًا وقد زارهُ وفد من النوَّاب بالامس لغرض اداري كبير فوجدوهُ يعمل بتكويم قش العلف . والرئيسان يشتغلان بالزراعة في اوقات الرياضة والراحة

عسل المانيا

المانيا اكثر البلدان عسلاً فتجني منهُ كل سنة عشرين الف طن

حدائق البيوت

لا يمرُّ المرء في مدينة من مدن اوربا الاَّ وياسف على ما حاق بمدينة القاهرة عاصمة الديار المصرية من نزع الحدائق التي كانت في الكثير من بيوتها فان عواصم اوربا حتى مدينة لندن كثيرة الحدائق والبيوت البعيدة عن مراكز التجارة لا يخلو بيت منها من حديقة ولو صغيرة تزرع فيها الازهار والرياحين على اشكالها والوانها فتسرُّ بها النواظر وتقرُّ الخواطر ويجد الانسان في النظر اليها ارتياحًا في نفسهِ ينعشهُ ويشبُّ الاولاد الذين يرونها على حب الطبيعة وجمالها . والناس يعتنون بتأصيل النباتات ذات الازهار الجميلة والروائح العطرية اعتناءً عظيمًا فترى الوردة التي لا يبلغ ارتفاعها شبرين مملوءة بالورد الجوري الكبير تُعدُّ فيها عشرين وردة مفتحة او اكثر وترى الوان القرنفل لا تحصى وكلهُ كبير الزهر زكي الرائحة تراهُ فتحسبهُ طاقةً واحدة لكثرة زهرهِ وقس على ذلك المنثور المفرد والمكبس وانواع السحالب . والبيت الذي اجرتهُ السنوية لا تزيد على عشرين جنيهًا لهُ حديقة صغيرة امامهُ وحديقة اخرى وراءهُ وربَّة البيت تعتني بالحديقتين وتزين بيتها بازهارها وتزرع في الحديقة التي وراء البيت بقولاً وخضرًا مختلفة تكفي بعض حاجتها

باب الصناعة

الوتالو WATALU

الوتالو الواح جديدة للتصوير الشمسي ترتسم الصور عليها وتظهر بمجرد صب الماء من غير مركبات كيماوية . أُستنبطت حديثاً وتباع في البلاد الانكليزية بثمن بخس كل اثني عشر لوحاً مما طولهُ سبع بوصات وعرضهُ خمس بوصات باربعة شلنات

معامل الغزل والنسج في منشستر

جاء في الجرائد الاخيرة ان امير افغانستان انشأ معامل للغزل والنسج في كل بلادهِ . وبلادهُ جبلية باردة قد تكون اصلح من القطر المصري لغزل القطن ونسجهِ لان القطر المصري غير صالح لذلك بسبب جفاف هوائهِ ولكن ما يمنع الحكومة العثمانية من مساعدة بعض رعاياها على انشاء معامل الغزل والنسج في جهات سورية وهواؤُها صالح لذلك وفيها قوة مائية كثيرة . وان قيل ان احد اعيان دمشق انشأ معملاً ثم اضطرَّ ان يهملهُ بعد ان اضاع اموالهُ فيهِ قلنا لعلهُ اسرف في نفقاتهِ او جرى على غير الطرق المتبعة لانشاء المعامل وهي ان يتعلم المرءُ الصناعة التي يريد ان ينشئ معملاً لها او يشترك مع من يعرفها تمام المعرفة حتى يستطيع ادارة معملهِ والاكتساب منهُ . ثم ان هواء الاسكندرية ودمياط ورشيد ونحوها من الاساكل المصرية غير جاف ولا يبعد ان تفلح معامل الغزل والنسج فيها اذا الغت الحكومة المصرية الضريبة التي وضعتها على مصنوعات المعامل المصرية

صناعة منشستر

اذا ذُكرت منشستر فأول ما يخطر بالبال منسوجاتها قطنيةً كانت او صوفيةً او كتانيةً لكن للمنسوجات القطنيَّة الشأن الاكبر فقد بلغ ما صدر منها من غزل القطن في السبعة الاشهر الاولى من هذه السنة نحو ١٣٦ مليون ليبرة ومن المنسوجات القطنية نحو ٣٠٠٠

مليون يرد ومن خيطان الخياطة نحو ١٧ مليون ليبرة ٠ وهذه الصناعة الواسعة منتشرة معاملها في منشستر والبلاد التي حولها وهي حديثة فيها لا تمتدُّ في قدمها الى اكثر من زمن اركريت الذي استنبط الانوال الجديدة وكرتريت الذي استخدم قوة البخار لادارتها وذلك في اواخر القرن الثامن عشر ٠ ففي سنة ١٧٦٠ بلغت قيمة المغزولات والمنسوجات القطنية ٢٠٠٠٠٠ جنيه وفي سنة ١٨٦٠ بلغت ٨٥ مليون جنيه ٠ وفي سنة ١٧٦٩ كان وزن القطن الذي ورد الى البلاد الانكليزية اقل من ٤٠ الف قنطار وفي سنة ١٨٦٠ صار اكثر من عشرة ملايين قنطار ٠ وقد بلغ في السبعة الاشهر الاولى من هذه السنة نحو ١٤ مليون قنطار

اما آلات الغزل والنسج ففعلت العجائب في رخص ثمن المغزولات والمنسوجات ففي سنة ١٧٨٦ كان ثمن الليبرة من المغزولات التي فيها ٤٢ شلة لليبرة نحو ٥٤ غرشًا وفي سنة ١٨٦٠ صار ثمن هذه الليبرة نحو اربعة غروش ونصف غرش لاغير ٠ وفي سنة ١٧٨٤ كان ثمن الليبرة التي فيها مئة شلة ١٩٠ غرشًا فصار ثمنها ١٢ غرشًا لاغير سنة ١٨٦٠

الواح جديدة للتصوير الشمسي

استُنبطت الواح زجاجية للتصوير الشمسي وسطها شفاف وهو مربع او مستطيل او مستدير او بيضي حسبما يراد ان يكون شكل الصورة وما حولهُ خشن منقوش او مصنوع كالبرواز فاذا رُسمت الصورة على لوح من هذه الالواح ظهر حولها حينما تطبع على الورق برواز جميل متصل بالصورة او يفصل بينهُ وبينها منطقة بيضاء ٠ وثمن هذه الالواح غير كثير بالنسبة الى جمال الصور التي تطبع عنها

قنينة لتوليد الهيبو

العادة الجارية ان تذاب بلورات الهيبو في قنينة ماء بالتحريك المستمر لان الهيبو غير سهل الذوبان وقد استنبط بعضهم جهازًا لتذويب الهيبو بمقادير محدودة وهو مصفاة مستديرة توضع فوق الزجاجة التي يراد وضع مذوب الهيبو فيها ويوضع في هذه الزجاجة نحو عشر أواقي من الماء وفي المصفاة اوقيتان من الهيبو وتوضع المصفاة فوق القنينة فيغوص الهيبو الذي فيها في الماء ٠ ويجعل يذوب ويغوص الذوبة في الماء من نفسهِ وفي عشر دقائق يذوب منهُ ما يشبع الماء من غير تحريك ٠ وثمن هذه المصفاة بخس نحو غرشين او ثلاثة

رخص الصناع

من العيوب الكبيرة التي رأيناها في بلاد الانكليز اهمالهم الزراعة واقبالهم على الصناعة ولعلَّ السبب الاكبر لذلك ان كسب الصانع يأْتيهِ كل اسبوع واما كسب الفلاَّح فلا يصلهُ الاَّ في الموسم · ولذلك صار كسب الصانع قليلاً جدًّا فالنساءُ اللواتي يخطن قمصان الصوف لا تزيد اجرتهنَّ على سبعة غروش من خياطة كل اثني عشر قميصاً ومتوسط اجرة الواحدة منهنَّ ٤٤ غرشاً في الاسبوع · واللواتي يخطن ثياب النساء المعروفة بالبلوز لا يزيد متوسط اجرة الواحدة منهنَّ على ٢٥ غرشاً في الاسبوع وهنَّ يشتغلن من الساعة السابعة صباحاً الى الحادية عشرة ليلاً

راحة معامل اليابان

معامل اليابان لا تبطل العمل في الآحاد بل في اليوم الاول واليوم الخامس عشر من كل شهر فتكسب ٢٦ يوماً من كل سنة اذا قوبلت بالمعامل الاوربية

الملح العطري

يصنع الملح العطري الذي يوضع في الحناجر وتشمهُ النساءُ المترفهات بصب ماء اللاوندا على ملح الامونيا لا غير

الطوب الاحمر (القرميد)

لما زرنا البلاد الانكليزية منذ اربع عشرة سنة لم نجد الاَّ قليلاً من مبانيها مبنيًّا بالطوب الاحمر (القرميد) اما الآن فلا نبالغ اذا قلنا ان كل المباني التي بنيت بعد ذلك بنيت بالطوب الاحمر او الملوَّن بالوان مختلفة من الابيض الى الاصفر فالوردي فالاحمر فالخمري فالبنفسجي فالاسود ولكن الطوب الاحمر اكثرها شيوعاً · وهم يبنون بهِ البيوت والفنادق والكنائس وكل المباني الخصوصية والعمومية · وطوبهم كبير صقيل مستوي السطوح منظم الزوايا صلب كاجود انواع الخزف وهو اما بسيط او منقوش · ويصنعون منهُ اشكالاً تبنى منها القناطر والابراج والاطناف وتنقش بها واجهات البيوت · والظاهر انهم لا يدخلون فيهِ خلطاً كالطوب المصري بل يصنعونهُ من طين جيد ويشوونهُ جيدًا · وبعضهُ قطع كبيرة طول القطعة منها ثلاثون سنتيمترًا · والطوب الاحمر من امتن مواد البناء وابقاها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تعليم الصغار

قرأ الدكتور ارثر نيوزهلم مقالة مفيدة في هذا الموضوع في مؤتمر المدارس الصحي الذي عقد ببلاد الانكليز في اوائل شهر اغسطس قال فيها ان ارسال الاولاد الى المدارس وعمرهم خمس سنوات او اقل كثير الضرر ولا نفع منهُ من باب التعليم ومنهُ خسارة كبيرة على خزينة الحكومة الانكليزية فانهُ يُنفق على تعليم الاولاد الذين سنهم اقل من خمس سنوات ١٧٤٩٧١١ جنيهاً كل سنة تذهب سدًى فضلاً عن الضرر بصحتهم حتى التعليم في مدارس الاطفال المعروفة بجنائن الاطفال لا يفيدهم فائدة تذكر اذا كانوا بين السنة الثالثة والخامسة من العمر . والتعليم في الكتب يضرُّ عيون الاطفال لانها لا تكون قد بلغت اشدَّها من النمو ثم ان هواء المدارس لا يكون نقيًّا نقاوة كافية فيضرُّ اجسامهم ويعرَّضون للامراض المعدية فقد ثبت بالاحصاء ان الامراض المعدية تكون اشد انتشارًا بين الصغار من اولاد المدارس مما هي بينهم اذا لم يترددوا على المدارس . واذا كان والدو الاطفال فقراء ولا بدَّ من ان يرسلوا اطفالهم الى المدرسة لكي يتخلصوا منهم ويستطيعوا ان يتفرغوا لعملهم فعلى الحكومة ان تهيِّء ملاجئ لمثل هؤُلاء الاطفال يقيمون فيها لاعبين الى ان يعود والدوهم الى بيوتهم ويأْخذوهم منها ويكون في الملاجئ نساء يعتنين بتربية الاطفال بدل معلمات المدارس

التعب يورث الجبن والكسل

ذكر بعضهم نادرة في الجريدة المسماة "عمل العالم" قال :— كان في مدرسة فتاة نابغة في دروسها وهي الاولى في فرقتها في كل شيءٍ وفي ما يبدو منها من الهمة والنشاط . فلما جاءَت فسحة الصيف اضطرت ان تساعد امها لأن الخادمة تركتهم فجعلت تقوم باكرًا الساعة الخامسة صباحًا وتنظف البيت وتغسل الثياب وتكويها ثم تجلس تخيط ثيابها . وقضت الفسحة

كلها على هذه الصورة ثم عادت الى المدرسة وهي على غير ما كانت عليهِ اولاً فتأخرت في دروسها حتى امست الاخيرة في فرقتها وصارت تخاف من الدخول وحدها الى غرفتها ليلاً ولم تكن كذلك قبلاً ولم تعد تهتم بما يوضع لها من العلامات ولا بما تُدرَّس من الدروس . وانتهت السنة المدرسيَّة وجاءت فسحة الصيف فاتفق لها ان قضتها في النزهة واقامت اكثر الوقت في الخلاء تنام في خيمة وتأكل اكلاً جيدًا ولا تعمل عملاً غير الرياضة وشم الهواء. ثم عادت الى المدرسة في انتهاء الفسحة فعادت الى المكان الاول في فرقتها والى الرغبة في دروسها ولم تعد تخاف من الدخول الى غرفتها ليلاً ومضت عليها السنة وهي على تمام الصحة والنشاط . والفرق بين السنتين المدرسيتين ان الفتاة دخلت هذه السنة مستريحة جسدًا وعقلاً ودخلت السنة التي قبلها وقد انهكها التعب

نقول ولو بحث الكاتب لوجد سبباً آخر على مانظن وهو ان هذه الفتاة انهكت قواها بقراءة القصص مع اشغال البيت في الفسحة الاولى ولم تنهكها بشيء في الفسحة الثانية فان المواظبة على قراءة القصص تتعب العقل وتنهك الجسم

المعيشة في الخلاء

لقد كان الانسان بدويًّا يعيش في الخلاء الارضُ فراشهُ والسماءُ غطاؤُهُ قبلما صار حضريًّا يعيش في المدن لا يتنفس الاَّ هواءها المشحون بالغبار والدخان وقد مرَّ بعضهُ على الف انف قبل انفهِ ودخل الف رئة قبل رئتهِ . ولا يزال يحن الى المعيشة الخلوية ويغتنم الفرص للتمتع بها ويعود منها وقد تطهر جسمهُ من الفضول وكسب قوة عقليَّة وجسديَّة تزيدهُ همة ونشاطًا

ولقد ادرك الانكليز ذلك فتراهم في ايام الشغل والعمل مثل أَشد الناس همة واوفرهم اجتهادًا يكبون على اعمالهم وينجزونها بالسرعة ويتقنونها تمام الاتقان واذا جاء وقت الراحة خرجوا الى الساحات والمتنزهات يقضون الوقت بالالعاب الرياضيَّة التي يزداد بها التنفس وتقوى الرئتان وتطهران الدم

جاءتنا ابنة صغيرة منذ شهرين من الزمان وطلبت منا احسانًا لاولاد المدارس في انكلترا بناءً على طلب جاءها من حديقةٍ لها . ويراد بمال الاحسان هذا تمكين اولاد المدارس الفقراء من قضاء شهر في الخيام . فلم نتصور كيفيَّة ذلك ولكننا نرى الآن في سهل بين جبال ويلس خيامًا كثيرة مضروبة والأولاد يلعبون امامها او يصعدون في الجبال

القريبة منها ثم يعودون اليها وقت المنام

هؤلاء هم الفقراء من اولاد المدارس تجمع لهم الاموال في طول البلاد وعرضها ولو بأنصاف الغروش ثم تنفق على تسفيرهم الى اماكن النزهة والانفاق عليهم مدة شهر من الزمان واذا لم تتيسر اقامتهم في الخيام فأهل الفضل في تلك الاماكن يدعونهم الى بيوتهم فيوآوي كل واحد منهم ولدين او ثلاثة فيأكلون في البيوت و ينامون و يقضون بقيَّة الوقت في الخلاء يلعبون و يتنزهون وشركات سكك الحديد تنقلهم من مكان الى آخر مجانًا او بأُجرة بخسة

وهذا شأن الكثيرين من سكان المدن فانهم يخرجون الى الارياف والاماكن الجبليَّة مدة شهر او شهرين من اشهر الصيف وفي آخر كل اسبوع فترى الفنادق و بيوت الضيافة مملوءة منهم وهم يقضون اكثر اوقاتهم خارجًا يستنشقون الهواء النقي ويجمعون القوة والعافية ذخرًا لايام العمل. هذا على ما في هوائهم من التقلب حتى لا يكاد الصحو يعم يومين كاملين ولو في اشهر الصيف

والظاهر مما كتب بهِ الى جريدة اللانست الطبية من كوبنهاغن ان ايواء الأَولاد الفقراء في بيوت اهالي الارياف عادة متبعة في بلاد الدانمرك منذ عهد طويل فكل صاحب بيت من اهالي الأَرياف يفرضُ على نفسهِ ان يضيف ولدًا او ولدين مدة فسحة الصيف من غير مقابل فيختار المعلمون كل التلامذة الذين يحتاجون الى تغيير الهواء و يوزعونهم على الأَهالي الذين يضيفونهم والحكومة تسمح لهم بالذهاب في سكك الحديد مجانًا وقد بلغ عدد اولاد المدارس الذين خرجوا من مدينة كوبنهاغن لهذه الغاية هذا الصيف ثمانية عشر الفًا

الرياضة والسمن

يصف الاطباء الرياضة للسمان لكي يقلَّ سمنهم فيروّضون اجسامهم بالمشي او نحوهِ ولكن سمنهم يزيد بدلاً من ان يقلَّ وسبب ذلك ان الرياضة المعتدلة تساعد الجسم على امتصاص الغذاء وتمثيلهِ او جعلهِ من نوع الاعضاء التي يصل اليها وتساعد ايضًا على طرح الفضول من الجسم فهي من مقوّيات الاجسام ومغذياتها والغالب ان السمين او المائل الى السمن يأكل كثيرًا ولا يغتذي جسمهُ بكل الطعام الذي ياكلهُ فاذا روَّضهُ رياضةً معتدلة زاد اغتذاؤُهُ من الطعام الذي ياكلهُ وزادت قابليتهُ للطعام فيزيد اكلاً ويزيد سمنًا . فاذا اراد ان يستفيد من الرياضة في تقليل سمنهِ فعليهِ ان يقلل من الطعام و ياكل اقل مما ياكلهُ الانسان عادة والاَّ فالرياضة تزيدهُ سمنًا . اما الرياضة العنيفة فقد تضرُّ بهِ

حكم يجب تذكُّرها

تعلم اكثر مما يقتضيهِ عملك فان زيادة الخير خير

اعملْ اكثر مما تعطي اجرةً فانهُ قلما يؤْجر المرء على كل عمله

قد تضام لتمسكك بالمبادىء القويمة ولكنك تثاب عليها اخيرًا

دع الناس ينتقدوا اعمالك قدر ما يشاؤُون ولكن لا تدعهم ينتقدوا عرضك ابدًا

العطش والتعب

اذا عطش الانسان وهو متعب فخير لهُ ان لا يشرب حالاً ويمكنهُ ان يكسر عطشهُ اذا "مخمض" فمهُ بالماء السخن

وصايا بيتية

اذا اردت ان تحفظ اسنانك من النقد والتلف باكرًا فاغسلها بالماء والصابون بعد كل اكل ونظفها جيدًا مما يلصق بها ويتخللها من الطعام

استنشق الهواء النقي وابقِ صدرك مملوءًا بهِ على قدر الامكان

اذا اردت ان تنظف شيئًا مصنوعًا من القش كالحصر والبرانيط فاذب الملح في الماء الفاتر ونظفها بهِ ولا تنظفها بماء لا ملح فيهِ فتصفر

برانيط الجوخ الابيض تنظف بمزج الاروروط او المنازيا بالماء ودهنها بهِ وتركها حتى تجف ثم نزع الطلاء عنها بفرشاة

الهواء النقي ضروري للنائم كما هو ضروري للمستيقظ فيجب تهوية غرف النوم جيدًا ويحسن فتح كوة من كواها ليلاً ان لم يكن الهواء شديد البرد

الاستحمام بالماء الفاتر خير من الاستحمام بالماء البارد لاكثر الناس ولاسيما للذين يبردون اذا اغتسلوا بالماء البارد . واذا كان الماء باردًا او فاترًا فيحسن الاغتسال بهِ صباحًا او مساء واما الاستحمام بالماء السخن فلا يجوز الاَّ ليلاً قبل النوم لان الجسم "يتحلحل" بعدهُ . ولا يجوز الاستحمام بعد الطعام الكثير ولا قبل الرياضة العنيفة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ضرر المسكرات

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت الرسالة المفيدة التي نشرتموها في الجزء الاخير من المقتطف في " السكر والكحول والتغذية " من قلم العلاَّمة المحقق الدكتور امين ابي خاطر فرأيتها منطبقة تمام الانطباق على ما اقرأهُ الآن في الجرائد والمجلات الاوربية بعد قيام العلماء والاطباء على المسكرات في مجمع ترقية العلوم البريطاني . وفي الجرائد الاوربية كثير من الشواهد على ان الناس الذين طلقوا المسكرات بتاتاً اولم يشربوها مطلقاً هم من اقوى الناس جسماً واذكاهم عقلاً . من ذلك ما كتب بهِ بعضهم الى جريدة الديلي مايل الانكليزية قال : قضيت بضع ساعات مع صديقي اللورد تشارلس برسفورد امير الاسطول الانكليزي على ظهر بارجتهِ في الاسبوع الماضي ولم أرَ في حياتي رجلاً اجود صحة منهُ ولا اقدر على احتمال المشاق فسألتهُ كيف وجدتَ الامتناع التام عن شرب المسكرات . فقال " لم اجد شيئاً اصلح منهُ لي ففي الزمن الماضي كنت اذا شربت كاساً في المساء تغمض عيناي حالاً و يستولي عليَّ النعاس . اما الآن فلا امسُّ شيئاً من المسكرات واراني دائماً على تمام الصحو والنشاط . وقد صار عمري ستين سنة وانا انام الآن بعد نصف الليل بنصف ساعة واستيقظ الساعة السادسة صباحاً فيكتفي جسمي بخمس ساعات ونصف من النوم . فالفرق كبير جدًّا جسدًا وعقلاً بين مَن يشرب المسكرات ومن لا يشربها "

وقصَّ عليَّ القاضي رنتول القصة التالية قال : — كنتُ يوماً اتعشى عند احد الاطباء

المشهورين . فطلب مني بعد العشاء ان اشاركهُ في شرب زجاجة من الشمبانيا فقلت لهُ انني لا استطيع ذلك لانَّ عليَّ ان اشتغل شغلاً مهمًّا بعد رجوعي الى بيتي ” فتأفف وقال ماهو هذا الشغل . فقلت لهُ عليَّ ان ادرس قضيتك واكتب مذكرة فيها . ففتح عينيهِ وقال لماذا لم تقل لي ذلك قبلاً بالله عليك لا تشرب ولا قطرة غير الماء القراح والليموناضة

وقال لي الكولونل برنتون فوث الذي كان رئيس المدرسة الحربية المعروفة بمدرسة فلر انهُ اقنع ١٤ تلميذًا بالامتناع عن شرب المسكرات مطلقًا فصاروا اقوى من كل رفاقهم جسدًا وعقلاً

ومع ذلك فاني لست من الذين ينادون بالامتناع التام عن شرب المسكرات ولا من الذين يعيّرون كلَّ من يشرب قدحًا بانهُ انتهك المحرمات

انتهى ما قالهُ ذلك الكاتب وقرأت لغيرهِ رسائل كثيرة في هذا الموضوع واكثرها منطبق على ما كتبهُ الدكتور ابو خاطر ولكن بعضها يقول ان الشرب المعتدل اي التقليل من المسكرات افاد بعض الناس فاستطاعوا الاستمرار على اشغالهم العقلية او اعمالهم البدنية من ذلك ما كتب بهِ بعضهم عن جدتهِ وهو انها سافرت مرة سفرًا طويلاً شاقًا وهي عجوز حيزبون ولما سئلت كيف استطاعت هذا السفر اجابت ان معها زجاجة من البرندي وكلما اعياها التعب تمصُّ مصةً منها فتتجدد قواها . الاَّ اني اظن ان للعادة اكبر تأثير في مثل هذه الحال فقد اعتادت اعصابها شرب القليل من المسكر فصارت تطلبهُ وترتخي ان لم تنلهُ كما يحدث لمن يعتاد المورفين

احد القراء

فائدة المسكرات

حضرة منشئي المقتطف المحترمين

تلوت ما كتبهُ جناب الدكتور امين ابي خاطر عن اضرار المسكرات ولست ممن يخالفهُ في ضرر السكر ولكنني ارى شواهد الحال لا تدلُّ على ان الشرب القليل يضرُّ الناس بل هي بالضد من ذلك تدلُّ على ان الشرب القليل نافع بنوع عام . وفي مسألة كبيرة مثل هذه لا يكفي النظر الى ما تفعلهُ المسكرات بزيد او بعمرو من الناس بل يجب النظر الى ما تفعلهُ بالامة كلها او بالشعب كلهِ . فاذا نظرنا الى الشعوب التي تتعاطى المسكرات والى الشعوب التي لا تتعاطاها وجدنا الاولى اي الشعوب التي تتعاطى المسكرات اقوى من الشعوب

الثانية وافلح فالانكليز والالمان والفرنسويون يشربون المسكرات بكثرة والهنود والفرس والترك والمصريون لا يشربونها · ولا شبهة في ان الشعوب الاولى ارقى من الشعوب الثانية واقوى . واهالي اسكتلندا من الشعب الانكليزي يشربون المسكرات اكثر من اهالي انكلترا وهم اقدر من اهالي انكلترا جسدًا وعقلاً . واليابانيون لم يكونوا يشربون المسكرات ولكنهم لما ارتقوا صاروا يشربونها فكيف يعلل ذلك جناب الدكتور ابي خاطر وغيرهُ من الذين يقولون قولهُ

مستفيد

مهد الجنس السامي

حضرة صاحبي المقتطف الفاضلين

جاءني مقتطف اغسطس (آب) وفيهِ الخطبة النفيسة التي القاها حضرة العلامة المفضال الاستاذ جبر ضومط ذاهبًا فيها الى ان البلاد العربية اي جزيرة العرب هي مهد الجنس السامي . فكل ما قالهُ حضرتهُ عن تاريخ الامم القديمة سكان بابل واشور ومصر وسورية صحيح لا غبار عليهِ تؤيدهُ الآثار التي كشفت في تلك البلدان . اما ماقالهُ عن مهد الامم السامية ففيهِ نظر

فأوَّلاً ان مهاجرة الامم من جزيرة العرب الى العراق العربي او ما بين النهرين مخالف لطُرق المهاجرة التي جرى عليها الناس من اول عهدهم الى الآن وهي السير مع الشمس من الشرق الى الغرب او مع الانهر من الشمال والشمال الشرقي الى الجنوب والجنوب الغربي . ولم يسمع ولا عُلِم ان امة هاجرت من الجنوب الى الشمال الاَّ نادرًا . فان صحَّ ان الفينيقيين جاؤُوا من جهات خليج العجم الى جنوبي القطر المصري ثم ساروا فيهِ من الجنوب الى الشمال وقطعوا الى بلاد الشام فيكون ارتحالهم الاول من خليج فارس الى القطر المصري مطابقًا لسنن المهاجرة من الشرق الى الغرب وارتحالهم الثاني في القطر المصري جاريًا مع جريان النيل وليس كذلك مهاجرة الناس من بلاد العرب الى العراق والجزيرة

ثانيًا . ان الشعوب التي تهاجر تأخذ لغتها معها ويطرأُ على اللغة شيءٌ من التنوُّع على مدى الزمن ولكنهُ لا يكون كثيرًا جدًّا ولا تبعد لغة الشعب المهاجر عن اللغة الاصلية حتى يصير الفرق بينهما اساسيًّا كالفرق بين الكلدانيَّة لغة سكان العراق والآراميَّة او الفينيقيَّة لغة سكان سورية واللغة العربية المحفوظة في بلاد العرب

ثالثاً. ان مجيء الفينيقيين من جهات خليج فارس لا يستلزم كونهم من العرب ولا كونهم جاؤُوا من جزيرة العرب اذ يحتمل او يرجح انهم من الامم القديمة الذين هاجروا من الشمال الشرقي من اواسط اسيا فركب بعضهم البحر وجاء افريقية وسار بعضهم برًّا الى بلاد العرب

رابعاً. ان استشهادهُ بمؤَرخي العرب لا يقوم دليلاً لان اقدم مؤَرخي العرب نشأُوا منذ عشرة قرون او احد عشر قرناً وهم لم يبحثوا في عاديات الأُمم السالفة بل جمعوا ما وصل اليهم بالنقل المتواتر عمن كان قبل عصرهم بقرن او قرنين او ترجموا ترجمة سقيمة من كتب اليونان والرومان والفرس. ونحن لا نثق بما كتبوهُ عما حدث في زمنهم فكيف نثق بما كتبوهُ عما حدث قبل زمنهم بالفي سنة او ثلاثة آلاف سنة

خامساً. ان الناس مهما بعدت لغاتهم وعاداتهم عن اصلها بالتنوُّع الطبيعي او بالمخالطة لغيرهم من الامم لا يستطيعون ان ينوّعوا بنية اجسامهم كاشكال رؤُوسهم والوان شعورهم وملامح وجوههم. واذا ظهر شيءٌ من التنوع في الكبار لا يظهر في الاطفال الاَّ بعد ان يرسخ رسوخاً تاماً على مر السنين وتوالي الاعقاب ومعلوم ان شكل رأْس البدوي وشكل دماغهِ ووزنهُ وملامح وجههِ ولون شعرهِ طفلاً وبالغاً كل ذلك مخالف لما يرى في اكثر الشعوب السورية والسريانية

سادساً. ان البلاد التي ينمو فيها الشعب ويكثر حتى يفيض منها فيضاناً ويهاجر ابناؤُهُ منها يلزم ان تكون بلاداً خصيبة جدًّا لا قفاراً قاحلة كاكثر بلاد العرب فان كان لدى حضرة الاستاذ ادلة تشريحيَّة واثريَّة يمتد تاريخها الى قبل الزمن الذي كتبت فيهِ التواريخ العربيَّة والى قبل الزمن الذي كتبت فيهِ التوراة تدلُّ على أَن البلاد العربيَّة هي مهد الجنس السامي فليتحفنا بها ولهُ الفضل

سوري

باب الاخبار العلمية

سبب تغير الهواء

المعروف حتى الآن ان سبب تغير الهواء او الطقس هو حرارة الشمس فانها تسخن الارض والهواء فيتمدد الهواء ويخف ويصعد ويأتي الهواء البارد من حواليهِ لرد الموازنة. وتختلف هذه الحركات باختلاف الاماكن والفصول وما في الارض من بر وبحر وجبال وسهول وتلال واودية وحراج وغياض الى غير ذلك مما يطول شرحهُ. لكن الاستاذ ملن الذي ذكرنا رأيهُ في الزلازل في جزء سابق وهو اكبر ثقة في البحث عن اسباب الزلازل وتعيين مواقعها قال في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان لتغيرات الهواء سبباً آخر في الارض نفسها فانهُ كان يضع الواح التصوير الشمسي في مقالع الحجارة ويتركها هناك ليلاً فيأتي في الصباح ويجد فيها خطوطاً ونقطاً سوداء تدل على ان الصخور تنير احياناً في ظلمة الليل كأن الحركات التي تحدث في جوف الارض تصل الى سطحها نوراً وحرارةً كما يحدث النور من حك قطعتين من السكر في الظلام او من احتكاك الصخر بالصخر فيؤثر هذا النور في الالواح الفوتوغرافية ولذلك فالانقلابات العظيمة التي تحدث في جوف الارض دواماً وتسبب البراكين والزلازل تؤثر في حرارة سطحها وهي سبب كبير تغيير في الهواء او الطقس

العيون والوراثة

ظهر بالاستقراء انهُ اذا كانت عيون الوالدين زرقاء كانت عيون اولادهما كلهم زرقاء. واذا كانت عيونهما شهلاء او عسلية كانت عيون اولادهما كذلك. واذا اختلف الوالدان بان كانت عينا احدهما زرقاوين وعينا الآخر شهلاوين فعيون الاولاد تكون شهلاء لا زرقاء

هبة نافعة

ارسل المستر كارنجي مئة الف جنيه الى بنك انكلترا لتضاف الى الاموال التي جُمعت لمستشفى المعروف بمستشفى الملك ووَهَبَ هذه الهبة من غير قيد ولا شرط بل قال اني اهبها لكي تستعمل في خير الطرق التي يراد استعمالها فيها

الصور الثمينة

يغالي الاوربيون والاميركيون بالصور القديمة الى حد يفوق التصديق . فقد اشترى محل دوفين الاميركي الآن مجموعة رودلف من الصور القديمة بمليون جنيه وبين هذه الصور صورة فتاة صوَّرها المصور دمنكو جرلندايو يقدَّر ثمنها بستين الف جنيه · وصورة من قلم المصوّر جبرائيل متسو يقدَّر ثمنها بعشرين الف جنيه وصورة صغيرة من تصوير رمبرنت يقدَّر ثمنها بخمسة وعشرين الف جنيه · وفي المجموعة احدى عشرة صورة من تصوير رمبرنت يقدَّر ثمنها معًا بمئة وخمسين الف جنيه . والذين اشتروا هذه المجموعة اشتروها ليبيعوها للمتاحف وللاغنياء ولا يبعد ان يبيعوها بمضاعف الثمن الذي اشتروها بهِ لا لانها تفيد احدًا فائدة تذكر بل لان الناس سائرون في هذا السبيل من المغالاة بالصور القديمة وكثيرًا ما يشتري الواحد منهم الصورة بالف جنيه اليوم ويبيعها غدًا بخمسة آلاف او يشتريها اليوم بخمسة آلاف ويبيعها بعد حين بالف فقط · وقد جمعنا من مجلة الفنون اثمان بعض الصور التي بيعت في شهر يونيو الماضي في لندن وباريس وها كها مع اثمانها واسماء مصوريها

اسم المصور	ثمن الصورة بالجنيهات
رمني	٢٩٥٠
لورنس	٨٠٠٠
فندرير	١٤٠٠
غينسبرو	٥٧٠٠
»	١٩٥٠
ربيرن	٦٦٠٠
»	١٤٥٠
رينلدز	١٩٥٠
برنس جونس	٢٥٠٠
لورد لتن	١٢٠٠
روستي	٢٧٥٠
»	٢٤٠٠

اسم المصور	ثمن الصورة بالفرنكات
برتلو مايوفنيتو	٤٦٠٠٠
فان ديك	١٢٥٠٠٠
»	٣٣٠٠٠
»	٣٠٠٠٠
كروت	٣٠٠٠٠
دوبينه	٣٤٠٠٠

وبعض هذه الصور بيع قبل الآن بنصف الثمن الذي بيع بهِ الآن او بمضاعفهِ حسب رغبة البائع او الشاري

فيل باريس الابيض

كان في بستان الحيوانات بباريس (جردن دو بلانت) فيل ابيض وهو من

الافيال النادرة وقد مات بالامس من اكلهِ للمواد الترابيَّة فانهُ كان يمتصُّ الماء بخرطومهِ وبضخهُ على جدران المكان الذي فيهِ حتى يتبلل الطين الكلسي المشادة بهِ الجدران ويسهل عليهِ نزعهُ فينزعهُ ويأكلهُ فاصابهُ سوء هضم حادّ من جراء ذلك اودى بحياتهِ

حرارة اعالي الجو

أُطير ثلاثة بلونات في منشستر وضعت فيها آلات رصد الهواء لتعلم بها حرارتهُ ورطوبتهُ وضغطهُ ووضعت فيها ايضاً آلات تدلُّ على الارتفاع الذي تبلغهُ وطلب من كل من يجد بلوناً منها ان يردهُ الى دار الرصد في منشستر ولهُ خمسة شلنات جائزة فوجدت البلونات الثلاثة وواحد منها على ثمانين ميلاً من منشستر وظهر ان اثنين منها بلغا في ارتفاعها عشرة اميال فوق سطح الارض وانهما وصلا الى مكانٍ البردُ فيهِ عند الدرجة ٥٠ تحت الصفر . ومن الغريب ان البلون الذي وجد على ثمانين ميلاً من منشستر قطع هذه المسافة كلها في ساعتين فقط فكأنهُ حُمِل بعاصفة سرعتها اربعون او خمسون ميلاً في الساعة

البارجة الكبرى

انزل الانكليز اعظم بارجة صنعوها حتى الآن واسمها بلروفون وهي اكبر من الدردنوت التي انزلت الى البحر في العام الماضي فان طولها ٤٩٠ قدماً وعرضها ٨٢ قدماً وقوة آلاتها البخارية ٢٣٠٠٠ حصان ومحمولها ١٨٦٠٠ طن ومع ذلك فهي اصغر من البارجة التي صنعها اليابانيون حديثاً . وكان لانزال البلروفون الى البحر احتفال عظيم في السابع والعشرين من شهر يوليو الماضي حضرهُ خلق كثير . انزلتها برنسس هنري باتنبرج على هذه الصورة : رفعت زجاجةً من الخمر تحيط بها الازهار ورمت بها مقدَّم البارجة فتكسرت وجرى خمرها على المقدَّم وحينئذٍ سمتها باسم بلروفون ودعت لها ولبحارتها بالنجاح ثم قطعت حبلاً كانت البارجة مربوطة بهِ فجعلت تزلق رويداً رويداً وهي جارية نحو البحر الى ان استقرَّت فيهِ وهي اثقل من الدردنوت بالف طن

شيوع الاوتوموبيل

صنعت فرنسا في العام الماضي ٥٥٠٠٠ اوتوموبيل وانكلترا ٢٧٠٠٠ والمانيا ٢٢٠٠٠ وايطاليا ١٨٠٠٠ وبلجكا ١٢٠٠٠ والولايات المتحدة ٥٨٠٠٠. ويزيد استعمال الاوتوموبيل الآن زيادة كبيرة سنة بعد سنة ولا يبعد ان يبطل الناس استعمال مركبات الخيل بعد سنين قليلة في كل البلدان الاوربية

الفكر في الفؤَاد

من ابيات المتنبي التي يتمثل بها قوله

ان الكلام لفي الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلاَ

وظاهر ذلك ان العقل كلهُ او بعضهُ في القلب او انهُ غير محصور في الدماغ خلافًا لما يقولهُ الفلاسفة والفسيولوجيون. هذا اذا كان المراد بالفؤاد القلب لا العقل. وقد قال الاستاذ سمس العالم الاميركي حديثًا ان الفكر يتوقف على القلب اكثر مما يتوقف على الدماغ فكثيرون من العلماء الكبار ادمغتهم صغيرة جدًّا ولكن قلوبهم كبيرة وكثيرون من المجانين والبله ادمغتهم كبيرة ولكن قلوبهم صغيرة ولعلهُ يريد ان القلب يغذي الدماغ ويولّد الافكار فيهِ والاَّ فلا نرى صحة لكلامهِ

الاسبانية في مصر

ان في القطر المصري عشرون الفًا من اليهود يتكلمون اللغة الاسبانية وفي بلاد الدولة العلية كثيرون من اليهود الذين جاؤُوها من اسبانيا اصلاً ولغتهم الاسبانية

دخل الحكومة الانكليزية ونفقاتها

تعدُّ الحكومة المصرية من اكثر الحكومات يسرًا لان دخلها السنوي يزيد على نفقاتها نحو مليون جنيه ولكن هذا اليسر لا يذكر في جنب يسر الحكومة الانكليزية في الوقت الحاضر فقد بلغ دخلها في السنة المالية الاخيرة ١٢٦ ٧٢٢٦٥٨ جنيهًا وبلغت نفقاتها ١٢١٣٢٣٨٣٧ فكانت الزيادة في الدخل ٥٣٩٨٨٢٢ اي اكثر من خمسة ملايين وثلث مليون من الجنيهات

مؤتمر المدارس الصحي

عقد هذا المؤتمر اجتماعهُ الثاني في مدرسة لندن الجامعة وافتتحهُ لورد كرو نيابة عن ملك الانكليز في الخامس من شهر اغسطس فرحَّب بالنوَّاب والاعضاء الذين حضروهُ من كل الممالك وقال ان غرض المؤتمر هامٌّ جدًّا لانهُ يتناول البحث عن كيفيَّة بناء المدارس حتى تحفظ فيها صحة التلامذة ويتناول ما هو اهم من ذلك وهو كيفيَّة حفظ صحة التلامذة وتقوية اجسامهم وجعل العلم نافعًا لهم مؤديًا الى النفع الاكبر لهم ولبلادهم. واهم ما في ذلك المراقبة الطبيَّة لان الاولاد قد يكونون مصابين في بصرهم او سمعهم او اسنانهم ولا بدَّ من معرفة ذلك ومعالجتهِ والاَّ تمكن الداء فيهم وبعض الاولاد المصابين بمثل ذلك يكون التعليم اضرَّ بهم من عدم التعليم

وكان السر لودر برنتن الطبيب المشهور في كرسي الرئاسة فتلا خطبة نفيسة رفع فيها واجب الشكر لجلالة الملك لانهُ عقد هذا المؤتمر وقال ان التعليم انحطَّ عن مقامهِ حتى صار يفهم بهِ تربية الذاكرة لا غير مع انهُ يتناول تهذيب العقل وتقوية الجسد.

والترويض الجسدي يضرُّ كثيرًا اذا افرط فيهِ فلا بدَّ من المراقبة الطبيَّة ويجب ان لا تقتصر على مراقبة العيون والآذان والاسنان بل تتناول مراقبة القلب والرئتين . ولا بدَّ من الجري بالحكمة في ترويض العقل والجسد والوقوف فيهما دون درجة التعب

ومن المواضيع الهامَّة التي جرى البحث فيها تعليم اللغات القديمة كاليونانيَّة واللاتينيَّة فقد قرأ القانون لتلتون رئيس مدرسة يتن مقالة ضافية في هذا الموضوع قال فيها ان تعليم اللاتينيَّة واليونانية يمرن قوَّتي الادراك والاستدلال واما تعليم الفرنسويَّة ونحوها من اللغات الحديثة فلا يمرن الاَّ قوة الذاكرة لان التلميذ لا يقصد الاَّ ان يحسن فهم هذه اللغات والتكلم بها . ثم ان الكتب التي يقرأها طالب اللغة اللاتينية مثل موءلفات قيصر ولفي وشيشرون وتاشيتوس هي من الطبقة الاولى بين الموءلفات واما الكتب التي يقرأها طالب الفرنسوية والالمانية فهي في الغالب قصص من الطبقة العاشرة

وجرت المذاكرة في هذا الموضوع بعد ذلك فصوَّب الانكليز من اعضاء المؤتمر رأي القانون لتلتون وذهب الالمانيون والسويديون الى ان تعليم اللغات القديمة عقيم لا فائدة منهُ

ملك الانكليز والتعليم

دعي ملك الانكليز والملكة لفتح البناء الجديد الذي بني للمدرسة الجامعة في فرغنال فوقف لورد منكسول ورحَّب بهما نيابة عن رجال المدرسة وقال انهُ مضى على تلك المدرسة ثلاثة ارباع القرن وهي تربي الرجال العظام الذين جعلوا لانفسهم شأنًا في تاريخ المملكة البريطانيَّة فانها بقبولها التلامذة من كل الطوائف والملل من غير تمييز واهتمامها بتعليمهم العلوم واللغات الحديثة قد نشرت المعارف ونفت التعصبات . ثم اشار الى ان بعض ساسة اليابان العظام قد تعلموا في تلك المدرسة

فاجابهُ الملك قائلاً

"اني اشكركم من صميم الفؤاد بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الملكة على خطبة الترحيب وعلى ما ابديتموهُ من الولاء لنا . وهذه المدرسة من نخبة المدارس التي اهتمُّ بها مزيد الاهتمام والتي كان من نصيبي ان افتتحها فان لمديريها اليد الطولى في امر التعليم الجليل الشان والذي لهُ في نفسي المقام الاسنى كما تعلمون ومن الرجال المشهورين الذين يتصل اسمهم بها منذ اول انشائها بروم وهنري هلَم وجمس مِل وتوما كمبل وهم وحدهم كافون لنجاحها ونجاح كل مشروع يتصل اسمهم بهِ وجعلهِ في المقام الاول من الفائدة العامة

"وانا واثق ان شباننا عنوان النجاح وانما ينقصهم في رأيي ان يدرَّبوا بالحكمة والسداد لكي تقوى عقولهم ويتمرنوا في الدروس

التي تؤَهلهم لمتابعة المباحث والمكتشفات العلميَّة وتجعلهم اهلاً لان يخلفوا اسلافهم الذين يفتخر بهم تاريخ أُمتنا

" ويسرُّني جدًّا ان اعلم ان مستعمراتنا ترى مزايا مدارسنا واهاليها يهتمون بارسال اولادهم اليها ليتعلموا فيها · وانا واثق ان ثقتهم بامهم لا تذهب سدًى لا في هذا الامر ولا في غيرهِ · وجمال مباني مدرستكم ينطبق تمام الانطباق على الغرض الذي رُسمت لهُ ويعود بالفخر على المهندس الذي رسمها وبناها. ولا بدَّ من ان يواظب رجال هذه المدرسة على انجاح العمل العظيم الذي اشتهروا بهِ شهرةً فائقة

" وان لمن اجمل مزايا الشعب الانكليزي في اعتباري الحب الراسخ في نفوسهم للمدارس التي تعلموا فيها وخرجوا منها للجهاد في ميدان الحياة إما في بلادهم واما في البلدان القاصية فانهم يذكرون مدارسهم دائمًا بالحب والحنين ويسيرون بالارشاد الذي استرشدوا بهِ وهم فيها في حداثتهم . فعلى الذين في يدهم تعليم التلامذة وتهذيبهم مسأُولية عظيمة ولقد قام اساتذة هذه المدرسة بهذه المسئولية احسن قيام

" وانا واثق ايضًا انكم وانتم تهذبون عقول تلامذتكم لا تهملون آدابهم ولا تقوية المبادئ السامية التي يتوقف عليها اسم المرء وفضلهُ . فان اسم اهالي هذه البلاد هو الذي انالهم احترام الامم في كل بلدان العالم · ويقيني ان الاسم الطيب الذي ورثتموهُ عن اسلافكم لا تصيبهُ اقل شائبة منكم "

اصلاح النسل

خطب الدكتور روبرت رنتول في مؤتمر المدارس الصحي فقال ان السبيل لمنع انحطاط الامة العقلي يقوم بالامور الآتية وهي

اولاً · منع الزواج الباكر

ثانيًا · استخدام العمال المتزوجين الاصحاء ومنع اخراجهم من عملهم

ثالثًا · منع زواج الاعلاَّء

رابعًا · منع زواج المعتوهين والمتسولين

خامسًا · وضع ضريبة على العَزَب

سادسًا · تقليل الضرائب التي تؤْخذ من المتزوجين حسب كثرة اولادهم

الانتحار في روسيا

تكلم الدكتور شلوين الروسي في مؤتمر المدارس الصحي فقال ان نسبة المنتحرين في روسيا من تلامذه المدارس الى اهلها ثلاثة اضعاف ما هي عليهِ بين سائر السكان

الهيجين في المدارس

قرَّ قرار مؤْتمر المدارس على ادخال علم حفظ الصحة (الهيجين) الى كل المدارس حتى يتعلمهُ كل واحد · ثم فُضَّ المؤْتمر على ان يجتمع اجتماعهُ التالي في باريس

الصليب الجنوبي

من رأي الاستاذ شياباريلي ان الكلام الوارد في سفر ايوب عن النجوم حيث ذكر عقد الثريا ومنطقة الجبار يشير الى الصليب الجنوبي وان هذا المجموع من النجوم كان يرى في فلسطين منذ ٢٥٠٠ سنة وهو لا يرى الآن الاَّ في البلدان الجنوبيَّة من قرب حلفا فصاعدًا وعليهِ كتب سفر ايوب قبل المسيح بنحو ٧٥٠ سنة على الاقل. ويظهر لنا ان هذا التفسير بعيد عن الاحتمال فان الانسان قلما ينتبه للصليب الجنوبي ما لم ينبَّه لهُ لبعد نجومهِ بعضها عن بعض فلا يخطر ذكرهُ ببال الشاعر اعتباطًا واما نجوم الثريا ونجوم الجبار فلا يلتفت اليها احد الاَّ ويرى امتيازها ويتذكر شكلها فيخصها بالذكر

الرقص والحرب

امر الجنرال بيكه وزير الحربية بفرنسا ان يعلّم الجنود الرقص في كل الحصون والثكنات الفرنسوية. ويقال ان نبوليون الاول كان يحث جنودهُ على الرقص قبل الذهاب الى مواقع القتال لكي ينهض هممهم ويزيد شجاعتهم. ولعل مراد الجنرال بيكه ان يسلي الجنود بالرقص لكي لا يتسلوا بامور ضارَّة

كلف الشمس

لا تزال الكلف الكبيرة تظهر على الشمس ففي شهر يوليو الماضي عاد عليها مجموع من الكلف مساحتهُ ٨٠٠ مليون ميل مربع وهو المجموع الذي كان ظاهرًا في شهر يونيو ثم ظهر عليها مجموع آخر طولهُ ٩٠٠٠٠ ميل وهو منتشر في مساحة تبلغ ٢٠٠ مليون ميل مربع وبقي المجموعان من ١١ يوليو الى ٢٣ منهُ وكانا ظاهرين للعيان وظهر مجموع ثالث من ١٠ يوليو الى ١٥ منهُ وظهرت كلفة كبيرة في ٢٠ يوليو مساحتها ٦٠٠ مليون ميل مربع

المكاتب العمومية المجانية

اجمل مزية تمتاز بها البلاد الانكليزية كثرة المكاتب العمومية المجانية في مدنها فانك لا تدخل مدينة حتى تجد فيها مكتبة عمومية مجانية تدخلها وتقرأُ فيها ما تشاءُ من الكتب والمجلات والجرائد من غير ان تدفع شيئًا. وهذه المكاتب موجودة في اكثر من مئتي مدينة وفيها كلها ستة ملايين من الكتب ويدخلها سنويًا نحو عشرين مليون نفس

شراب الاطباء

ذكرنا في مقالة سابقة في هذا الجزء ان اكثر الاطباء لا يرى فائدة من شرب الخمور بل يرى منها الضرر المحض ولكن الظاهر ان اكثر الاطباء من الفريسيين الذين يقولون ولا يفعلون ويحملون الناس احمالاً ثقيلة وهم لا يلمسونها باصابعهم فانهم لما

اجتمعوا في المجمع الطبي السيكولوجي في شهر يوليو الماضي أُولمت لهم وليمة وجلسوا على المائدة اربعة وثمانون طبيباً فشربوا تسعين زجاجة ونصف زجاجة من الخمور وانواعها كما ترى في هذا الجدول

شري	٤	زجاجات
هوك	١٤	زجاجة
شمبانيا	٥٠	"
كلارت	٠٥	زجاجات
بورت ماتينز	٠٩	"
برندي	٨½	"
والجملة	٩٠½	

وشربوا ايضاً ٥٠ زجاجة من المياه المعدنية . قال السر جمس كرشتون برون ان مناداة الاطباء بذم الخمور وهم يشربون هذا المقدار منها رياءٌ في رياء . لكن قولهُ وشرب الاطباء للخمور لا ينفيان ضررها اذا اكثر الانسان منها ولا ينفيان ايضاً ان النفع القليل الناتج عنها كغذاء او كمساعدٍ للهضم لا يساوي ثمنها بوجهٍ من الوجوه ففي لقمة الخبز من الغذاء قدر ما في كاس الشمبانيا ولكن شتان بين ثمن الشمبانيا وثمن الخبز . ومن رأي البعض ان افعل واسطة لابطال شرب المسكرات ان يُغرَى الناس بشرب الخمور القليلة الكحول (السبيرتو) كالبيرا فان الذين يشربونها لا يسكرون بها وهي تكفيهم وتغنيهم عن طلب المسكرات وعندنا ان الماء القراح يغني الجسم عن كل شراب سواهُ وان افعل طريقة لابطال المسكرات منع الاكتساب منها فانهُ ما دام صنَّاعها وباعتها يكتسبون منها المكاسب الوافرة فهم يغرون الناس بشربها بكل واسطة ممكنة

جائزة دواء مرض النوم

وعد ملك البلجيك بجائزة ثمانية آلاف جنيه لمن يكتشف دواءً لمرض النوم

النظام الانكليزي

في الموازين والمكاييل والمقاييس والنقود

للمتقدم مزية على المتأخر في انهُ يقتطف زهرة الفوائد . وللمتأخر مزية على المتقدم في انهُ يقتطف الاثمار الناضجة . وهذا شأن كل الامم المتقدمة في اعتمادها على الاساليب القديمة في الموازين والمكاييل والمقاييس لانها غير مبنية على قواعد يسهل حفظها والعمل بها . ومن ذلك تمسُّك الانكليز بما عندهم من هذا القبيل . وقد قال لورد كلفن انهُ ليس بين الانكليز واحد في المئة يستطيع ان يجوز الامتحان اذا امتحن في كيفية تحويل هذه المقاييس والموازين والمكاييل بعضها الى بعض ولا بدَّ من اتباع النظام الفرنسوي في ذلك كلهِ . اما الشعوب الحديثة في اتساع العمران فلا يصعب عليها اتباع الجديد من اساليبهِ

من بكين الى باريس بالاوتوموبيل

تبارى جماعة من ركاب الاوتوموبيل بالسير فيهِ من بكين الى باريس مسافة عشرة آلاف ميل كان السابق منهم البرنس بورغيزي قطع هذه المسافة في ٦١ يوماً فوصل باريس في العاشر من اغسطس وقوبل فيها باحتفال عظيم وقد استنبطت جريدة الماتن هذه المباراة ترويجاً لبضاعتها والاَّ فالاوتوموبيل الذي يقطع الف ميل لا يتعذَّر عليهِ ان يقطع عشرة آلاف كما ان الآلة البخارية التي تدور سنة تدور عشر سنوات . ولا شبهة في ان قطع مفاوز اسيا عمل عظيم لذاتهِ يدلُّ على همة المتبارين وعلى ان الاوتوموبيل صار يعتمد عليهِ اكثر مما يعتمد على الجمال والبغال لقطع المسافات الشاسعة ولكن لا ينتظر ان يعتمد الناس عليهِ في اسفارهم ونقل بضائعهم بعد ان عرفوا مزايا السكك الحديدية فاذا اعتمدوا على السفر برًّا من بكين الى باريس او على ارسال بضائعهم برًّا فلا يكون ذلك بالاوتوموبيل بل على سكك الحديد

وقد شرع المتبارون في السفر من بكين في ١٠ يونيو ولقوا في طريقهم مصاعب جمة كانت ترسل اخبارها بالتلغراف فتنشر في جريدة الماتن وغيرها من الجرائد فيقبل الناس على مطالعتها برغبة شديدة كانها اخبار حرب الروس واليابان . ومن هذه المصاعب ما يدلُّ على انهُ يستحيل استعمال الاوتوموبيل في قطع المفاوز والجبال فان البرنس بورغيزي كان يضطرُّ احياناً ان يستخدم ستة عشر رجلاً وعدداً من البغال والثيران لجر اوتوموبيلهِ فوق الجبال وتخليصهِ من الاوحال التي ارتطم بها . ولم تسهل الطريق امامهُ الاَّ في سهول سيبيريا لكنهُ لقي في حراجها الذئاب الجائعة ووصل اومسك في ١٤ يوليو فقطع ثلث المسافة في ٣٣ يوماً . وقطع الحد الفاصل بين اسيا واوربا في جبال اورال في ١٨ يوليو ولم يصل اوتوموبيلهُ الى طريق صالحة الاَّ بعد ان قطع خمسة آلاف ميل . ومرَّ في طريقهِ على موسكو وبطرسبرج وبرلين

وقد بلغنا ونحن نكتب هذه السطور ان رجلاً آخر شرع في قطع افريقية من شرقيها الى غربيها بالاوتوموبيل فهل قطعهُ لها يجعل السفر فيها ميسوراً ونقل البضائع سهلاً او هو حيلة وفكاهة

الغرامة الكبرى ونتائجها

حكمت المحاكم الاميركية على شركة ركفلر المعروفة بالستندرد اويل بغرامة قدرها ٥٨٤٨٠٠٠ جنيه او نحو ستة ملايين من الجنيهات . ولم تصل القضية الى محكمة الاستئناف حتى الآن ولكن اسعار اسهم هذه الشركة هبطت في يوم واحد ما يساوي عشرة ملايين من الجنيهات

الفينيقيون والتجارة

كان موضوع خطبة الرئاسة في فرع الجغرافية من فروع مجمع تقدم العلوم البريطاني "الجغرافية والتجارة" فاسهب الخطيب في الكلام على الفينيقيين وقال ان موقع مدنهم الجغرافي بين البحر المتوسط غربًا والعراق وخليج فارس او طريق الهند شرقًا جعل زمام التجارة في يدهم وصبَّ عليهم ميازيب الثروة . فان الذين يسهل عليهم ان يتاجروا بمصنوعاتهم يتيسر لهم صنع المصنوعات واتقانها فجعل الفينيقيون ينسجون المنسوجات الرقيقة من الصوف والكتان ويصبغونها بالالوان الجميلة ويصنعون الآنية الزجاجية والمعدنية ويبعثون بها الى البلدان القاصية حيث مواد الطعام كثيرة وجلبها بحرًا سهل قليل النفقة . ولم تنحصر فائدة التجارة في الفينيقيين بل شملت الامم الذين اتجروا معهم او تعلموا التجارة منهم كاليونان . الى ان قام الاسكندر المكدوني وحاول نزع تجارة المشرق من يد الفينيقيين فهدم مدينتهم صور وبنى الاسكندرية بدلاً منها لكي تتحوَّل تجارة المشرق اليها فكان لهُ ما تمنى

التربسين في علاج السرطان

ذكرنا في الجزء الماضي ان لجنة البحث عن داء السرطان وعلاجهِ "جرَّبت كل العلاجات الحديثة التي قيل انها تشفي من السرطان فلم تجد لها اقل فائدة . وكان في جملة ما جربتهُ التربسين او خلاصة البنكرياس فلما اذاعت قولها هذا قام الدكتور كالب الصليبي ابن المرحوم الياس الصليبي اللبناني وكتب في الجرائد الانكليزيَّة مثبتًا فائدة التربسين في شفاء السرطان وبانيًا كلامهُ على التجارب الكثيرة التي جرَّبها هو وغيرهُ من الاطباء وخطَّأَ اللجنة في حكمها . فان خرج من هذه المناظرة فائزًا كان لفوزهِ الشأن الاكبر والنفع الاعظم . ولا نستغرب فوزهُ على لجنة مؤلَّفة من نخبة الاطباء لان الذين يسيرون في الطريق المطروق قلما يكتشفون المكتشفات العظيمة وانما يكتشفها الذين يسيرون في معاجيل الطرق كما اكتشف مورس اسلوب الاشارات التلغرافية وكما اكتشف الشاب مركوني الايطالي ما عجز عن اكتشافهِ الشيخ بريس العالم الكهربائي الانكليزي

ترع المريخ

كتب الاستاذ نيوكم الفلكي المشهور مقالة في الجرنال المختص بالبحث عن طبيعة النجوم (استروفزيكال جورنال) قال فيها انهُ اذا كان على سطح المريخ خط اسود عرضهُ عشرة اميال فقط ظهر عرضهُ بالتلسكوب خمسين ميلاً لاسباب بصرية واذا كانت

الترع الاربع مئة التي رآها لول حقيقيةً وجب ان تكون مساحة سطوحها ٣٣ مليون ميل مربع مع ان مساحة سطح المريخ لا تزيد على ٥٥ مليون ميل

جواهر ملك سيام

يقال ان ملك سيام اكثر ملوك الارض جواهر وهو مع ذلك ينفق كل سنة مئة وعشرين الف جنيه على مشترى جواهر جديدة

غنى مراكش

بلاد مراكش من اغنى البلدان في خصب ارضها وكثرة معادنها وجودة هوائها فضلاً عن انها على ابواب اوربا وهي مع انحطاطها الذي تضرب بهِ الامثال تبلغ تجارتها الخارجية اربعة ملايين من الجنيهات في السنة ولو اصلحت احوالها الداخلية لبلغت اربعين مليونًا في السنة ولفاقت تجارة مصر

النبات والعاقير الطبية

وجد الدكتور جونسن الدنماركي ان المخدرات تزيد نمو النبات فانهُ كان يعالج الزنبق بالايثير او بالكلوروفورم ثم يزيلهُ عنهُ فينمو بسرعة ويسترد ما خسرهُ وهو تحت فعل المخدر ويزيد نموًّا على الزنابق التي لم تعالج كذلك

مؤْتمر الاسبرنتو

الاسبرنتو او اللغة العموميَّة لغة مختزلة من بعض اللغات الاوربية يراد تعميمها لتكون لغة عامة لجميع الناس . وقد ورد وصفها في بعض اجزاء المقتطف الماضية بالاسهاب . مستنبطها الدكتور زمنهوف وهو طبيب من اطباء العيون وكانت معرفتها محصورة في نحو ستة اشخاص منذ عشرين سنة اما الآن فيعدُّ العارفون بها بالالوف . وقد التأم مؤْتمر انصارها في مدرسة كمبردج الجامعة في الثاني عشر من شهر اغسطس الماضي وحضرهُ الدكتور زمنهوف نفسهُ ونواب ينوبون عن ثلاث وعشرين امة وهم يتكلمون بالاسبرنتو على اختلاف لغاتهم . وفي ترحيب مدرسة كمبردج بهم وفتحها ابوابها لاجتماعهم دليل على ان اساتذتها صاروا يحسبون الاسبرنتو من اللغات التي يسهل تعلمها وجعلها لغةً عامة . ولا شبهة في انها اسهل من اللغات المعروفة واخصر ويحتمل ان يستعملها الناس للتعارف والتفاهم كما يستعملون الاشارات ولكن لا يعقل انها تشيع حتى يستعملها خاصة الناس وعامتهم ويعتمدوا عليها في التكلم والكتابة ويؤلفوا فيها الكتب ويكتبوا العقود . واذا بقيت معرفتها محصورة في افراد من كل امة بقيت غريبة وعرضةً للاهمال والنسيان

ذهب الترنسفال

بلغ مقدار الذهب الذي استخرج من مناجم الترنسفال في شهر يوليو الماضي ٥٣٢٧١١ اوقية ثمنها ٢٢٦٢٨١٣ جنيهاً فزاد المستخرج فيهِ عن المستخرج في شهر يونيو ٢٥١٥٢ اوقية ثمنها ١٠٦٨٣٧ جنيهاً

شيوع الاوتوموبيل

في انكلترا الآن ستة آلاف اوتوموبيل ولم يكن فيها منذ عشر سنوات سوى ١٦ وكان في المانيا في بداءة هذه السنة ١٥٧٠٠ اوتوموبيل و ٢٥٤ لنقل البضائع وكان في بروسيا وحدها ٦٣٦٩ اوتوموبيلاً وفي باڤاريا ٤٥١ وفي سكسونيا ٤٦٣

عدد الميكروبات

عدَّ الدكتور ايستود في السنتيمتر المكعب من لبن البقر الملقح بميكروب السل ٧٠٨٧٣٣ ميكروباً وفي السنتيمتر المكعب من رئة العجل المولود من بقرة مصابة بالسل ٤٠٤٢٤٠٠٠ ميكروب وفي السنتيمتر المكعب من النفث المستخرج من رئة رجل مصاب بالسل نحو ٥٣٠٠٠٠٠

مذنب دانيال

اختلف الكتاب كثيراً في امر المذنب الذي ظهر في هذه الايام وانكر قوم وجودهُ والواقع انهُ ذو ذنب حقيقي اكتشفهُ الفلكي دانيال منذ ثلثة اشهر تقريباً وكان حينئذٍ لا يرى بالعين المجردة بل بالتلسكوب ثم جعل يزداد اشراقاً يوماً فيوماً في مسيرهِ من برج الحوت الى جهة برج الحمل حتى صار يرى جلياً قبل الفجر في هذه الايام . وهو رابع اربعة مذنبات اكتشفها الفلكيون الغربيون في هذا العام

القطط والطاعون

قيل انهُ لما ابتاع بعض الماليين كوم امبو من الحكومة المصرية واهتموا بريّهِ وزرعهِ رأوا الفيران كثيرة فيهِ تأكل حبَّ زرعهِ فجعلوا يجمعون القطط من القاهرة ويبعثون بها اليهِ. وقد حدث الآن ما هو اغرب من ذلك وهو ان جماعة من الانكليز ارسلوا بالامس اثني عشرة قطة من لندن الى الهند لكي تأكل الفيران اذ ثبت ان الفيران علة انتقال عدوى الطاعون حتى اذا ثبتت فائدتها في قتل الفيران وازالة الطاعون أُرسلت قطط اخرى لتعاونها في ذلك

باب التقريظ والانتقاد

مؤلفات سماحة السيد البكري

كتاب صهاريج اللؤلؤ

هو سفر جليل مطرد النظام غض المكاسر بديع الانسجام ضمنهُ المؤلف طائفة من نثرهِ وجملة من شعرهِ في وصف بعض الاماكن وحكاية بعض الاحوال . واستعمل في تحريرهِ الاساليب المضرية والتراكيب العريقة العربية مضمناً اياها احدث الافكار الفلسفيّة والخيالات الجديدة الادبية

كتاب بيت الصديق

جمع منظومهُ ونظم منثورهُ من كتب كثيرة واسفار عديدة لاستقصاء تاريخ البيت البكري الصديقي ومناقب رجالهِ ومآثر آلهِ . وقد جاء في هذا الكتاب عن اولية هذا البيت القديم في مصر ما نصهُ "كانت مناصب السادات في الجاهلية في عشرة بيوت من قريش تنتقل فيها بالتوارث من كابر الى كابر . وفي مقدمة هذه البيوت بيت تيم بن مرة وكانت اليهم الديات والحمالات وجاء الاسلام وهي لابي بكر كبير ذلك البيت . فبيت الصديق رضي الله عنهُ كان في الجاهلية من اشرف بيوتات العرب واعلاها كعباً وارفعها مقاماً ثم لما جاء الاسلام زاد شرفاً على شرف بما حازهُ ابو بكر من شرف الصديقية والافضلية والخلافة الاسلامية وصهر الرسول وانهُ ثاني اثنين في العريش والغار وبما اوتيهِ بنوهُ وآلهُ من كريم المناقب وشرائف المآثر كعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليهِ وسلم "خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء" وكأسماء ذات النطاقين وعبد الرحمن ومحمد والقاسم عالم المدينة واحد الفقهاء السبعة وغيرهم ممن جاء بعدهم من الأئمة والولاة والامراء والفقهاء والمجتهدين والعلماء والقضاة والمفتين ومشايخ الاسلام ونقباء الاشراف ومشايخ الطريق بحيث اطّرد الشرف واتصلت المعالي بهذا البيت الكريم ودام اشراقهُ بالغرّ الجحاجيح من آلهِ والزهر المصابيح من رجالهِ نحو الفي عام في الجاهلية والاسلام

وقد كان مقر هذا البيت قديماً ببطحاء مكة حيث كانت فروعهُ حول الحرم باسقة. وعروق دوحتهِ بين اطباق ارضهِ راسية ثم انتقل رجالهُ الى بعض الامصار واستوطنوها وقد خصت مصر بين الاقطار الاسلامية بأن صارت مواطن اعيانهم ومحط رحالهم ومقر مجدهم القديم وشرفهم الصميم

وأول من دخل مصر من آل الصديق سيدنا عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهُ كما ذكر ذلك السيوطي في كتاب (در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة) ودخلها محمد بن ابي بكر والياً عليها من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجههُ فقتلهُ رجل من دعاة بني امية بها فحضر عبد الرحمن اخوهُ واحتمل بناتهُ منها . قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في اخبار جحية بن المضرَّب كان القاسم بن محمد بن ابي بكر يحدث قال لما قتل معاوية بن حديج الكندي ابي يعني محمد بن ابي بكر بمصر جاء عمي عبد الرحمن بن ابي بكر فاحتملني واختاً لي من مصر فقدم بنا المدينة فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فما رأيت والدة قط ولا والداً ابر منها . اه . ثم رحل بعد ذلك نفر من بني الصديق من ولد عبد الرحمن بن ابي بكر فنزلوا ارض مصر واستوطنوها وكان ذلك في المائة الاولى من الهجرة على ما ذكر في كتاب (ارشاد الصديق الى مناقب آل الصديق) وكان نزولهم بالصعيد من بلاد مصر . قال المقريزي في كتاب (البيان والاعراب . عما بارض مصر من الأعراب) وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة وبنو الزبير وبنو شيبة وبنو مخزوم فأما بنو طلحة فهم ينسبون الى طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهُ ومنازل بني طلحة هؤلاء كانت بالبرجين وطحا . اه

وقد نزل بعضهم مدينة الفيوم . قال علي باشا مبارك في خططهِ وجد بخزانة السادة البكرية وقفيَّة مؤرخة في شوال سنة ٥٨١ عليها اسماء جملة من القضاة والعدول تتضمن ان الملك المظفر عمر عمدة الدين بن ايوب ابن اخي السلطان صلاح الدين يوسف ونائبهُ على الديار المصرية قد وقف على مدرستهِ المختصة بالسادة الشافعية في مدينة الفيوم بالولاية عن السلطان صلاح الدين جملة اراضٍ موضحة فيها حدودها وشهرتها بوجهِ التفصيل وان هذا الواقف شرط التدريس بالمدرسة الشافعية المذكورة لسيدنا ومولانا شيخ الاسلام والمسلمين بقية السلف الصالحين سلالة صديق سيد المرسلين ابي الاشراق نجم ابن مولانا ابي المكارم الشيخ عيسى ابن مولانا الشيخ شعبان الصديق الشافعي نفع الله تعالى ببركاتهم وعلومهم واسرارهم في الدنيا والآخرة ثم من بعدهِ لذريتهِ ونسلهِ وعقبهِ المقلدين لمذهب الامام الاعظم محمد بن ادريس

الشافعي . هكذا نص ذلك الشرط حرفياً . اه وأول من نزل القاهرة من آل الصديق هو الأُستاذ شيخ الاسلام محمد جلال الدين البكري "

كتاب بيت السادات

هو سفر وضعهُ في اخبار البيت الجليل المقدار الرفيع المنار بيت السادات الوفائيَّة في الديار المصريَّة وقد ضمنهُ انساب اولئك السادة وتراجمهم . وابان فيهِ ان مقرهم كان في الاصل بصفاقص من اعمال تونس واجوازها واول وافد منهم الى الديار المصرية هو السيد محمد النجم في اواسط القرن الثامن وذكر عن سلسلة نسبهم انها من اعظم سلاسل انساب الاشراف وامجدها واقومها عموداً لان عبد الله المحضي احد رجالها ابوهُ الحسن المثنى ابن الحسن السبط وامهُ فاطمة بنت الحسين فقدجمع النسبين وحاز الشرفين

كتاب المستقبل للاسلام

اتى فيهِ على جميع ما يتعلق بمواطن الاسلام ونظامهِ العمراني وابان في احصاء فيهِ ان عدد المسلمين الآن يبلغ ثلاثمائة وستين مليوناً من النفوس

كتاب التعليم والارشاد

هو سفر كبير رسم ترتيبهُ ووضع شكلهُ وتبويبهُ فجاء سفراً جامعاً يقرأُهُ مشايخ الصوفية وخلفاؤُهم للمريدين و يستعينون بهِ على ارشاد اولئك الطالبين وقد قسمهُ الى ابواب مختلفةوكل باب منها ينطوي على فصول ونبذ شائقة في فلسفة الاجتماع والاخلاق ونحوها وقد جاء في مقدمتهِ ما يفهم منهُ موضوعهُ وهو " التعليم هو ايداع المعارف في النفس والارشاد هو الحث على العمل بما تعلم قال تعالى في انهاض الناس الى التعليم (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وقال سبحانهُ في الحث على الارشاد (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)

ثم انهُ للحصول على المعلومات طريقان طريق النظر والاستدلال وطريق الرياضة والكشف وقد سلك طريق الرياضة كثير من مشايخ الصوفية ورجح آخرون الطريق الاول "

فهرس الجزء التاسع من المجلد الثاني والثلاثين

٦٨٩ اسابيا بلادينو

٦٩٦ الشفاء الغريب

٧٠٦ المريخ وترعهُ (مصوَّرة)

٧١٠ يوم في القاهرة . للشيخ محمد عبد القادر المغربي

٧١٨ قطر الدوَّامة

٧٢٠ فيكتور هوغو . لنقولا افندي رزق الله

٧٢١ الترف . ر . ن

٧٢٥ حب الذات . ج . ب

٧٣٠ بوليانوس قيصر . ق . ن

٧٣٥ وصايا فتاح هوتب لابنهِ . للدكتور يوحنا ورتبات (مصوَّرة)

٧٣٨ خواص الهواء الساخن . للدكتور مصطفى مورو

* * *

٤٧٤ باب الزراعة ✲ النيترات في الزراعة . الكهربائية في الزراعة . الزراعة في مصر وفي انكلترا غلاء القطن المصري . الواردات الزراعية . موسم القطن الاميركي . حراج روسيا . نظافة الفلاَّح الاوربي . الرئيسان الفلاحان . عسل المانيا . حدائق البيوت

٧٥٠ باب الصناعة ✲ الوتالو WATALU . معامل الغزل والنسج في منشستر . صناعة منشستر الواح جديدة للتصوير الشمسي . قنينة لتوليد الهيبو . رخص الصناع . راحة معامل اليابان الملح العطري . الطوب الاحمر (القرميد)

٧٥٣ باب تدبير المنزل ✲ تعليم الصغار . التعب يورث الجبن والكسل . المعيشة في الخلاء الرياضة والسمن . حكم يجب تذكرها . العطش والتعب . وصايا بيتية

٧٥٧ باب المراسلة والمناظرة ✲ ضرر المسكرات . فائدة المسكرات . مهد الجنس السامي

٧٦١ باب الاخبار العلمية ✲ وفيهِ ٣٦ نبذة

٧٧٣ باب التقريظ والانتقاد ✲ مؤلفات سماحة السيد البكري . كتاب صهاريج اللؤلؤ . كتاب بيت الصديق . كتاب بيت السادات . كتاب المستقبل للاسلام . كتاب التعليم والارشاد رواية اميرة انكلترة ملحقة بالمقتطف